

الألف كتاب (الثاني) ٤٤

الصحافة

الافراج الفنئ : سهفر معطى

المحاضرة

تأليف: د. بسيمير البشير
ترجمة: فاطمة عبدالله محمود



الهيئة العربية العامة للكتاب

١٩٨٧

مقدمة

ان الصحافة المكتوبة تعتبر من أكثر منتجات المجتمع الصناعي انتشارا ، وتعريفها له ، ولقد ارتبطت مظاهر تقدمها تاريخيا ، بتطور الحضارة الغربية ، منذ أوائل القرن السابع عشر * ولكن الصحافة بدأت فقط في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، والنصف الأول من القرن العشرين ، تتسم بمظاهر الصناعة الكبرى ، وبدأ استهلاكها المنتظم يمد أطرافه طبيعيا الى مجموعة الجماهير في البلاد الصناعية ، حيث أضحت قراءتها بمثابة عادة ، ومظهر من مظاهر التصرف الاجتماعي * أما في بلاد العالم الثالث ، فان تطور الصحافة يعتبر من أهم المقاييس التي تبين تطور المجتمع *

ومع ذلك ، فان ازدهار الصحافة ، بعد أن استمر طوال أكثر من ٣ قرون ونصف يستفيد من التقدم الفني ، لكي يرتقى ويزيد من إنتاجه ، بالإضافة الى استفادة الصحافة من نهوض التعليم وارتفاع مستوى المعيشة ، لكي تزيد من عدد قرائها ، مع ذلك ، فان ازدهار الصحافة بدأ يشعر بنفسه مهددا *

لقد فقدت الصحافة صفة الاحتكار فى عملية النشر الكلى
للالاعلام ؟ كما فقدت مكان الصدارة كأداة لهو وتسلية :
واضطرت الصحافة أن تقتسم وظائفها مع الاذاعة منذ عام
١٩٣٠ فى القرن الحالى ؟ ومع التلفزيون منذ عام ١٩٥٠ .
هل علينا أن نعتقد أن المكانة التى احتلتها وسائل الاعلام
السمعية والبصرية فى اطار عادات أبناء هذا العصر ، قد
قضت على الصحافة المكتوبة ؟ هل يجب أن نذكر أن حضارة
الصورة والصوت قد احتلت مكان الصدارة الذى كان يحتله
«المكتوب» ؟ هل يجب أن نتقبل نظرية ماك لوهان Mac Luhan
المجازفة عن تقوض وتفتت ال Galaxi Gutenberg تحت معادل
وهجوم ال Galaxi Marconi وفى الواقع وأمام وسائل الاعلام
الاليكترونية ، سواء القديم منها أو الحديث ، فان الصحافة
تجد نفسها فى وضع تكميلى ، لا فى موقف المنافسة . ونحن
اذا حاولنا أن نمثل الصحافة بقطاع من أوجه النشاط التى
ازدهرت فى الماضى مثل قطاع مناجم الفحم أو قطاع السكك
الحديدية ، والتى حكم عليها بالخراب ، بسبب المنتجات أو
الخدمات الحديثة ، اذا نحن حاولنا ذلك ، فسوف تكون نظرتنا
للموقف غير مصيبة ومتشائمة .

ومنذ بدء نشأتها ، نجد أن الصحافة لا تستمد حياتها الا
من محاولتها الدائمة لجعل بنائها ونظمها تتطابق مع
ما استحدث من وسائل فنية جديدة ، ومع تطور أذواق
ومتطلبات قرائها .

واليوم ، مازال التطور التكنولوجى يضع فى يد الصحافة
ورقة رابحة ، لكى نتمكن من التصدى لتحديات الأجهزة
السمعية والبصرية . ومما يلاحظ أيضا أن صناعة الجرائد ،
قد حدث لها ، منذ خمسة عشر عاما ، تحول كبير : فعملية
التجميع فى طريقها لان تصبح آلية . كما تغلب الأوفست على

عدم مرونة عملية الطبع التقليدية المتداعية . وساعدت وسائل الطبع الحديثة على عدم تمركز الطباعة . كما ساعدت بنوك المعلومات الخاصة بالصحافة على توفير فرص التجديد أمام الصحافة . ونفس هذا التجديد قد أضفى على الصحافة سبل ووسائل ثورية ، تشبه في اتساع مداها ، الثورة التي قامت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، والتي سمحت للصحافة ، بمساعدة التلغراف الكهربائي ، والورق الخشبي ، والروتاتيف ، واللينوتيب ، سمحت لها أن تشبع متطلبات مجتمع يسير قدما في طريق الديمقراطية . كما أن التوافق مع هذه الانقلابات يجبر في أذياله حتما صعوبات جمة . ولكن معظم البلاد الغربية قد استطاعت التغلب على تلك الصعوبات . أما عن تقلص عدد قراء بعض أنماط الجرائد اليومية ، فمن الممكن تداركها ، إذا عرفت تلك الجرائد كيف تسيطر على الفيض المتزايد من المعلومات ، وكيف تبتكر نمطا من الأسس الصحافية كفيل بأشباع فضول وتسؤلات رجال ونساء القرن العشرين الموشك على الانتهاء .

الفصل الأول

طبيعة ووظائف الصحافة

كلنا نعرف ، بالتجربة ، ما هي الصحيفة ، وما هي النشرة الاخبارية ، وكلنا نعرف ، سواء كانت الصحف تختلف من ناحية الشكل أو المضمون ، فانها تنتمي عموما الى مجموعة مشتركة هي : الصحافة الدورية . ولكن هذا الرأي لا يكفي لتعريف تلك الصحف : لأن مفهوم المطبوعات ، بصفة دورية منتظمة ، تحت عنوان دائم ، لا تسمح بتحديد مجال الصحافة المكتوبة تحديد تاما . انه مفهوم عام ، كما أن عدم دقته ، يجعلنا نخلط ، داخل نطاق مجموعة غير محددة المعالم ، بين عدد من الصحف الدورية التي تتميز بنوع أنماطها ووسائلها وأنواعها ، بل وتتميز باختلاف أهدافها ومصالحها ، أكثر مما تتميز به من تشابه مؤكد فيما بينها في لون الحبر الذي تطبع به أو لون ورقها .

وفي الواقع ، فان تحديد نوع الصحافة المكتوبة يرجع خاصة الى عدم وضوح طبيعتها : فهي في نفس الوقت تعتبر كإنتاج صناعي وخلق فكري . ولا يمكن تحديد وحدتها تحديدا فعليا الا من ناحية تحديد الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها ، بدرجات متفاوتة ، كل واحدة منها .

١ - حدود نطاق مجال الصحافة المكتوبة :

- حرية الصحافة :

لا شك أنه من السهل تحديد نطاق أوجه نشاط الصحافة المكتوبة ، وذلك يرجع ، الى أبعد مدى لاستقلال بنائها ونظمها . أولا ، من الناحية القانونية ، نجد فى معظم البلاد ، أن الهيئات الصحافية ، والمطبوعات أو الصحافيين الذين يكتبون تلك المطبوعات ، وكذلك المسئولون الذين يديرونها ، يرجعون جميعا الى لائحة محددة . ومن أجل عملية التحرير ، وعملية الصناعة ، فإن الصحافة تستعين بطرق فنية وأدوات وآلات خاصة بها . كما ان دوائر توزيعها تتميز أيضا بالاستقلال ، ولا تختلط الا نادرا ، وجزئيا مع دوائر توزيع القطاعات التجارية الأخرى . كما أن المادة الأولية التى تستعين بها الصحافة ، أى ورق الصحف ، تكون فى أغلب الأحيان قد صنعت وجهزت لاستعمالها هى فقط . وفى مختلف مستويات نظامها الحرفى ، توجد أجهزة راعية أو نقابية ، تعمل ، بالرغم من تعارض المصالح ، على تحقيق الوحدة والتضامن داخل نطاق هذه المهنة . وأخيرا ، فأننا نجد ، ان عالم الصحافة ، قد ورث ، على مدار ثلاثة قرون من التاريخ ، تقاليد وعادات ، ساهمت فى كافة قطاعات الصحافة فى صون طرافتها وتدعيم تضامنها وتماسكها .

ومع ذلك ، فإن هذا الاستقلال هو استقلال نسبي ، وذلك يرجع ليس فقط الى خضوع أى قطاع من أوجه النشاط خضوعا مؤكدا للكيان الاجتماعى الكلى ، ولكن يرجع أيضا الى ما تتمتع به الصحافة من قوة تأثير على الرأى العام ، وبالتالي فهى تستقطب نحوها كثيرا من المصالح ، ونفس هذه المصالح تحاول السيطرة عليها ، لكى تستعين بقوة تأثيرها هذه .

٢ - الصحافة ووسائل الاعلام البصرية والسمعية

ان الصحافة والاذاعة والتليفزيون تقوم كلها بنفس الوظيفة . كما أن مضمون كل منها يتشابه كثيرا فيما بينها جميعا ، بالرغم من اختلافها الواضح ، فيما بينها ، فى المظهر والكثافة . فالجريدة الناطقة التى تستمع اليها فى ٢٥ دقيقة ، تقدم تقريبا فى مجرد نصف صفحة فى الجريدة اليومية . أما الصفة الدورية التى تتصف بها الجريدة ، فاننا نجد أن الراديو (يوجد ٥٠ محطة راديو فى منطقة باريس ، فى مقابل ١٣ جريدة يومية) ، وشبكات التليفزيون تفتح أبواب المقارنة مع تعدد أفرع الصحافة . ونحن نجد أن البرامج السمعية البصرية تتصف بأنها سريعة الزوال ، ويختلف عنها فى ذلك المادة المطبوعة ، ولكن هذه الظاهرة بدأت تتلاشى مع التقدم فى مضمار التسجيلات على الاسطوانات وأشرطة التسجيل .

والاختلافات الأساسية ترجع ، ليس الى تعارض المكتوب مع الصوت والصورة ، ولكن يرجع الى طريقة استهلاك كل منها . فمثلا نجد أن قراءة الجريدة هو بمثابة عمل فردى ، عمل يستحوذ على كل انتباه الفرد . كما أن قراءة الجريدة تتم بطريقة اختيارية منتظمة ، كما تتم بنظام وبسرعة تختلف من قارئ لآخر . أما الوسائل السمعية البصرية فهى تفرض على الجميع ارسالها فى نظام ثابت وبسرعة معينة . وبخلاف الصحيفة ، نجد أن هذه الوسائل السمعية البصرية تتطلب الاهتمام أكثر مما تتطلب التفكير .

كما أن سماع الراديو ، يتم أحيانا بشكل جماعى ، وقد يصاحبه أى عمل آخر . كما أن مشاهدة التليفزيون تتم أيضا

بشكل جماعى ، ولا يسمح أثناءها بأى عمل آخر ، كما يتطلب أن يستقبل المشاهد ما يعرض عليه ، بطريقة سلبية ، ولا يفسح المجال لأى اختيار آخر .

ونلاحظ أن تلك الوسائل الاعلامية الثلاث ، تؤثر على بعضها بعضا ، وفى نفس الوقت تتنافس وتتكامل مع بعضها بعضا . ولقد انتزعت الاذاعة من الصحافة ميزة اذاعة الأخبار ، كما عمل التلفزيون على اختصار وقت الفراغ الذى يسمح بقراءة الصحف . كما أن للتلفزيون وسائله المغرية لسرد أنواع معينة من الأحداث (رياضة ، احتفالات ..) . ولقد عمل التلفزيون على تغيير أحوال الاعلام السياسى : انه يستقطب نحوه تصريحات المشاهير السياسيين وغيرهم .

٣ - الصحافة الدورية والكتاب :

يبدو أن الحدود بين هذين النوعين من المطبوعات غير واضحة المعالم . فمن الواضح أن مقاييس الصحافة الدورية تبدو محددة . ولكن بعض المطبوعات تبدو كنتاج قائم بذاته . وفى مجال الصحافة ، نجد المطبوعات السنوية مثل التقويم السنوى والدليل السنوى ، ونجد أيضا المجلات التى تصدر مرة أو مرتان كل ٣ أشهر ، وفى مجال الكتاب نجد الانتاج الذى يصدر فى هيئة ملازم أو مجموعات . أما مظاهر الاحتفاظ بالكتاب فقد بدأت معالمها تتلاشى : فان الكتاب الذى يعمم بين الجمهور ، بسعره المنخفض ، سرعان ما يبلى ، ثم يلقى بعد قراءته . كما أن تعدد « مجلات المكتبات » ، الفاخرة ، الغزيرة الصفحات ، والأعداد الخاصة ببعض المجلات ، والمجلات الدورية التسجيلية ، تهدف جميعها لأن يحفظها القارئ لديه ، وهذا كله يجعل الحدود التقليدية للكتاب والمطبوعات الدورية غير محددة . واذا كانت محتويات

أى مجلة دورية لا تمت بصلة مباشرة بالوقائع القائمة ،
فإنها تصبح شبيهة بالكتاب . وخلاف ذلك ، ففي مجال العلوم
السياسية والاقتصادية ، تتكاثر الكتيبات والكتب التى تعالج
مواضيع تتعلق بالأحداث القائمة ، مما يجعل هذه الكتب
تتنمى غالبا بنوعيتها وأسلوبها ومؤلفيها ، الى عالم الصحف .

٤ - هوامش الصحافة .

هناك نوع من المنشورات التى تعالج بعض مواضيع
الساعة ، وهناك أيضا أنواع معينة من المجلات الدورية ،
وهذان النوعان ، بسبب نمط تحريرها أو انتشارها ، قد
خرجا من نطاق عالم الصحافة . فالبعض منها ينشر مجانا :
جرائد الاعلانات للدعاية ، وجرائد الشركات والمؤسسات
التي تخاطب موظفيها ، أو بعض الجرائد ذات النفوذ والتي
تصدرها هيئات العلاقات العامة لأى شركة من الشركات
لموظفيها ، كما يلاحظ أن الكثير من المطبوعات المتخصصة
تقوم بنشرها لغرض الدعاية ، بعض الشركات أو المنظمات ،
وتعتبر تلك المطبوعات بالنسبة لها بمثابة منتج من منتجات
أوجه النشاط الأساسية .

وهناك المطبوعات الدورية ، والنشرات اليومية التى تقدم
مجانا للقارئ عن طريق الاشتراكات ، وتعد بالآلاف .

الخطابات الخاصة :

وهذا النوع من المنشورات هو وليد المنشورات الاخبارية
المدونة باليد والتي كانت سائدة خلال « النظام القديم » ،
وكانت توزع داخل مظروف ، باشتراكات باهظة ، وأساسا
نجدها تحتوى على معلومات غير مألوفة ، وعموما فإن هذا
النوع من المطبوعات يبدو الى حد ما ، كمراسلات خاصة .

كما نجد أيضا أنظمة « الفيديو تكس » ، ولها جمهور عريض ! وتعرض على شاشة التلفزيون عبر الكابلات : وهي وسائل اعلامية مكتوبة ومرسلة اليكترونيا لتعرض على الشاشة ، وهذا النظام يتشابه غالبا مع النظام الصحفى لانها تنقل معلومات وبيانات واعلانات دورية ، يوميا وبانتظام .
والصحافة اليومية والدورية المتخصصة قد تجد فى هذا النوع منافسا لها خاصة فى بعض أبوابها .

• أنواع الصحافة المكتوبة •

داخل هذا النطاق ، نجد أن الصحافة لا وجود لها الا من خلال جرائدها التى تقدر بالآلاف • ففى فرنسا مثلا ، فى عام ١٩٨١ كان يوجد حوالى ٣٣٠٠٠ جريدة ومجلة • وهذه الصحافة نجدها تنقسم وتنقسم الى أعداد هائلة من النوعيات والأسماء • ويلاحظ أن هذا الحشد الضخم غير المتجانس ، يتغير تغيرا مستمرا • ومظاهره تختلف غالبا من نوعية لأخرى ، وبالتالي تبين الاختلافات والتناقضات بين الفئات التى تصدرها ، كما تبين أيضا تنوع أذواق ومتطلبات قارئها •

١ - تصنيف الصحافة :

فى مجال الجرائد والمجلات الدورية ، نجد أن كل محاولة للتصنيف سوف تتسم بشيء من التعسف • كما أن محاولة جمع الصحف فى فئات محددة سوف يؤدى بنا الى اللامبالاة بما لكل منها من شخصية فعلية • ان نفس تعارضها مع منافسيها ، هو الذى يميز العناصر الصحافية المختلفة • فاذ نحن أصررنا على أنها تتشابه فيما بينها ، فان ذلك يجعلنا لا نلتفت الى تميز شخصية كل منها •

ان مقاييس التصنيف متعددة وكثيرة للغاية ، وفيما يختص بالمطبوعات الدورية سنجد أن تحديد مقاييس محددة لها سيكون أمرا غير دقيق ، ولكنه يوحى مع ذلك ببعض الأمور .
فهناك المميزات المؤكدة (الحجم ، وترتيب الصفحات وترقيمها ، وثمان الصحيفة ، وسبل الطبع ، وطريقة الاخراج والعرض) ، وهي كلها تؤدي الى نوع من التصنيف لا يعمل على توضيح واظهار نوعية المطبوعات . وهناك التصنيف من ناحية المضمون ، أو نوعية جمهور القراء ، وغالبا ما يستعان به ، ولكنه غير موضوعي بما فيه الكفاية .

٢ - الجرائد اليومية والمجلات الدورية :

عادة ، ينظر للجريدة اليومية ، بصفتها الظاهرة المثلى في مجال الصحافة : وهذه السيادة تعمل على طمس معالم تصوراتنا في مجال الصحافة ، لأنها تعمل على التقليل من حجم عالم المجلات الدورية والذي تزيد مبيعاته كثيرا عن مبيعات عالم الجرائد اليومية .

وفي الواقع ، أن الاختلافات بين هاتين الفئتين من الصحف قد بلغت درجة ملحوظة ، مما أوجد نوعا من التنافس بينهما . وفي نطاق هذا التنافس بالذات ، وليس التنافس مع التلفزيون ، يجب علينا أن نبحث عن السبب الرئيسي لأزمة بعض الصحف اليومية ، في البلاد الغربية .

وبسبب بنائها الاقتصادي والفني ، وبسبب طريقة تحريرها ، وكذلك بسبب كيفية قراءتها ، بسبب كل ذلك تختلف الصحافة اليومية اختلافا كبيرا عن الصحافة الاسبوعية ، وعن الصحافة النصف شهرية أو الشهرية . ومع ذلك ، فقد بينت إحدى الدراسات المفصلة عن وظائف كل من الصحف اليومية والمجلات الدورية ، والتطور الحالي لمضمون كل

منهما بينت انه ليس فى الامكان التفريق بين طبيعة كل منهما تفريقا واضحا : انهما يقدمان للقراء خدمات متشابهة : فالقاعدة التى تسير عليها الصحيفة اليومية هى « أن تقدم شيئا من كل شيء كل يوم » ، أما قاعدة المجلة فهى « أن تقدم شيئا من كل شيء ، كل أسبوع » ، انهما متماثلتان ولكنهما غير متكاملتين ، بل متنافستين .

كما نلاحظ أن نظام صدور الجريدة اليومية يتطابق غالبا مع موعد الأحداث الصغيرة فى مختلف المجالات ، مثل الجرائم ، والحوادث ، والنواحي العاطفية ، ويتطابق أيضا مع الأحداث المحلية التى تحدث كل يوم ، والتى يجب بالتالى أن تسرد كل يوم . وفى هذا المجال ، الذى يشبه تماما مجال المحادثة العادية ، يجب أن يقدم الخبر للقارئ بشكل نضير طازج ، كما يجب ، أن تسرد وقائعه يوما بعد يوم ، والا يتطلب الخبر أى مجهود عقلى لكى يتفهمه القارئ . فالخبر هنا يحدث ، ليس فى عالم المشاكل الاجتماعية أو السياسية المجردة ، ولكن فى العالم المؤلف المعتاد للفرد ، أو المجموعة الصغيرة . ويتطابق الخبر أيضا مع نوع من حب الاستطلاع الغريزى لدى القارئ ، تقوم الجريدة اليومية وحدها بأشباعه ، دون خوف من منافسة المجلة الدورية ، أو الاذاعة ، أو التلفزيون .

وعلى عكس ذلك ، بالنسبة للأحداث الراهنة « الكبرى » على الصعيد الوطنى أو العالمى ، اذا كان الحدث ينشر يوميا ، فهو بالنسبة للقارئ ، ليس شيئا أساسيا ، الا فى حالة الأزمات : فالأحداث تكون أقل أهمية من مضمونها . كما أن نشرها يوميا قد لا يكون ذا أهمية : فلكى يستوعبها القارئ يقوم بالبحث فى جريدته عن مختلف الأخبار ، فى حين يكون فى الواقع فى حاجة الى توضيح وتفسير .

ولكى تنشر الجريدة اليومية أخبار تلك الاحداث الكبرى، فقد تخلت عما كانت تتمتع به من احتكار نشر الأخبار والاحداث الهامة ، تخلت عنه لصالح الاذاعة . كما أن عملية الجرى وراء الأخبار ، التى كانت بمثابة المحرك الاول للتنافس بين الجرائد وبعضها بعضا ، قد فقدت الكثير من أهميتها . وبالرغم من الأهمية المتزايدة لهذا المجهود لتوضيح أمور العالم ومشاكله ، نجد أن بعض الصحف اليومية ، قد ابتعدت فعلا عن سرد الأحداث القائمة الكبرى ، أو مازالت تنشرها بعد تشوييها ، بالتهويل فى سرد الأحداث والبحث عن التفاصيل المثيرة ، وتجسيد الوقائع أو الأفكار ، أو وضع تخطيط عقائديا ومذهبيا . وتقوم بعض الجرائد اليومية بمجهود كبير لتجديد طرق وأسلوب تقديم وعرض المشاكل ذات الصلة الاعلانية الكبرى : وقد عمل هذا النوع الجديد من الصحافة على تحويل المراسل التقليدي الى رجل يجلس وراء مكتبه ، رجل يرى أن سرد الأحداث ليس مجرد حديث ، وأن التعليق يعتبر بمثابة حكم أكثر منه تحليل ، رجل يعطى للانظمة نفس الاهتمام الذى يوليه للاحداث . وأصبح « الريبورتاج » بمثابة تحقيق ، وأخذ يلجأ الى وسائل ونتائج علم الاجتماع ، والاقتصاد، والعلوم السياسية الى أبعد مدى . وبالنسبة لهؤلاء الاعلاميين الجدد تفوق التضلع والامام بالموضوع على البحث الفردى عن الأدلة والوقائع . وفى هذه الحال ، بدأت المواضيع فى جوهرها ، تبتعد كثيرا عن الحدث اليومى ، ولم تعد ، من ناحية طريقة تحريرها ، أو من ناحية الطريقة التى تقرأ بها تنتمى الى عالم الصحيفة اليومية ، بل الى عالم الجريدة الدورية .

أما عن الصفحات الأخرى للجريدة ، باستثناء الأبواب اليومية للمعلومات (الارصاد الجوية ، وكشف الطالع ،

والبورصة ، والمذكرات اليومية ، والحالة الاجتماعية) ، فلم تعد هذه الأخرى تنتمي الى عالم الجريدة : انها صفحات تشبه صفحات المجلة تماما (تسلية) قصص مصورة أو مكتوبة ، اعلانات عن الملهي ، اعلانات صغيرة ، برامج مختلفة ، صفحات للمرأة ، وصفحات للموضة) ! ومن الممكن أن نجد شبيها لها في المجلات الاسبوعية المتخصصة ، أو المجلات الاعلامية المصورة .

وبالنسبة لقدر كبير من مضمونها ، نجد أن الجريدة اليومية بالنسبة للمجلة الاسبوعية ، قد فقدت الكثير من خصائصها : ان تفوقها ينبع خاصة من تنوع محتوياتها ، ولكن نفس هذا التنوع قد أصبح أيضا من مميزات المجلة . فاذا كان القراء يستطيعون أن يشبعوا حب استطلاعهم ، سواء بقراءة الجريدة اليومية أو المجلات الدورية ، فانهم يخلصون للجريدة اليومية أكثر مما يخلصون للمجلة الدورية . وسوف يستمرون في اخلاصهم هذا مستقبلا . وينبع هذا الاخلاص من صفة التعود لا من الاهتمام . ومع ذلك فسوف تبقى الجريدة اليومية ضرورية خاصة في مجال الأحداث الصغيرة القائمة ، والخدمات اليومية التي تقدمها للقراءة ، وبذا تيسر لهم كثير من أمور الحياة اليومية . ولقد أثبتت الاضرابات الطويلة المدى التي قامت بها صحف نيويورك في ديسمبر سنة ١٩٦٢ ويناير سنة ١٩٦٣ ، أثبتت اثباتا قاطعا ، ان الجريدة هي أحد الأجزاء الهامة في كيان الحياة الجماعية في نطاق التجمع السكاني الضخم .

بوجه عام ، نجد أن قراء الصحف اليومية موجودون في نطاق الشعب كله ، ومع ذلك ، فان كل فئة ، وكل نوع ، بل وكل فرع من فروع الصحافة الدورية لها جمهور محدد في نطاق فئة اجتماعية معينة . ونحن نلاحظ أن الجريدة

اليومية تميل الى الشمول ، فى حين نجد أن المجلة الدورية
تجنح الى التخصص . ولكن التطور الحالى يعمل على ازالة
معالم هذا الاختلاف .

ومنذ عشر سنوات ، لم تتوقف الجرائد الاسبوعية عن
توسيع نطاق اعلامها ؟ ونفس هذا الاتجاه يعمل ، الى حد ما
على توازنها مع الجريدة اليومية فى مجال الاخبار القائمة
الصغيرة . وقد ساعد على ذلك أيضا تطور نمط الحياة الذى
لا يعطى لقراء الجريدة سوى وقت ضئيل . والمجلات الدورية ،
تعمل أيضا ، بطبيعة الحال ، على تنويع أبوابها لكى تزيد من
عدد قرائها بين كافة أفراد الاسرة التى تدخل اليها تلك
المجلات : انها تتشابه فى ذلك مع شكل المجلة المصورة الاعلامية
الشاملة . ولكن يبدو ان المجلات الشهرية هى فقط ، التى
استطاعت ، دون أى مجازفة ، أن تبقى على تخصصها الواضح
وهذا النوع من المجلات يمثل نمطا من الصحافة ينتشر حاليا
انتشارا مؤكدا .

وعلى الأقل ، نجد أن تنوع المضمون ، وكذلك طريقة
العرض والاخراج ، يعملان معا على سهولة تطابق المجلات
الدورية مع المتطلبات الحديثة لقرائها ، ان التطور السريع
فى الطباعة بالأوفست والاستعانة بورق فاخر ، وانتشار
استعمال الألوان ، وتصغير حجم المجلات ، قد ساعد على
أضفاء مظهر خلاب على الصحافة الدورية ، وجعلها تختلف
كثيرا عن الجريدة اليومية . فالجريدة اليومية ، فى نطاق
الأحوال الفنية الراهنة ، والأرباح ، لا تستطيع بسبب
ما تصدره من أعداد هائلة أن تحاول تغيير شكلها واخراجها
تغيرا أساسيا جوهريا .

٣ - فئات الجرائد اليومية :

ان تنوع فئات الجرائد اليومية تعبر عن العادات التقليدية للصحافة الوطنية أو المحلية ، كما تعبر عن اختلاف الثقافات بين أفراد الجماهير ، وتعبر أيضا عن التزام كل جريدة من الجرائد بأن تبدو في شكل وصيغة جذابة ، حتى تكون مختلفة عن منافسيها .

(أ) جرائد الصباح وجرائد المساء :

الجرائد اليومية تظهر غالبا في الصباح : ان منظر قارئ الجريدة أثناء تناوله افطاره أو أثناء ذهابه لعمله ، نراه في كل بلد من بلاد العالم . ويلاحظ أن الهدوء النسبي أثناء الليل يساعد على صناعة الجريدة وعلى توزيعها . والجرائد المسائية هي عموما ، جرائد تصدر في المدن الكبرى ، كما انها تعتبر بمثابة ملحق لجرائد الصباح : انها تقدم نتائج السباق ، أو البورصة مثلا . ومع ذلك ، ففي الولايات المتحدة ، حيث تكون فترة العمل اليومية قصيرة الى حد ما ، نجد أن جرائد المساء تحتل مكان الصدارة . أما في فرنسا . فان جرائد بعد الظهر تبدو ضئيلة التوزيع في باريس ، أما الأقاليم فلا تعرف ما هي صحف المساء . وفي بريطانيا العظمى ، فعلى عكس ذلك ، يلاحظ أن الصحافة الاقليمية ، هي صحافة مسائية ، أما صحافة لندن فهي صحافة الصباح .

كما يجب الاشارة الى النجاح الذي حققته منذ وقت قريب ، في نطاق الديمقراطيات الشعبية ، بعض الصحف الحضرية التي تصدر مساء ، والتي يبدو مضمونها ولهجتها أقل عقائدية من صحف الصباح الكبرى .

(ب) الجرائد الشعبية والجرائد المميزة :

اليوم ، نجد في فرنسا ، ان التعارض يبدو أكثر وضوحا في مجال القراء عما هو عليه في مجال المضمون ، ففي باريس ظهر في عام ١٨٦٣ لوبوتى جورنال «Le Petit Journal» وسعره ٥ سنتيمات، وكان هذا هو مولد أولى الصحف الشعبية . وعلى عكس ذلك ، نجد هذا النوع من الصحافة شديد الوضوح في بلاد الانجليز وفي المانيا الفيدرالية .

والصحافة الشعبية ، التي حددت صيغتها الحالية في الولايات المتحدة ابتداء من أواخر القرن التاسع عشر ، هذه الصحافة وجدت لها منهجا جديدا يتمثل في ظاهرة الحجم الصغير ، والصفحات القليلة ، وكثرة الصور ، والعناوين الضخمة ، والنصوص المركزة تركيزا شديدا ، والبحث عن الاثارة . ولقد اكتسحت بريطانيا العظمى وألمانيا حيث تمخضت عن نوعية من الصحف تعرف باسم البوليفار بريس Boulevard Presse ونجاحها يرجع الى ابتذالها والى سعرها المنخفض .

(ج) الصحف القومية والصحف الاقليمية :

ان التعارض بين هذين النوعين من الصحف اليومية يعبر عن اتجاهين متكاملين للصحافة الدورية . الاتجاه الأول يهدف الى تنوع مضمون تلك الصحافة ، والى نوعية استغلالها القومى والعالمى ، أما الاتجاه الثانى فيهدف الى اشباع رغبة القارئ فى معرفة أخبار المنطقة وأخبار الاقليم الذى يعيش فيه ، وهذه الجاذبية التى تتمتع بها الأخبار المحلية ، والتى تستطيع الصحيفة اليومية فقط أن تعالجها ، دون أدنى خوف من منافسة الراديو أو التليفزيون ، هذه الجاذبية ، من أقوى

الأسباب التي تجعل القارئ يرتبط بجريدته ارتباطا وثيقا ،
ان هذه الجاذبية نفسها هي التي تكفل وجود مجموعة من
الجرائد المحلية ، سواء الاسبوعية أو اليومية ، وتعمل تلك
الصحف بالتالى على تركيز اعلامها فى الأمور الهامة الخاصة
بأحداث المنطقة التي تصدر بها . وفيما يختص باهتمامات
الحياة اليومية لقراءها .

والجرائد الاقليمية ، سواء كانت تصدر فى هيئة طبعات
كما هو الحال فى ألمانيا الفيدرالية ، أو فى هيئة طبعات
متعددة كما هو الحال فى فرنسا ، فان نجاحها يرجع خاصة
الى ما تنشره من صفحات محلية .

وفى مجال المدن الكبرى ، فان الضواحي الرئيسية هي
الأخرى تستطيع أن توفر المادة الاعلامية المحلية ، وعلى
خلاف ذلك ، فان الأحياء الموجودة فى وسط المدينة ، بالرغم
من تضخم سكانها ، فان نوعية مثل هذه الاخبار والحاجة اليها
لا وجود له .

وفى البلاد المستقلة ، حيث تكون الصحافة خاضعة لاقتصاد
السوق ، نجد أن الصحف القومية ، التي كانت تتمتع بتأثير
ونفوذ هائل قبل الحرب العالمية الثانية ، أصبحت ملزمة بأن
تجابه المنافسة المزدوجة للصحف الاقليمية والصحافة
الدورية ، وتعرض لعوامل تطور الراديو والتلفزيون .

ففى ألمانيا الفيدرالية ، قام المحتلون فى عام ١٩٤٥
بتحويل الصحافة الى صحافة اقليمية ، كما قاموا بتدعيمها .
ولم تعد تمثل الصحافة الدورية القومية سوى صحيفة شعبية
واحدة . وفى فرنسا ، فقدت الصحافة الباريسية أهميتها
فى الأقاليم ، واحتلت مكانها الصحف الاقليمية الكبرى .

أما فى انجلترا ، حيث تسيطر عادة على السوق الصحف اليومية القومية ، وحيث لم تتعرض الصحافة لتغيير مبادئها تغييرا كليا خلال الحرب وبعدها مباشرة ، كما حدث ببقية بلاد القارة ، نلاحظ أن الصحافة الوطنية اللندنية تسيطر تماما على صحافة الأقاليم .

أما فى الولايات المتحدة ، فلا وجود للصحافة الدورية القومية ، وسبب ذلك هو ترمى أطراف البلاد واتساعها من ناحية ، وقوة تأثير الخصائص المحلية والاقليمية من ناحية أخرى . وتجد بعض الجرائد القليلة المميزة عددا محدودا من القراء خارج نطاق نشرها .

الجرائد اليومية المتخصصة :

الجرائد اليومية ما هى الا جرائد اعلامية عامة . كما أن تنوع مضمونها يعتبر من أهم أسباب تواجدها . ومع ذلك ، يلاحظ وجود مئات من الجرائد المتخصصة ، خاصة الجرائد اليومية الرياضية والمالية .

٤ - فئات الصحف الدورية :

فى هذا المجال ستلاحظ أن محاولة التصنيف ستكون مصطنعة ولا تطابق الحقيقة . وهناك كثير من المقاييس لمحاولة ذلك ، وضمن هذه المقاييس يمكننا أن نلاحظ المقياس التالى وهو أكثرها توضيحا لنوعيات المطبوعات ، وهو العلاقة بين المضمون وبين أحداث الأسبوع أو الفترة الزمنية . فمن الملاحظ انه يوجد اختلاف أساسى بين مجلة أسبوعية اعلامية ، وبين مجلة شعبية تركز كل اهتمامها مثلا فى دراسة الحظ أو الطالع ، وقد يسمح لنا هذا المقياس بالتمييز بين ٤ فئات كبرى من المطبوعات هى :

١ - المجلات الدورية الاعلامية العامة :

- المجلات الدورية المحلية :

وهي تصدر أسبوعيا ، وتكون عادة مكملة للجريدة اليومية ، ويمكننا أن نضيف اليها عددا كبيرا من جرائد الأحياء التي تكثر في المدن الكبرى حيث توزع مجانا .

- جرائد يوم الأحد :

ذات أهمية عظمى في البلاد البريطانية . كما أنها تتمتع بتوزيع هائل ، وعدد كبير من الصفحات ، وأهميتها هذه تكاد تلمس معالم أهمية فئات أخرى من المجلات الدورية . وهذه الظاهرة الواضحة في عادات الانجليز وأهل أمريكا الشمالية في استهلاكهم للصحافة ، ليس لها وجود في القارة الأوربية حيث نجد أن « صحافة اليوم السابع من الاسبوع » تحتفظ بنفس بناء الصحف اليومية ، حتى اذا كانت صفحات الرياضة والمواضيع الترفيهية فيها كبيرة ومتعددة بشكل ملحوظ .

- المجلات المصورة الاعلامية العامة :

هذا النوع يمكن تقسيمه الى فئتين : فئة تتربع فيها الصورة في مكان الصدارة ، (مثال : بارى ماتش) التي بلغ تألقها الذروة في ما بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٦٠ ، والتي تعرضت لأزمة في عام ١٩٧٠ . وبعد ذلك ، استعادت قوتها من جديد ، وفيها يركز عادة المجهود والاهتمام في نوعية المواضيع وتنوعها ، وتنوع سبل عرضها ، سواء فيما يختص بالجريدة الصغيرة الحجم مثل « التايمز » ، أو الكبيرة الحجم مثل «Die Zeit»

المجلات الدورية العقائدية :

فى البلاد الغربية ، أدت عوامل المنافسة الى هبوط مستوى توزيع المجلات الأسبوعية التى تنادى بآراء وعقائد معينة : ولكن هذه المجلات مازالت تقوم بدور أساسى ، فبالإضافة الى اتجاهها السياسى ، تعتبر بمثابة لسان حال حزب معين ، أو المجموعة السياسية التى تعتبر التعبير عن رسالتها متساو فى الأهمية مع الجمهور الذى يتلقى هذه الرسالة . ويلاحظ أن « الأوفست » قد قدم لهذا النوع من المجلات فرص جديدة : تزايد أعدادها تزايداً مستمراً ، كما بدأت تلك المجلات تؤثر فى قارئها تأثيراً بيناً ، وتشد اليها الموالين والاتباع .

ـ صحافة الصدى :

هذا النوع من الصحف يبدو فى صور متعددة : ففى فرنسا نجده يتمثل فى جريدة « مينيت Minute » ، ولوكانار أونشينييه Le canard enchaîné ، وفى الخارج يتمثل فى جريدة : « New Yorker » ، « Punch » ، « Krokodile » وهذا النوع من المجلات الدورية يشبع أذواق الجمهور ، وميله للفضول والاطلاع على الفضائح ، والنقد اللاذع . وهو نمط من الصحف موجود فى معظم البلاد : ومثل هذه المطبوعات تقدم للقارئ فرصاً متاحة ، سواء بالسخرية الواضحة ، أو السخط ، لأخذ ثأره معنوياً ، من كبار شخصيات هذا العالم .

ـ الصحافة الموازية :

انها تستعين بالأوفست ، لقلة تكاليفه ، وهى تباع عادة للموالين لها . ويلاحظ أن مطبوعات الـ Free Press

تصدر غالبا فى مواعيد محددة • وجمهورها غالبا من الشباب المتفتح لأرائها وأفكارها الرومانسية والمعارضة • ومنهجها الذى يتصف بالقدح والسخرية • ولقد شاهدت هذه الصحافة النور فى عام ١٩٥٥ ، فى الولايات المتحدة ، ووجدت نظائر لها فى أوروبا وفرنسا بعد شهر مايو عام ١٩٦٨ حيث أعادت عهد المنشورات الفوضوية المناهضة للحكومة ، أو صحف « مقدمة جيش الجهاد » فى القرن التاسع عشر • ويبدو أن عهدها قد انقضى الآن • ولكن يبدو أن روحها قد تجسدت الآن فى شكل بعض الصحف أو القصص المسلسلة فى الصحافة التجارية •

٢ - الجرائد الاعلامية المتخصصة :

المجلات النسائية :

من الملاحظ أن تلك المجلات تتمتع بنسبة توزيع وازدهار ملحوظ ، وخاصة انها تتبر كدعامة اعلامية جيدة ، كما أن تطور الحالة الذهنية للنساء قد جعلت هذه المجلات تتنوع وتختلف اختلافا كبيرا عن بعضها البعض • لقد انقضى عهد المجلات التى كانت تخاطب كافة فئات الجماهير : فهناك مجلات للفتاة الشابة ، والمرأة الأنيقة المتحررة ، ولربة البيت المهتمة بطعام أسرتها ، ومازال النطاق يتسع •

٣ - المجلات الخاصة بالراديو والتلفزيون :

وهذا النوع من المجلات أثار فعلا الدهشة بما حققه من تقدم منذ وقت غير بعيد • لقد استحوذت تلك المجلات على قصب السبق فى مجال التوزيع ، وقد تخصصت أساسا فى تقديم ومناقشة البرامج • وعموما ، فهى لا تهتم كثيرا ، بنقد تلك البرامج : وتنوع تلك البرامج ، وأهمية جمهورها

المكون من أفراد الأسرة ، قد دفع هذه المجالات لتوسيع نطاق مضمونها ، وبذا أصبحت بمثابة نوع من الصحافة المصورة للاعلام العام .

ـ المجالات الثقافية :

بالرغم من أن جزءا كبير من مضمون الصحافة الأدبية ، والفنية ، والموسيقية ، والمسرحية ، ينتمى الى المجال التسجيلي ، فاننا نجدها ترتبط أيضا بـصحافة الأحداث والأخبار بسبب ما تنشره من أحاديث في النقد ، وأخبار ، وصدى ما تعرضه من أعمال أو تقدمه من فنانيين . ولكنها بقيت كنوع متميز من الصحافة ذات الجمهور المحدود .

ـ صحافة أوقات الفراغ :

هذه الصحافة تمخضت عنها الرغبة الاعلامية فى أجواء حضارتنا الاستهلاكية ، حيث تحتل السياحة ونهايات الأسبوع أهمية قصوى فى حياة الانسان المعاصر ، وكذلك تمخضت عنها رغبة المعلنين فى استغلال هذا القطاع الاقتصادى ، وفى الاستحواذ من خلاله ، على دعائم اعلانية محددة . ومن الملاحظ أن هذه الصحافة تصدر شهريا ، وتبدو فى تطور وتقدم مضطرد .

ـ المجالات الدورية الاقتصادية والمجلات الدورية الرياضية :

هذه النوعية تتضمن هى الأخرى الناحية الاعلامية ! وبسبب المجال الذى تتناوله ، ولأن أغلبية قرائها من الرجال فان مضمونها لا يتغير أو يتطور . كثيرا .

ـ مجلات المطالعة :

لا تمت الى عالم الأحداث القائمة والأخبار ، الا بأواصر واهية ، وهى تعتبر ، بالنسبة لتنوع فئاتها وأنماطها ، بمثابة صحافة للترفيه والابتماد عن الواقع . وهى قريبة الشبه جدا من الأدب الشعبى التقليدى بسبب ما تتناوله من مواضيع . ويبلغ نسبة توزيع هذا النوع من المجلات درجة هائلة .

ـ مجلات الهروب والابتماد عن الواقع :

من أوضح مطبوعاتها « المجلات الفكاهية الساخرة » ذات الرسوم الكاريكاتورية ، وكذلك الصحافة العاطفية ، التى تتفق عناصرها مع حساسية النساء ورقتهن ، بكل بلد من البلاد . وفى كثير من البلاد اللاتينية نجد أن هذا النوع من المجلات يحتوى على قصص مصورة كاملة . وهناك أيضا الصحافة الجريئة المبتذلة ، والتى تتجدد دائما ، مثل مجلة « بلاى بوى » . وهناك مجلات السينما الاسبوعية . ويوجد أيضا « صحافة الاثارة » التى تستغل حب الاستطلاع لدى البسطاء لمعرفة أخبار النجوم والأميرات ، ومنها مجلة « فرانس ديمانش » الفرنسية ، وثرىابريس الألمانية . وهذه المجلات لها شبيهاتها فى معظم البلاد ، باستثناء انجلترا ، حيث تقوم بنفس مهمتها الجرائد اليومية ، وجرائد الأحد الشعبية . ويوجد أيضا مجلات القصص المصورة ذات الرسومات والخاصة بالبالغين . كما نجد أيضا الصحافة التى تهتم باستطلاع النجوم ، والصحافة الخاصة بالطب الشعبى ، التى لا تنبثق من واقع علمى بحت ، ولكن ترجع الى نوع معين من التطبيب يعرف باسم طب كنوك

Knok

صحافة الشباب :

ان التطورات البالغة فى أحوال الشباب ، والتقارب النسبى بين أذواق البنات والفتيان ، واقتحامهم عالم البالغين بكل سهولة وبأسرع مما يجب ، كل ذلك لا يساعد على وضع قواعد تتناسب مع هؤلاء القراء ذوى المطالب المتضاربة . وفى السنوات الأخيرة ، لوحظ النجاح الكبير الذى حققته المطبوعات الخاصة بالشبان والشابات ، والتى تتميز بجمال اخراجها ومعالجتها لمواضيع الموضة ، ونجوم الغناء ، والموسيقى الخفيفة .

صحافة المطالعة :

تضم فى جوانبها أيضا عددا كبيرا من الفئات التى تبحث عن معرفة التاريخ ، والحكايات غير المألوفة ، وقصص الرحلات . وتتضمن فى جنباتها أيضا ظاهرة من أعظم المظاهر الصحافية نجاحا فى العصر الحديث : الريدرز دايجنست Readers Digest التى أسسها ديوييت والاس Dewitt Wallace ، عام ١٩٢٢ ، بنيويورك . وظهرت معالم نجاحها ابتداء من عام ١٩٢٩ . وصدرت أولى طبعاتها بلغة أجنبية (اسبانية) عام ١٩٤٠ . أما الطبعة الفرنسية فصدرت فى عام ١٩٤٧ ، وكان رئيس تحريرها عندئذ هو بيير دوبوايه ، حتى توفى عام ١٩٥٦ . وتنشر الريدرز دايجست العديد من الكتب . وتبلغ مجموع طبعاتها حوالى ١٠٨ طبعة ، واللغات التى تصدر بها ١٣ لغة . ويبلغ عدد ما يصدر منها شهريا من نسخ ٣٠ مليون نسخة .

— المجلات التسجيلية :

هذا النوع من المجلات جمهوره محدود . وهى توجه عادة لقراء متخصصين . انها تقدم لهم عناصر اعلامية عن الوسط .

المهني أو الاجتماعي الذي ينتمون اليه . وهي تقدم لهم أيضا المعلومات الفنية اللازمة لأوجه نشاطهم الذهني أو المهني . وقد بلغت تلك المطبوعات أعدادا هائلة ، كما أنها تتنوع في مجالات أوجه النشاط البشري . إنها بمثابة مجمع تصب فيه العلوم المعاصرة ، وهي تفوق الكتاب في ذلك كثيرا . إن الكتاب ، لم يعد كما كان في القرون الماضية ، فهو لا يقوم إلا بتفهم المعارف المختلفة . والمجلات الدورية ، تعرض هذه المعارف وتنقلها إلى القارئ .

وداخل هذا الإطار نجد المجلات العلمية التقليدية ، التي تعتبر بمثابة عنصر من عناصر الفكر الفلسفي ، والسياسي أو الأدبي .

وكذلك نجد المجلة التي تعالج مواضيع الصنائع الفنية المتخصصة تخصصا رفيعا .

وهناك نمط آخر من المطبوعات التسجيلية ، ويتمثل في المطبوعات الرسمية الخاصة بالهيئات الحكومية ، والنصوص التشريعية ، والاقتصادية ، والدراسات التسجيلية المختلفة ، وكل ذلك يؤدي بنا إلى عالم الاعلام الحكومي .

ـ الصحافة المجانية :

بخلاف المطبوعات التي تقوم بنشرها مجانا المنظمات التي تستعين بها لخدمة مصالحها ، أو لنشر آرائها وأفكارها ، بخلاف ذلك ، نلاحظ ، منذ ١٥ عاما ، في أوروبا ، تطور الصحف الاعلانية المجانية ، وبعض هذه الصحف ، تهتم إلى حد ما ، بالمواضيع والنصوص التحريرية . وقد بلغ عدد هذه الصحف ٤٠٨ صحيفة ، في عام ١٩٨٢ ، في فرنسا . وكانت تنشر ١٥١ مليار نسخة . والكثير منها تقوم بنشره الصحف اليومية الاقليمية حتى تتلافى منافستها .

٣ - الصحافة المكتوبة وطبيعتها المزدوجة :

بالرغم من عدم تجانس فئاتها ، وبالرغم من غزارة مطبوعاتها وتنوع مضمونها ، وتباين قرائها ، وبالرغم من تعارض المصالح والتنافس بين مطبوعاتها ، فما زالت الصحافة المكتوبة تحتفظ لفروعها بطبيعة مشتركة لا يسهل تحديدها ، ومعقدة لدرجة الغموض والابهام .

فالمجلة الدورية هي في آن واحد « منتج » صناعي يخضع للقوانين الاقتصادية للسوق ، كما انها عملية « خلق فكري » تشبع متطلبات قرائها . انها بالنسبة لناشرها بمثابة سلعة ، فهو يتقاضى عنها ثمنا من المستهلك الذي يعتبرها كخدمة تؤدي له . وهاتان الظاهرتان لحقيقة واحدة ، لا يمكن التقليل من شأنهما ، وتعتبران من أهم مميزات الصحافة .

- الصحافة بصفتها منتج صناعي :

بسبب رؤوس الأموال التي تعبء من أجلها ، وبسبب استهلاكها للمواد الأولية ، وقيمة انتاجها ، بسبب كل ذلك فالصحافة تعتبر بمثابة صناعة ، انها صناعة تساعد أرقام عملياتها ، على وضعها ، داخل نطاق البلاد الغربية ، فيما بين المرتبتين ١٥٠ و ٢٥٠ من مراتب القطاعات العظمى للاقتصاد الوطني . كما أن الأحوال السائدة في مجال استثماراتها ، وكذلك طرق ادارتها ، يضيفان على العمليات الصحفية صورة فريدة مميزة ، بالمقارنة بباقي القطاعات الصناعية . ان الجريدة تعتبر كمنتج صناعي ذي استهلاك واسع المدى ، ومع ذلك فهي تتشابه مع المنتجات السريعة التلف . ان الجريدة يجب أن تباع على وجه السرعة ، وبالتالي ، فان ذلك يتسبب في وجود نسبة كبيرة من « المرتجع » و « الجرائد

الغير مباعه « لا قيمة تجارية عملية لها ، اذن ، فالصحافة
عملية لا مخزون لها .

ان الانتاج الصحافى ينفرد بمميزات فريدة خاصة به .
وسبب ذلك أن سعر البيع يكون غالباً أقل من العائد :
فالجريدة مثلاً ، وفقاً لنسبة متفاوتة ، تباع مرتين ، تباع
فى المرة الأولى ككتلة واحدة للمعلنين . وهؤلاء المعلنين
لا يشترونها باعتبارها مساحة معينة من المطبوعات ، بل
كوسيلة للوصول للقراء . وبعد ذلك ، تباع الجريدة
للقراء فى هيئة نسخ منفردة . فالقارئ لأى مطبوعة هو
قارئ تقليدى ، ولكنه يعتبر بصفة عامة بمثابة رأس مال
يتحقق الربح من ورائه بواسطة تأجير مؤقت للمعلنين .
فالصحافة اذن هى سوق مزدوج .

والمنتج الصحفى ماهو ، الى حد ما ، سوى عملية « تعبئة » .
فالورق والحبر الذى يكتب به والتي يشتريها القارئ
ليست فى حد ذاتها سوى « محتوى » لما يثير اهتمامه فعلاً .
فبعد أن ينتهى القارئ من قراءة الجريدة ، يرميها كما يرمى
علبة فارغة لقد فقدت قيمتها دون أن « تبلى » ، بكل ماتضمنه
كلمة « تبلى » من معنى مادم ، اذن ، فالجريدة ليست « منتج »
بل « خدمة » .

— الصحافة بصفتها خدمة اجتماعية :

ان تنوع الجرائد ، وتعقد محتوياتها واختلاف فئات
قرائها ، كل ذلك يعمل على وضع قناع على وجه ما تؤديه
الصحافة من وظائف . انها تؤدى خدمات لا حصر لها
للجمهور . ولن نوفق فى محاولة التمييز بين هذه الخدمات
وبعضها بعضاً ، لأنها تكمل بعضها البعض بكل ترابط ،
لدرجة تجعلنا نعتقد انها مختلطة بعضها بعضاً . اننا مثلاً

لا نقرأ الجريدة لمجرد التسلية أو لمجرد الاستعلام • بل اننا نتسلى ونستعلم أثناء قراءتنا لها •

ويمكننا أن نميز بين أربع وظائف اجتماعية كبرى تؤديها الصحافة : الاعلام ، التسلية ، مداواة الأحوال النفسية ، والانصاف الاجتماعى •

والوظيفة الأولى هي الاعلام :

والاعلام لا يقتصر فقط على نقل وشرح ومناقشة « الأخبار » القائمة الكبرى والصغرى منها ، وتقديم عناصر « للمعرفة » والافادة ، ولكن الاعلام هو أيضا التعبير عن الآراء والافكار ، ووجهات النظر • ونطاق هذا الاعلام ، يعتبر أساسا غير محدد الاطراف ، ولكنه هنا فى الواقع ، يبدو محدود المعالم : أولا من ناحية فضول القراء الذى لا يمتد بنفس الدرجة الى كافة مظاهر الحياة فى العالم ، وثانيا لطبيعة الصحافة نفسها ، التى مازال الكثيرون يعتبرونها مجرد أداة لوصف كل ما هو سطحى ، أو مبهر ، أو ما كان وليد المصادفة • اننا نجد الصحافة مثلا تتحدث وتسهب فى سرد حوادث السكك الحديدية ، أكثر من حديثها عن القطارات التى تصل فى موعدها المحدد • نجدها تتحدث عن مشاكل العمل أكثر من حديثها عن أوجه النشاط المعتادة ، فى نطاق الأعمال المختلفة • ان هدف الجريدة ، ليس هو التعليم ، بل إثارة الاهتمام • وهناك مثال أمريكى قديم يقول : « لقد عض كلب رجلا » ، وهذا فى حد ذاته ليس خبرا • ولكن ، اذا « عض رجل كلبا » ، فهذا هو الخبر • وطبيعى أن هذا المثل يعنى الكثير ، والصحافة لا يمكن أيضا أن تكون موضوعية ، ليس فقط لأن مفهوم الحقيقة هو مفهوم نسبى ، ولكن هناك سببا آخر وهو ان اختيار الأخبار ، وتأويل الوقائع ، واطهار بعض المواضيع وذاتية الادلة التى

يقدمها الصحفيون ، كل ذلك لا يسمح مطلقا بأن يراودنا •
أى أمل بأن نجد فى الصحافة عرضا مطابقا تماما للحقيقة ،
ولتشعب الأحداث وتعقدها •

من هذه الوظيفة التقليدية للاعلام تنبثق وظيفة الامام
بالموضوع والتضلع به ، ومن الملاحظ أن تقدم العلوم
والوسائل الفنية يعمل على جعل الكتاب والمجلدات تبدو
كأشياء أحنى عليها الدهر • فالصحافة تتكفل بعرض
مختلف المعارف ، ليس فقط بواسطة وسائلها الفنية والمهنية ،
ولكن بنشرها دائما مختلف المواضيع فى الجرائد الاعلامية
العامة • وغالبا ما تحفظ مثل هذه المواضيع التسجيلية بعد
أن تقص من الجريدة نفسها • وبذا أصبحت الصحافة ،
فى كافة القطاعات ، بمثابة الأداة الأساسية للرجوع الى أى
مستند أو تسجيل •

وبفضل بعض المطبوعات المتخصصة أو الموضوعات
المتخصصة بالجرائد الاعلامية العامة ، تعتبر الصحافة بمثابة
الأداة المميزة لتبسيط المعارف فى نطاق القاعدة الجماهيرية
الكبرى : بل هى أيضا بمثابة أداة مميزة للتعليم الدائم •

ان وظيفة التعليم تتضافر مع وظيفة الاعلام • ان
الصحافة تقدم لقرائها خدمات عديدة بمساعدتهم على تنظيم
استغلال أوقاتهم ، وتسهيل مساعيهم ، وبإسداء النصح لهم
بخصوص أوجه نشاطهم اليومية • وهذا الاعلام « الخادم » ،
يعتبر ذو ضرورة مؤكدة فى المجتمعات التى أصبحت فيها
علاقات الافراد بالمجموع متزايدة التعقيد والتشابك •
وتساعد على توفير مثل هذا الاعلام كثير من الأبواب ، مثل
المواضيع الخاصة بجداول السباق ، وبرامج الاستعراضات ،
وجداول المواعيد المختلفة ، والارصاد الجوية ، والمذكرات
اليومية ، واستطلاع الحظ ، والمواضيع الخاصة بالنصائح ،
والاعلانات الصغيرة ، وأيضا الدعاية •

أما الترفيه :

فيعتبر ثان الوظائف الكبرى التي تؤديها الصحافة •
قراءة الجريدة ، تعتبر في حد ذاتها ، عملية استرخاء ، مهما
كان الهدف منها • ولكن غالبا يكون الهدف من قراءة الجريدة
الهروب خارج نطاق الواقع اليومي ، أكثر منه بحثا عن أحداث
العالم • ان الصحافة توفر كافة أوجه الترفيه والتسلية :
العب ، استعراضات ، موسيقى ، كما تقدم أيضا قصصا
خيالية ، وفي أغلب الأحيان قد يصعب على القارئ أن
يستنبط الناحية الخيالية من الواقع في مثل هذه القصص
والروايات ، ويلاحظ أن المواضيع التي يركز عليها أهمية
قصوى هي الخاصة بالألعاب ، وتقديم الاستعراضات ،
الرياضية وغيرها ، والقصص العاطفية ، والمسلسلات المصورة ،
وكذلك المواضيع التي تحمل في طياتها المناداة بمذهب أو
بمبدأ ما ، وكذلك مواضيع عامة مختلفة الألوان وذلك يبين
لنا أن الصحافة تهدف دائما لتسلية القارئ • والصور
نفسها التي تنشر بالجرائد ، تساعد غالبا ، على الإيحاء
والتخيل ، والهروب من الواقع ، أكثر مما تساعد على الشرح
والتوضيح •

العلاج النفسي الوجداني :

هو الوظيفة الثانية التي تؤديها الصحافة • • ومما لا شك
فيه أن قراءة الصحف لها تأثير مؤكد ومركب على الحالة
النفسية والعقلية للقارئ • انها تعمل على إيجاد نوع من
التوازن في حالته النفسية والعقلية • تنقية وتلطيف الفرائز
الدفينة ، وتعويض الشعور بالغبن ، والاضطهاد ، والتماثل
بنجوم العصر • • ولكن بعض مبادئ الأخلاقيات التقليدية
تنعى على الصحافة استغلالها الدائم لمظاهر العنف ، والجرائم ،

واندفاع المشاعر العاطفية ، والفصائح العائلية أو السياسية ،
والتطفل على حياة نجوم العصر ، ونشر الصور المثيرة للغرائز
ولكن يجب أن نذكر هنا أن نجاح هذا النوع من الموضوعات
يرجع فعلا الى منبت الصحافة الأول ، ويتشابه معه نوع معين
من الأدب العاطفي : ان مثل هذه المواضيع ليست قطعا
مستحدثة ، والأحداث القائمة اذ هي قدمت للقارئ بمثل
هذا النحو لا تعتبر مثالية . ولكن مثل هذا العرض ، قد
يساعد ، بطريقته ، القارئ ، على أن يسترخى ، مستعينا
بالحلم والتخيل ، أو بالسخط والحنق ، أو يقدم له مواضيع
شتى للمحادثة مع الغير .

والوظيفة الرابعة المتفرعة للصحافة ، هي الاندماج
الاجتماعي للفرد داخل الهيكل الاجتماعي . فقراءة الجريدة
ما هي الا نوع من الحوار ، نوع من الانفتاح على العالم ،
وهي تتيح للقارئ أن يتبوأ مكانا مناسباً في محيطه المحلي ،
أو الاقليمي ، أو الوطني . كما تدعم القراءة من انتماء
الفرد الى مختلف الجماعات المهنية أو غيرها ، أو التجمعات
الثقافية ، والفكرية أو السياسية . ان الجرائد ما هي الا وكلام
لجعل الأفراد يتعلقون بالكيان الاجتماعي . انها تحطم أسوار
عزلتهم وتشجعهم على المساهمة في أوجه النشاط الاجتماعي ،
وسواء كان الأمر يتم صراحة أو ضمنا ، فان الصحافة تعمل ،
في كافة أنحاء البلاد ، وفي أجواء كافة النظم ، من خلال
تنوع عناصرها ، تعمل على تشبع الآراء بالقيم الأخلاقية ،
والثقافية والسياسية ، التي تعمل بالتالي على تدعيم الترابط
الوطني والتضامن من الميثاق الاجتماعي وهناك
انتقادات يوجهها بعض المعارضين ، لبعض النظم القائمة ،
فهم يصفون الصحافة بكونها المركبة المميزة التي تعتليها
« الأيدلوجية الحاكمة » ، بكل ما تتضمنه من أنماط ثقافية ،

أو فنية ، وملابس ، وغيرها * * ولكن هذه الانتقادات تبدو غير ناضجة تماما * فكيف مثلا تستطيع أى صحافة مثلا أن تتخاطب مع مواطنين موالين جميعا للنظام القائم ، وللقيم التي تشد أزره ، وفي نفس الوقت تعارض هذه النظم والقيم معارضة تامة ؟! وطبيعى جدا ، خاصة فى نطاق حكم الأكثرية ، أن الصحف التي تعارض النظام القائم والنظام الاجتماعى ، لا تجد سوى عدد قليل من القراء *

وعموما ، فان الصحافة تؤدى خدمة عامة مؤكدة ، ويعتبر الدور السياسى من أهم وأوضح تلك الخدمات * ان الصحافة تحيط المواطنين علما بالمشاكل القائمة ، كما انها تعرض عليهم الحلول التي تقترحها الحكومة ، والأحزاب ، والفئات الاجتماعية ، وبهذه الوسيلة تنير لهم الطريق لاتخاذ مواقفهم السياسية وابداء آرائهم * أما فى البلاد التي يحكمها نظام مستبد ، فان الصحافة توجه كلية لخدمة السلطة الحاكمة ؟ ولا تتمتع الصحف عندئذ بأى استقلال ، ويعتبر الصحافيون ، فى هذا الحال مجرد مستخدمين : وهنا لا تغدو الصحافة أن تكون سوى أداة اعلامية للخدمة العامة ، وفى اطار النظم السياسية ، التي تتمتع بحكم الأغلبية ، فان الصحافة تتحول الى « سلطة رابعة » * وهذه السلطة ملزمة بمراقبة حسن أداء السلطات الثلاث الأخرى ، وهى ملزمة أيضا بأن تندد مما قد تقوم به هذه السلطات الثلاث من استغلال ، وأن تبين وتنير الطريق أمام قراراتها ، وتستطيع الصحافة أن تحقق ذلك ، بتعبيرها عن آراء ورغبات مختلف الفئات الاجتماعية ، وهذه الوظيفة المعقدة التي تتضمن فى طياتها المراقبة والنقد ، وتوسيع نطاق الجدل فى مناقشة الآراء ، والتحكيم فيما يختص بتعارض المصالح ، هذه الوظيفة تتطلب بدهاة استقلال وحرية عناصر تلك « السلطة المعارضة » ، وحريتها فى التعبير *

الفصل الثانى

النظم الفنية والاقتصادية

ليس من السهل مضاهاة، اقتصاديات الصحافة باقتصاديات مختلف القطاعات الصناعية الأخرى، فهناك مثلا عملية جمع الأخبار، ثم تحريرها ثم عملية « الميزامباج »، وكلها قد تتشابه ظاهريا مع الخدمات والأبحاث الخاصة بأى عملية صناعية تقليدية، ولكن الخدمات الخاصة بالصحافة تتميز عنها بأهمية قصوى، فهي تختص بتجهيز « منتج » فى محتوى متماثل دائما، ولكنه يتغير تماما فى كل مرة يظهر فيها فى الأسواق * كما أن صناعة الصحافة تتمتع أيضا بطابع مميز * فهناك مثلا عامل الوقت الذى يلزم بعدم الإبطاء مطلقا فى الجمع والطبع، أما فيما يختص بعملية البيع، فهي تتشابه كثيرا مع عملية بيع المنتجات الزراعية القابلة للتلف، ولا تتشابه فى ذلك مع المنتجات الصناعية ذات الاستهلاك الواسع المدى، ويلاحظ أن الدعاية قد تدخلت فى كافة المستويات الخاصة بأوجه نشاط المشاريع والشركات، خاصة فى نطاق المجتمعات الغربية * وقد عمل ذلك على إعاقة دراسة الناحية الاقتصادية للصحافة : ان تدخل الدعاية قد عمل على تغيير المعلومات الخاصة بحركة التمركز، التى تبدو فى قطاع الصحافة، فى صورة وإيقاع مختلف تماما عن بقية القطاعات الأخرى *

اعداد المضمون وتصنيع المنتج

— سوق الاعلام

— وكالات الاعلام :

لقد كان وما زال الخبر ، فى كل وقت بمثابة سلعة ، ومنذ بدايتها كانت الجرائد والمجلات هى المطية المميزة التى يمتطيها الخبر . ولقد ساعد تطور الصحافة ، واتساع نطاق نشاطها الاعلامى اتساعا غير عادى ، ساعد على خلق هيئات متخصصة فى جمع ونقل الأخبار : لقد وجدت الوكالات الصحافية فى التلغراف الكهربائى ، منذ أواسط القرن التاسع عشر ، أداة ووسيلة لتقديمها ، وهى تستفيد اليوم من التقدم الهائل فى مجال التلكس الآلى والتلغراف البرقى .

— الوكالات العالمية :

انها تستعين ، فى كافة أنحاء العالم ، بشبكة مترامية الأطراف من المراسلين الذين يقومون بجمع الاخبار ونقلها برقيا وبواسطة الموجات الاذاعية ، أو تليفونيا ، الى مقر وكالاتهم ، والمكاتب الكبرى لديها « تليكس » يتيح القيام بأحاديث كاملة . كما أن المعلومات التى يتم جمعها ، تفرق

بعد ذلك على عملاء تلك الوكالات (المنظمات الصحافية ،
الراديو والتلفزيون ، الخدمات العامة ، البنوك ، البورصة ،
بل وبعض الأفراد) أو بواسطة الكاتب الآلى أو جهاز
« الترمينيتور » terminateur ، كما انها تكتب بلغات متعددة .
ولا شك أن تطور البريد البرقى قد ساعد على زيادة حجم
المعلومات المستقبلية زيادة منتظمة ، كما عمل أيضا على سرعة
ارسالها . واذا كان تطور وارتقاء الآلات يزيد من سعر
ما تؤديه من خدمات ، فانه يعمل أيضا على تزايد سلطة
« الخمس الكبار » ، (الوكالات الخمس الكبرى) .

ان خدماتها معقدة ومتشعبة ، ومتنوعة للغاية ، فمنها
« الخدمات العامة » التى تغطى كافة الأحداث الكبرى القائمة ،
ومنها التى تشمل الأحداث الكبرى فى كافة الخدمات
المتخصصة (المالية ، الرياضة ..) . وفى مقر الوكالة نجد
أن كل قسم ، يحمل اسم Desk . كما تقدم الوكالات ،
وحسب الطلب ، مواضيع جاهزة (Features) ، وتحقيقات ،
وريبورتاجات وأنترفيو ، وقصص . وتخوض مثل هذه
الوكالات مع بعضها البعض حربا شعواء فى التنافس ، فى
مجال سرعة تقديم خدماتها ، وتنوعها .

— وكالة فرانسى بريس :

لقد تمخضت عنها « وكالة هافاس » ، التى تأسست فيما
بين عامى سنة ١٨٣٢ و سنة ١٨٣٥ ، وهى أولى الوكالات
فى العالم . وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، احتلت
« الأجانس بريس » مكانة كبرى الوكالات الصحافية فى
العالم . وفى عام ١٩٥٧ ، خصص لها لائحة ، فريدة من
نوعها ، ساعدتها على أن تكون مستقلة عن الحكومة ، التى
بقيت بمثابة العميل الرئيسى لها (حوالى ٦٠٪ من دخلها) .

ولقد تبوّأت « الأجانس بريس » مكانا مرموقا فى السوق العالمى للاعلام ، كما لاقت موضوعية ما تؤديه من خدمات استحسنانا جما . أما جهازها ، فكان ينقسم الى : فى فرنسا ١٣ مكتب ، وفى الخارج ٩٢ مكتب ، ولها أيضا مراكز لجمع المعلومات فى ١٦٧ بلد أو ولاية . وتقوم « الفرانس بريس » بخدمة ٣٥٨٤ عميل ، منهم ١٩٢ محطة اذاعة وتلفزيون ، و ٨٤٠ جريدة ، و ١٠٥ وكالة صحافية (التي تقوم بدورها بخدمة آلاف الصحف ومحطات الاذاعة والتلفزيون) . ويبلغ عدد مستخدميها ٢٠٣٠ موظف ، منهم ٨٥٠ صحفى ، كما تستعين بالاضافة لذلك بخدمات ١٨٠٠ اعلامى غير معينين فى جهازها . وبالإضافة للخدمات العامة التي تقدمها باللغة الفرنسية والانجليزية ، والاسبانية ، والبرتغالية ، والألمانية ، والعربية ، فهي تقدم خدمات متخصصة فى الاقتصاد ، والرياضة ، والفروسية ، والدين ، والتصوير ، والعلوم . . . ومنذ عام ١٩٧٦ ، طرأ تأخر بسيط على « الفرانس بريس » أمام منافسيها الغربيين الكبار . وابتداء من عام ١٩٨١ ، بدأت تغذى نفسها ببنك معلوماتها (أجورا) ، كما أسست فى عام ١٩٨٥ ، جهازا للتصوير البرقى .

— وكالة رويتر :

أنها وليدة أحد المكاتب الاعلامية ، التي أسسها فى عام ١٨٥١ ، فى لندن ، أحد موظفى وكالة « هافاس » القدامى ، ثم تكونت بنظام تعاونى ابتداء من عام ١٩٢٦ ، وخاصة فى عام ١٩٤١ ، بالتضامن بين ٤ جمعيات للناشرين الصحفيين هي ال
 News paper proprietors Association
 (جرائد بريطانية وطنية) وال
 Press Association
 (جرائد بريطانية بالمقاطعات) ، وال
 Australien Associated Press
 وال
 New Zeland Press Association وفى شهر نوفمبر

سنة ١٩٨٣ ، قامت بعرض أسهمها فى سوق البورصة ، وهى تمتلك ٨٧ مكتبا فى أنحاء البلاد ، بخلاف مكتبها ببريطانيا العظمى ، كما انها تغطى اعلام ١٥٣ بلد واقليم . انها توزع خدماتها المختلفة على ٦٥٠٠ جريدة و ٤٠٠ محطة راديو وتلفزيون . أما جهازها الاقتصادى (Rewriter Economic Service) فهو يعتبر من أسرع الأجهزة وأكثرها انتشارا فى العالم : انه يتعامل مع ٦٠ بلدا ، ويستعين ، منذ سنة ١٩٦٤ ، بمنظمات المعلومات الخاصة بالبورصة ، التى تصل للعملاء بواسطة أجهزة اليكترونية . كما أن جهاز القسم الاقتصادى بوكالة رويتر R.E.S. ، يحقق بمفرده حوالى ٨٥٪ من دخلها .

ـ الوكالات الأمريكية :

يدعمها بالولايات المتحدة ، عملاء أثرياء ، كما استطاعت تلك الوكالات منذ حرب سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٨ ، أن تستغل توسع السيطرة الأمريكية للتنافس مع الوكالات الأوروبية ، ولا شك أن « الأسوشيتد برس » A.P. « واليونيتد برس انترناشيونال W.P.I. » تمتلك وسائل فنية وكتابية ، ومالية ، هائلة .

ـ الأسوشيتد برس :

ترجع نشأتها الى اندماج ٦ جرائد يومية كانت تصدر بنيويورك فى عام ١٨٤٨ . وفى القرن العشرين فقط ، وبعد تقلبات عديدة ، اتخذت هذه الوكالة شكلها التعاونى التى تبدو عليه حاليا . ان الربح المادى ليس هو الهدف الأساسى أمام ال A.P. انها كبرى الوكالات الصحفية فى العالم أجمع . وكانت تستعين بحوالى ٤٠٠٠ موظف يعملون طوال

اليوم في الولايات المتحدة ، وفي ٦٢ مكتباً من مكاتبها بالخارج . وهي تقدم خدماتها لـ ٦٠٠٠ مشترك . وتضم قسم للتصوير من أعظم أقسام التصوير في العالم كله . وابتداءً من عام ١٩٦٧ ، ارتبطت الـ A.P. مع «Wall Street Journal» وكونت قسماً اقتصادياً خاصاً بالبورصة ، «A.P. Dow Jones» وهو ينافس مثيله في «وكالة رويتر» .

ـ اليونيتدبرسي انترناشيونال :

أنشأت في عام ١٩٥٨ ، نتيجة لاندماج «اليونيتد برس» و «الانترناشيونال نيوز سرفيس» ، وهي تعتبر بمثابة شركة تجارية تقليدية ، منافسة للـ A. P. ، وتتشابه معها في امتداد أطراف شبكاتها ، وهي تعاني من تدهور مزمن منذ عام ١٩٦١ ، فقامت بشرائها «الميديا نيوز كوربوريشن Media New Corporation» ، وهي تعاون مشترك بين الوكالات الأمريكية في الشرق الأوسط والأقصى . ولكن يلاحظ أن حالتها المالية ما زالت غير مطمئة .

ـ الوكالات الروسية :

«Telegrafnoie Agenstvo Sovietskava Soynsa» وهي وليدة غير مباشرة الوكالة التلغرافية T.A.S.S. الروسية الأولى التي أنشأت في عام ١٨٩٤ ، وقد تم إنشاء وكالة «تاس» نهائياً ، في عام ١٩٢٥ ، وهي وكالة سوفيتية رسمية ، وتستعين في الاتحاد السوفيتي بـ ٢٠٠٠ صحفي ، وفي الخارج لها مراكز لجمع المعلومات في ١١٠ بلد ، تضم ٤٠ مكتباً ، و ٢٠٠ صحفي سوفيتي ، كما أنها تنشر اعلامها في ٩٠ دولة (يوجد بها حوالي ٣٣٠ مشترك) . وفي عام ١٩٦١ ، تكونت وكالة «نوفوستي Novosti» الصحافية

(A.P.N.) ، وهى وكالة خاصة بالنصوص ، والصور ، والارسال الاذاعي والتلفزيونى ، ونشر الكتب للبلاد الأجنبية وهى تعمل على تسهيل عمل الصحفيين الأجانب فى الاتحاد السوفيتى ، وتقوم بنشر نصوص ومقالات ، وصور ، وبرامج منتجة فى الخارج .

— الوكالات الأهلية :

طبيعى جدا أن يكون لكل بلد من البلاد وكالة وطنية ، شبه رسمية ، تتعامل فى أغلب الأحيان مع الوكالات العالمية الكبرى ، وفى نفس الوقت ، تعمل على تغطية الأحداث القومية لعملائها ، كما تقوم أيضا ببعث أخبار البلد نفسه الى الخارج ، وتختلف أهمية هذه الوكالات من واحدة لأخرى تبعا لاختلاف البلاد . وبعض هذه الوكالات تمتلك شبكات لجمع المعلومات وارسالها الى مختلف أنحاء العالم مثل : « الصين الجديدة » ، ووكالة الـ F.I.D.E.S. (بالفاتيكان) ، و D.P.A. و « بريس لاتينا » بكوبا ، ومينا M.E.N.A. بمصر ، وتانجوج بيوغوسلافيا ، و E. F. E. ، باسبانيا . وتحاول دول العالم الثالث ، لكى تتحرر من تعاملها مع الوكالات العالمية ، أن تكون وكالات تعاونية مستقلة .

وفى البلاد التى ازدهرت فيها الصحافة الى مدى بعيد ، نجد أن كثيرا من الوكالات الصحفية ، التى تتعامل خاصة مع الصحف الاقليمية (مثلا : « الوكالة المركزية للصحافة » فى فرنسا Agence Central de Presse ، تقوم بانتاج مواضيع وصور مختلفة ويرجع الفضل الأكبر فى تكوين هذا الانتاج لما تقدمه الوكالات الكبرى الأخرى . وهذه الوكالات قد كونت بشكل تعاونى . ويمكن أن نذكر هنا مكاتب التحرير المشتركة بين سلسلة من الجرائد الكبرى ، وكذلك المقالات

الافتتاحية ، وأخبار الأحداث ، والآراء التي تنشر في شكل
عواميد ، وأخبار الأحداث القائمة ، والتي تقوم بنقلها
عشرات من الجرائد المختلفة . ان إعادة بيع المواضيع
الصحافية القيمة ، يعتبر ، في حد ذاته ، كشبكة اعلامية
شبيهة بشبكة الوكالة الخاصة بالنصوص والمواضيع .

أما البنوك التي تقوم بتقديم مواضيع صحافية ، وتخزن
في ذاكرتها الضخمة المقالات الصحافية ، وتسترد ، حسب
الطلب ، أى نص لمن يطلبه ، هذه البنوك تعمل أيضا على خلق
شبكات جديدة للارسال الاعلامى .

ـ الوكالات المتخصصة :

لقد عرفنا الخدمات المتخصصة التي تقدمها الوكالات
القومية والعالمية الكبرى ، وبجانبها يوجد ، فى أشكال
مختلفة ، مجموعة كبيرة من الوكالات المتخصصة فى شتى
قطاعات الاعلام (رياضة ، بورصة ، مالية ، دين ، علوم ،
نظم فنية ، حياة ثقافية الخ ...) ، أو فى تقديم نصوص
متعددة (قصص ، أخبار ، تحقيقات ، أو ريبورتاجات ،
كلمات متقاطعة ، أو ألعاب مختلفة ، مسلسلات مصورة) ،
أو عرض لصور (كاريكاتير أو رسومات هزلية ، والصور
التي تبين الأحداث العامة تقدمها غالبا الوكالات الكبرى ،
أما الصور اللازمة لموضوع ما أو الالمام به ، فتقدمها الوكالات
الخاصة بالتصوير) .

شبكات الاعلام المجانى :

على هامش عالم الوكالات توجد دوائر نشر وسائل الاعلام
والنصوص والمواضيع ، فمطبوعات مكاتب العلاقات العامة
بالهيئات العامة الكبرى ، والشركات الخاصة ، والنشرات

الصحافية العديدة التابعة للجمعيات أو الفئات المختلفة ،
تقدم جميعا للجرائد كما هائلا من النصوص التى لم يسبق
استغلالها من قبل .

٢ - التحرير

ان التحرير ، هو المرحلة الأساسية لتقديم أى مطبوعات ،
ولكنه لا يمثل القدر الأكبر فى مجال المصروفات لأى مشروع
صحافى ، ان نسبة مصاريفه تبلغ حوالى ١٥ أو ٢٠ ٪ ،
بالنسبة للصحيفة اليومية ، وأقل من ذلك بالنسبة للمجلة
الدورية ، وهذه النسبة تختلف طبعاً باختلاف عدد المحررين ،
ونوعية النصوص التى يتم نشرها .

- اعداد المضمون :

لن ندخل هنا فى تفاصيل ما تقدمه هيئات التحرير من
اعداد واخراج . فهنا العمل يختلف باختلاف نوعية
المطبوعات . والذى يرأس هذا العمل هو « رئيس التحرير »
أو « مجموعة رؤساء التحرير » ، والتحرير ينقسم الى عدة
أقسام متخصصة . فبالنسبة للصحيفة اليومية ، نجد : قسم
السياسة الداخلية ، وقسم السياسة الخارجية ، وقسم الاعلام
العام ، والقسم الاقتصادى ، وقسم الاخبار الثقافية ، وقسم
الأخبار الرياضية ، والقومية والمحلية ، وقسم خاص
بالنصوص . وهمزة الوصل مع كل هذه الأقسام هى
« سكرتارية التحرير » ، فهى تقوم بعملية « الميزامباج »
النهائية ، وتوفر الانسجام اللازم بين المواضيع والصور
والأخبار ، والاعلانات والدعاية . والدور الذى تقوم به
سكرتارية التحرير هو دور هام للغاية ، فغالبا تكون عملية

اظهار المواضيع ، والعناوين ، واختيار مكانها المناسب ، فى
الجريدة كلها ، أو فى الصفحة الواحدة ، أكثر أهمية من
مضمونها نفسه ، بالنسبة للقارئ . كما يحتل قسم التحرى
والبحث ، فى مجال الصحافة الحديثة ، مكانة هامة بجوار
قسم التحرير .

الصحافيون :

لا يمكننا أن نضع عالم الصحافيين فى كيان مهنى محدد
المعالم : لان تنوع الفئات الصحافية ، ونمط النشر ،
واختلاف المؤهلات والاختصاصات ، تعمل كلها على فتح أبواب
مهنة الصحافة على مصراعيها لكافة المواهب والاختصاصات ،
وهى تضع الصحافيين ، ابتداء من المعلق الشهير ، الى
الريبورتر والمصور المغمور ، فى نطاق مروحى الشكل مترامى
الأطراف ، لمهنة الصحافة .

ان الصحافة مهنة مفتوحة على مصراعيها . ولكن تميز
الوسائل الفنية الحديثة لتلك المهنة ، تتطلب ، بالاضافة
للأهلية الشخصية ، والمستوى الثقافى اللازم ، تتطلب تأصيلا
متخصصا . ووفقا لاختلاف البلاد والهيئات الصحافية ،
فالأهمية القصوى تتركز فى اعداد الصحفى ، اعدادا كاملا ،
بواسطة التدريب على التحرير ، أو فيما يتلقاه الصحفى من
تعليم فى معاهد متخصصة . وفى الولايات المتحدة والاتحاد
السوفيتى ، تقوم الأقسام المتخصصة بالجامعات بتوفير التأهيل
الأساسى للصحفى . أما فى بريطانيا العظمى ، فالتأهيل
للعمل الصحفى يبدو أكثر تشددا ، وتوفره الهيئات الصحافية
نفسها ، وفقا لبرنامج موحد . وفى فرنسا ، يلاحظ أن
الاتجاه الواضح لتطوير التعليم المتخصص ، قد تحددت معالمه
بشكل واضح : فهناك المعاهد الجامعية ، مثل « المعهد الفرنسى

للصحافة ، الذى يهتم خاصة بالمشاكل الاعلامية ، وبتأهيل الاعلاميين . وهناك أيضا مدرستان هما ، « المدرسة العليا للصحافة بمدينة لييل » ، والتي تأسست فى عام ١٩٤٦ ، بجوار الكليات الكاثوليكية . وهناك أيضا « مركز تأهيل الصحافيين » الذى أسس عام ١٩٤٦ ، تحت رعاية الأوساط المهنية والقيادة الشعبية ، وهذه المعاهد تقوم بمنح حوالى ٨٠ دبلوم كل عام للخريجين ، وقد قامت أيضا جامعة بورديو Bordeaux ، واسترازابورج وجامعة باريس ، وبعض المعاهد الأخرى ، قامت بتكوين أقسام لتعليم فن الصحافة .

ومما يلاحظ أن معظم المساهمين فى العمل الصحفى ، لا يحترفون مهنة الصحافة . فالأغلبية منهم يقدمون انتاجهم بصفة دورية . ويمكننا أن نميز هنا ، فى هذا الاطار ، الصحافيين المعينين بصفة دائمة بوظيفة التحرير. والصحافيين الذين يحصلون على أجرهم تبعا لنظام المحاسبة بالسطر أو بالموضوع . وفى الاقاليم أو خارج الحدود ، يقوم المراسلون الدائمون « بتمثيل جريدتهم » ، اذا كانوا من هيئة تحريرها ، بالاضافة للمراسل الخاص الذى يقوم عادة ، بمجرد التعاون بين وقت وآخر مع الجريدة . أما « المبعوث الخاص » ، فهو الصحفى الذى يكلف بالقيام بتغطية حدث معين .

وفى فرنسا ، منح قانون سنة ١٩٣٥ ، للصحافيين المحترفين ، ضمن ما يتمتعون به من ضمانات ، « بند الانصاف » الذى يسمح لهم بترك الهيئة التى يعملون بها مع الحصول على تعويضات ، اذا ما تغير الاتجاه السياسى للجريدة التى يعملون بها ، أو اذا تبدل منهجها . ولقد بلغ عدد هؤلاء الصحافيين المحترفين ٨٠٩٢ صحفى ، فى عام ١٩٦٠ ، منهم ١٤٪ من النساء . وفى عام ١٩٢٨ ، بلغ عددهم ١٨٠٤١ ، منهم ٢٤٪ من النساء ، ومن أهم اهتمامات مهنة الصحافة ،

هو الاعتراف بحق المحررين المعنوي تجاه الصحيفة التي يعملون بها . وقد تمكنت معظم هيئات المحررين ، ومنها هيئة جريدة « لومند » ، التي تأسست عام ١٩٥١ ، تمكنت من استقطاع جزء من رأس مال الجريدة ، وبالتالي ، ضمنت استقلال مديرها وهيئة تحريرها . ولكن هذه الهيئات لم تستطع أن تلزم أصحاب الجريدة بالمساهمة في تحديد سياسة جريدتهم من ناحية التحرير ، تحديدا واضحا .

لقد تغيرت الصورة التي رسمها القراء للصحفي تغيرا كبيرا مع مرور الزمن : كانوا يرون فيه رجلا ممسكا دائما بريشته ، أما الصحفي نفسه ، فكان يرى في نفسه رجلا متخصصا في الآداب . ثم تحول الصحفي تدريجيا ، في عيون الجمهور ، منذ أواخر القرن التاسع عشر ، الى رجل يتعامل مع التلغراف ، ثم مع التليفون . أما اليوم ، « فالريبورتر » أو المراسل هو النموذج للصحفي . ولكننا نجد أن تطور مهنة الصحافة قد حول المحرر تدريجيا الى رجل مكتب وفكر ، كما حصر وظيفة الكثير من الصحافيين في اطار السكرتارية المتخصصة . ونحن نجد أن كل بلد من البلاد ، يعمل على خلق تخيل للصحفي ، يدل على ميوله الوطنية ، فمثلا ، في مجال الأدب والسينما الأمريكية ، يبدو الصحفي كمصلح اجتماعي متشدد ، ومدافع مستميت عن الحقوق العامة ، وعن الحقيقة . أما الأدب الفرنسي ، ابتداء من بلزاك Balzac في « الوهم الضائع » ، وموباسان في « الصديق الجميل » ، فانه يصور الصحفي للجمهور في شكل انسان وصولي يفتقر الى الضمير ، أما التلفزيون ، فانه يعمل على الاطاحة بهذه التخيلات عن مهنة الصحافة ، وعن العاملين بها ، وبذا ، فهو يكشف للجمهور عن تعدد وتنوع اختصاصات هؤلاء الصحافيين ، وأحوال مهنتهم ولذا ، فهو يعيد للجمهور ، بفضل المنابر

الحرية ، والمناقشات التلفزيونية عن رجال الصحافة المكتوبة .
والبرامج الاخبارية التي يقدمها صحفيو التلفزيون ، يعيد
اليه الاحساس بان هؤلاء الرجال ، هم الناطقون بلسانه ،
والمرشدون له .

٣ - الصناعة

انها تحتل أعلى نسبة في مجال ميزانية المشاريع
الصحافية . ولقد لوحظ ، ابتداء من أواخر القرن التاسع
عشر ، أن الوسائل الفنية ، في مجال الصناعة الصحافية ، قد
تطورت بشكل ملحوظ . ولكن لوحظ أيضا انه قد طرأ عليها
تغيير جذري ، ابتداء من أواخر عام ١٩٦٠ ، وبدا ، انقلبت
هياكل الهيئات الصحافية ، وقد عمل ذلك على اشغال كثير من
الخلافات الخطيرة مع المنظمات العمالية ، التي تبدو مصرة
كل الاصرار على المحافظة على ما اكتسبته من مزايا ، ولا تبدى
أى استعداد لتقبل التغييرات الفنية الحديثة ، التي تضر
بها .

ولقد تزايد اشتعال تلك المقاومة العمالية ، خاصة في
فرنسا ، وفي بريطانيا العظمى ، وهي تعمل على تفاقم
الصعوبات الاقتصادية في مجال الهيئات الصحافية ، التي
تجد نفسها ملزمة بمواجهة ، وهي في حالة تجمد نسبي
لمبيعاتها ، واعلاناتها ، تجد نفسها ملزمة بمواجهة زيادة سعر
الورق (٢١٥٪ فيما بين مارس سنة ١٩٧٣ ومايو سنة
١٩٧٧) ، وتزايد الاستثمار المادى والعقارى ، وتزايد عبء
الأجور ، الذى يزيد من ظاهرة العمالة الزائدة المزمنة في
ورش الطباعة ، والتي تبدو أحيانا غير محتملة .

١ - أساليب الطباعة

- فن الطباعة بالحروف :

اخترعها جوتنبرج في أواسط القرن الخامس عشر . وقد أستمع بها لفترة طويلة في عالم الصحافة : يوضع الورق ، ويضغط فوقه على سطور الرصاص المكونة من الحروف والكلمات البارزة ، وتتم هذه العملية على ثلاث مراحل متتالية .

تجميع الحروف :

ان تجميع الحروف لاعداد أى نص يتم بواسطة اللينوتيب وهى آلة ذات زوائد كالأسنان ، تعمل بالتوالى على تسبيح الحروف المصنوعة من الرصاص ، كما تنظم السطور وفقا للعمود الذى سوف يتم كتابته ، وهذه العملية تسمى ، بهذه الطريقة ، « بالتجميع على الساخن » ، وتقوم « الكليشيئات » ، بطبع الصور ، سواء المرسومة أو الفوتوغرافية . ثم يتم تجميع كل ذلك على منضده من المعدن ، تسمى « الرخام » . ويتم تنظيم الكتابة وفقا لمقاس وشكل الصفحة .

وبالرغم من تعقيدها النسبى ، فان عملية الطباعة بالحروف ، قد بلغت بفضل التحسينات العديدة التى أدخلت عليها واستفادت منها على مدى أجيال ، درجة هائلة من الفاعلية ، ولكنها الآن ، فى حالة تقهقر .

- الطبع بواسطة الحفر :

ينحدر من فن طبع الصور بواسطة الحفر أو النقش . ويستعان فيه بالروتاتيف ، التى تتضمن اسطوانات منقوش عليها بشكل مجوف وبطرق كيميائية صورة فوتوغرافية

للنص والصور المراد طبعها ، وعملية النقش بواسطة الاسطوانة وما قد يتبعها من رتوش ، تعتبر فى حد ذاتها كعملية دقيقة للغاية ، كما أن تكاليفها مرتفعة جدا • وتبدو بطيئة بالنسبة للصحف اليومية • ولكن ، لا شك أن الطباعة بهذه الطريقة تجد اقبالا شديدا لدى المجلات المصورة ذات الألوان ، والتي توزع بأعداد هائلة ، ولا شك أن التصوير بواسطة الليزر سيفتح لها الطريق مستقبلا لفرص جديدة •

— الأوفست :

ويعنى فى اللغة الانجليزية : (نسخ شفافى) • ويرجع استعماله على الروتاتيف الى عام ١٩٣٣ • وهو يتم بواسطة أشكال مسطحة ، لا تجويف لها ولا بروز ، ويركز خاصة على التعارض بين الماء والأجسام ذات الكثافة ، كالحبر مثلا ، والأوفست مشتق من فن الطباعة على الحجر ، فالصفحة المراد اعدادها يتم تجميعها بطريقة فوتوغرافية (التجميع على البارد ، على لوح رقيق مرن يمكن لصقه على اسطوانة الروتاتيف : ويتم وضع الحبر على اللوح الطابع ، ثم ينتقل هذا الحبر الى اسطوانة موجودة فى الوسط ، والتي تقوم بطبع الشكل على الورق •

— الثورة الاليكترونية فى مجال الاعداد والانتقال

لقد أحدث التوسع السريع للأوفست والاستعانة بالاليكترونيات فى المطابع ، انقلابا كبيرا فى مجال الوسائل الفنية للصحافة • ولقد ساعد ذلك أيضا على آلية عمل وتشغيل الروتاتيف كما أحدث ثورة هائلة فى مجال جمع الأحرف ، فهناك عملية الأحرف الأتوماتيكية التى تحل محل الطباعة التقليدية • وهذه الطريقة الحديثة ، التى تتميز

بالسرعة الكبيرة عما سبقتها ، جرت فى أذبالها أزمات خطيرة فى أجواء صناعة الصحف ، لأنها تطمس معالم أهلية القائمين بعمل الليونيب وطريقة جمع الأحرف بالطريقة الباردة أو التى تلفى استعمال الرصاص ، وتستعين بطرق فنية فوتوغرافية أو اليكترونية ، تعطى انتاجا أكثر مما يقدمه اللينوتيب •

كما أتاحَت الطريقة الاليكترونية نقل عملية جمع الأحرف عبر مسافات بعيدة ، وفقا لوسائل جمعت بين الحديث والقديم • وبفضل هذه الطرق الحديثة ، أصبح فى الامكان عدم تمركز طباعة أى مطبوعات ، وتفريقها على عدة مطابع متفرقة عن بعضها بعضا بمئات الكيلومترات ، وبذا ، أصبح فى الامكان اختصار الوقت الذى كان ينقضى فى نقل النسخ المطبوعة ، وأصبح فى الامكان توزيع الصحف اليومية القومية ، فى كافة أنحاء البلاد ، فى وقت واحد • وهذه الطريقة تستعين بها ، منذ عدة سنوات ، كبرى الصحف اليومية الباريسية •

ان الصحافة تمر اذن بفترة تغيير فنى كبرى تحتم وجود استثمارات ضخمة ، كما تختم اجراء تغييرات عميقة فى كيان المؤسسات الصحفية نفسها • ومع ذلك ، فان هذا الانقلاب التكنولوجى لا يعتبر قطعا كعامل من عوامل التمركز • واذا كانت المؤسسات الصحافية الكبرى الواسعة الثراء ، التى تنتج أعدادا هائلة من الجرائد ، تستطيع أن تستغل هذه الثورة التكنولوجية لكى تسحق المؤسسات المنافسة لها ، والتى تكون أقل مقدرة منها ، فان المطبوعات الصغيرة الضئيلة التوزيع ، والتى تتمتع بنوعية متجانسة من القراء ، تجد فى الامكانيات المتاحة لها بواسطة مطابع الأوفست الصغيرة ومكونات الصور الحديثة البسيطة ، فرصا جديدة للحياة

والصمود • وأصبح فى الامكان الآن اصدار جريدة صغيرة توزع عدة آلاف من النسخ ، بالاستعانة بأجهزة بسيطة وغير مكلفة نسبيا • ان اختلاف الموجات الاذاعية قد أتاح الفرصة لظهور محطات اذاعية صغيرة ، وبالمثل فقد أتاح الوسائل الفنية الحديثة فى الطباعة ، الفرصة من جديد لوجود جرائد صغيرة معبرة عن الآراء المختلفة •

— طبع الجرائد اليومية بالألوان :

تحت ضغط أصحاب الاعلانات ووكالات الاعلان ، الذين يعرفون مدى ما يدره الاعلان الملون من دخل كبير ، فقد عمم هذا النوع من الاعلانات منذ أواخر سنة ١٩٥٠ ، بالمجلات التى أصبحت تصدر كلها بأربعة ألوان ، وعلى ورق لامع أو مصقول ، ويلاحظ أن نوعية ورق الجرائد الرديئة ، التى لا تتشبع تماما بالأحبار الصفراء (ماجينينتا وهو حبر أحمر) و (سيان ، وهو حبر أزرق) ، لم تمنع الاستعانة بالصور الملونة فى الجرائد المطبوعة بالأوفست روتاتيف •

— عمال المطابع :

ان عمال مطابع الصحافة ، أو طباعى الحروف ، يتجمعون تحت لواء هيئة مميزة للغاية : فبالرغم من تنوع صفاتهم (جامع الأحرف ، المصحح ، العاملين بالكليشيهات ، وبالروتاتيف ، والعاملين فى طبع الصور •••) ، نجد أنهم متضامنون ومترابطون تماما • انهم يتجمعون فى هيئات نقابية ، تستند على تقاليد تعاونية عريقة ، وعلى روح النضال العمالى التى سادت فى القرن التاسع عشر • وفى ذاك العصر ، كان المختصون بالطباعة ، بفضل ثقافتهم العالية ، ثرائهم النسبى ، يحتلون مكان الصدارة فى ميدان المطالب

البروليتارية • وقد بقيت تلك الهيئات النقابية فائقة القوة، بالرغم من أن الاستعانة بالآلات اليدوية، ثم الأتوماتيكية في مجال مهنة الصحافة، قد عمل على النيل من جدارتهم، كما نجم عنه التقليل الشديد في الآلات والمعدات • والنقابات التي كانت قد نجحت في الهيمنة على مجال تعلم الحرفة وتشغيل العمالة، ما زالت توفر للمختصين بطباعة الصحف، المكافآت، والأجور والمساعدات المختلفة، وكذلك جداول عمل مكلفة للغاية للهيئات الصحافية • لكن ما زالت إيرادات هذه الهيئات أقل مما تتيحه الوسائل الحديثة في مجال اعداد الحروف والطباعة، كما أن عملية النهوض بالمطابع يعد من انطلاقها مقاومة عمالية شديدة الرفض والتسليم بالمزايا الجديدة المكتسبة • وهذا الموقف الذي يضر بالجرائد، ويعمل على زيادة تكاليفها، يلاحظ في أغلبية البلاد الغربية، وفي الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى، وفي فرنسا حيث يقوم « اتحاد الكتاب » « La Federation du Livre »

الفائقة السلطة بضغط شديد على أصحاب العمل • وهذه السلطة التي يتمتع بها القائمون بالطباعة، مبعثها جزئيا، لفاعلية السلاح الذي يملكونه، الا وهو سلاح الاضراب، خاصة في مجال صناعة لا تتمتع بأى مخزون، مثل الصحافة • وما زالت الصحافة الغربية تشعر بمرارة ذكرى الخلافات العديدة التي بينت عن وجود داء متأصل في مطابعها : ففي باريس، في الفترة ما بين يناير ومارس سنة ١٩٤٧ (٣٨ يوما)، حدث اضراب في مجال الطباعة، وفي نيويورك، في أواخر سنة ١٩٦٢، وبداية سنة ١٩٦٣ (١١٢ يوما)، ومن ١٠ أغسطس الى ٦ نوفمبر سنة ١٩٧٨، حدث أضراب آخر • أما ألمانيا، فقد حدث اضراب أيضا في مجال الطباعة، في الفترة ما بين فبراير ومارس سنة ١٩٧٨ وأما في لندن، وبعد سلسلة من الاضرابات، فقد اضطرت جريدة التايمز

أن تتوقف عن الصدور ، طوال عام كامل ، ابتداء من شهر ديسمبر سنة ١٩٧٨ الى شهر نوفمبر سنة ١٩٧٩ ، ولقد تسبب الخلاف فى أجواء جريدة « لو باريزيان ليبيريه Le Parisien Libere » ، الذى استمر ٢٩ شهرا (من مارس سنة ١٩٧٥ الى أغسطس سنة ١٩٧٧) ، تسبب فى توقف العمل عدة مرات فى كافة الجرائد التى تصدر بباريس . كما تسبب أيضا فى عقد اتفاقيات بين العمال وأصحاب المؤسسات الصحافية .

٤ - البيع

تخضع عملية توزيع الصحافة لعاملين مزدوجين من عوامل الضغط : أولهما هو عامل السرعة ، لان الصحافة تعتبر كمنتج سريع التلف ، غالبا فى خلال ساعات قليلة ، والعامل الثانى خاص بوجود العملاء فى أماكن متعددة . وبالرغم من أن دوائر توزيعها تستمتع بالاستقلال ، الى أبعد مدى ، حتى اذا كانت الصحف تباع أحيانا بالمحلات كجزء ضئيل من مبيعاتها ، بالرغم من ذلك ، يلاحظ أن دوائر التوزيع هذه تبدو شديدة التعقيد والتشابك ، فالنشر يعتبر بالنسبة للهيئات الصحافية ، كعبء ثقيل للغاية ، ولكنه يختلف من بلد لآخر .

ان الصحافة تعتبر ، بلا شك ، بمثابة القطاع الصناعى الذى ترتفع فيه تكاليف التوزيع عما هى عليه فى أى قطاع آخر . وفى فرنسا ، نجد أن فاعلية وسائل البيع ، تصل الى ما دون المتوسط : لان كفة البيع بالنسخة هى الراجعة ، وتعمل على تزايد عدد المرتجع الغير مباع فى مجالات التوزيع الأخرى . ولقد بينت هيئة ال (S.J.T.T.) ، فى عام ١٩٨٢

أن بيع الصحف بالنسخة ، قد وصلت نسبته بالنسبة للمجموع الكلى ، الى ٥٦٪ . أما البيع عن طريق الاشتراكات ، فقد وصلت نسبته الى ٢١٪ . كما وصلت نسبة التوزيع المجانى الى ٢٪ . أما المرتجع (غير المباع) ، فقد وصلت نسبته الى ٢١٪ . وبالنسبة لأى صحيفة ياريسية ، نجد أن التوزيع بما يتضمنه من مرتجع ، وما يتبقى لدى البائعين ، ومصاريف التوصيل ، يستوعب عادة ٢/٣ من عائد البيع .

١ - وسائل النشر

توجد أربعة طرق لوصول الصحافة الى القارئ ، منها الاشتراك ، والبيع ، وتوصيل نسخته اليه ، وهذه الوسائل الثلاث تعود بالنفع المباشر على دار النشر .

- الاشتراك بريديا :

يهيئ المزايا التالية المزدوجة للهيئات الصحافية فى البيع المؤكد للصحيفة ، ووصول دخل محدد ومدفوع مقدما . كان الاشتراك بريديا هو القاعدة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، أما الآن فهو يمثل نسبة متغيرة وفقا لاختلاف البلاد ، وتنوع الفئات الصحافية : ترتفع نسبته بشكل ملحوظ بالنسبة للمجلات والمطبوعات الشهرية ، وكذلك بالنسبة لبعض أنواع المجلات الأسبوعية التى تحاول دائما ترويجه بواسطة حملات من الاشتراكات المخفضة الثمن . ولكن نسبة البيع بالاشتراك بريديا بدأت تقل تدريجيا بالنسبة للصحف اليومية بسبب عدة عوامل : تأخر توصيل الجريدة ، التى قد تصل بعد أن يذهب المشترك الى عمله ، صعوبة تحمل البريد القيام بالتوزيع يوم السبت بعد الظهر ،

وصعوبة تحمله وزن الأعداد المتزايدة من النسخ . . وما زال البيع بالاشتراك يحتفظ بنسبة كبيرة ، بالنسبة للجرائد اليومية القيمة ، (٨٦٪ بالنسبة لجريدة لاكروا (La Croix) و ٢٠٪ بالنسبة لجريدة لوموند (Le Monde) ، ولكن هذه النسبة تنخفض كثيرا في مجال الجرائد اليومية الشعبية (٥٪ بالنسبة لجريدة لوباريزيان ليبريه «Le Parisien Libéré» وأقل من ١٪ بالنسبة لجريدة فرانس سوار (France Soir) وفى كافة بلاد العالم ، يمنح البريد أسعارا مخفضة لتوصيل الصحافة .

وبعض المطبوعات الدينية يتم توزيعها بواسطة بعض الأتباع المتطوعين ، الذين يتلقون أعدادا كبيرة من المطبوعات ، ثم يقومون بعد ذلك بتوزيعها بأنفسهم .

توصيل الجريدة الى القارئ :

هذه الوسيلة تكفل ضمان البيع بالنسبة للشركات الصحافية ، ولكنها لا تدر عليها مثل ما يدره الاشتراك البريدى من أرباح ، لان التخفيض الذى تمنحه لعملائها هنا ، يكون أكبر مما تمنحه للمشاركين بريديا ، ولا يستعان بهذه الطريقة الا بالنسبة للصحف اليومية . ويقوم موصل الجريدة بتوصيلها الى منزل المشتري ، ويحصل ثمنها كل أسبوع ، أو كل شهر ، وهذه الوسيلة متطورة للغاية فى البلاد الانجلوساكسونية وفى اليابان ، حيث تبلغ نسبة توزيع الجرائد اليومية الكبرى بها ٩٠٪ من جملة مبيعاتها . كما تنتشر انتشارا كبيرا بألمانيا ، فى مجال الجرائد الاقليمية . كما يلاحظ أن الحصول على القائمين بتوصيل الجرائد ، يعتبر فى حد ذاته عملية صعبة ، الا فى البلاد التى يرى فيها الطلبة من الشباب فرصة للحصول على مصروفهم الشخصى .

وفى فرنسا ، لم تتطور كثيرا هذه الظاهرة خاصة فى باريس ، ولكنها متطورة فى بعض الأحياء ، ومنتشرة انتشارا كبيرا فى الاقاليم ، وخاصة فى اقليم الالزاس وفى مناطق الشمال . كما نجد أن الطبوعات المجانية توزع أيضا بنفس هذه الوسيلة .

ـ البيع بالنسخة :

ان البيع بالنسخة يحول عملية الشراء الى حركة ارادية ، وحتى اذا أصبحت عادة ، فهى تقوى روابط الصحيفة بقراءها ، وتفرض عليهم ، بطريقة اخراجها ، صفات مميزة : فهى مثلا ، تحول الصفحة الأولى الى نوع من الاعلان ، يجذب انتباه الزبون ، بالاضافة الى ما تتضمنه من عناوين وصور ورسومات ، أما بالنسبة لدار النشر ، فان طريقة البيع بالنسخة ، يمكن أن تدرج فى قائمة لعل وعسى ، فهى دائما عرضة للتغيير ، وفى كافة الأحوال ، يتبقى من ورائها الكثير من المطبوعات الغير مباعه . وفى المدن الكبرى ، نجد أن مراكز البيع المتعددة تسمح للقارئ بشراء جريدته من أى مكان . ولكن ذلك يعمل بطريقة غير مباشرة ، على التجانس فى البيع بين كل من هذه المراكز .

أما عن العائد بالنسبة لبائع الصحف ، فهو يحصل عليه من وراء التخفيض فى ثمن الشراء من الموزع ، ووفقا لتنوع البلاد ، ترجع الصحف والمجلات الغير مباعه الى دار النشر (كما يحدث فى فرنسا) أو الى بائع الجملة .

ـ القراءة المجانية فى الأماكن العامة :

اذا كانت «صالات» القراء التى كانت سائدة فى القرن التاسع عشر قد اختفت ، واذا كان الناس لا يقرؤن كثيرا فى

المقاهى ، فان صالونات الحلالة ، وصلالات الانتظار فى عيادات الاطباء ، تعتبر بمثابة أماكن مميزة للقراءة ، وتوفر عددا كبيرا من القراء لبعض النوعيات من المجلات .

ويمكن أن نذكر هنا ، صالات المطالعة فى بعض البلاد النامية ، أو جرائد الحائط فى بعض البلاد الاشتراكية .

— عوامل تباين مستويات البيع :

فى الواقع أن هذا التباين ، لا يؤثر الا فى بعض نوعيات الصحافة . فهناك مثلا الجرائد التى توزع بالاشتراكات ، وتتمتع بمستوى انتشار ثابت ، أما الصحف الشعبية التى تباع بالنسخة ، فان مستوى بيعها يتطور الى حد كبير . وبالنسبة للمجلات الدورية ، فان اختلاف المواسم يكون تأثيره شديدا للغاية فى مجال بيعها : ففي موسم الصيف ، يلاحظ أن السفر أثناء الاجازات ، والجو الجميل ، لا يعود بالنفع على مستويات بيعها . وفى نطاق الأسبوع ، نجد يوم الاثنين ، والنتائج الرياضية ، وبداية الأسبوع بعد يوم الاجازة ، كل ذلك يجذب عددا كبيرا من القراء . أما يوم السبت ، فليس هو اليوم المختار بالنسبة لجرائد المساء . والمواضيع الخاصة بالأحداث القائمة تلعب دورا كبيرا فى ناحية تباين مستويات بيع الجرائد : فالأزمات السياسية الحادة ، أو الجرائم المثيرة الكبرى والفضائح الصارخة ، وأخبار زواج الأمراء ، أو وفاة النجوم ، تعمل كلها على ارتفاع مستويات التوزيع . كما أن الحملات الانتخابية لها نفس التأثير . ومع ذلك ، فان الوقائع الراهنة لا تسيطر مباشرة على عملية بيع الجرائد ، لان الراديو والتلفزيون تقوم بعرض الأحداث الكبرى بطريقة أفضل وأسرع من الجرائد .

والجرائد اليومية الشعبية فى انجلترا ، وفى ألمانيا ، تقل نسبة بيعها بحوالى ٣٠٪ الى ٥٠٪ عن الجرائد اليومية الراقية المميزة ، كما بدأت تشعر قراءها مباشرة ، بالتزايد التدريجى فى أسعارها : ففي فرنسا ، أعتبر تقلص انتشار الصحف اليومية ، بعد عام ١٩٤٦ ، وابتداء من عام ١٩٧٥ ، من عواقب تزايد أسعارها : أما عن جرائد الأقاليم التى يقل ثمنها عن أسعار جرائد باريس ، فقد استطاعت أن تقاوم تقلص مبيعاتها وتدهورها .

ولكى تنعش من حركة مبيعاتها ، فالصحافة ملزمة بجذب اهتمام وفضول الجمهور ، وذلك لا يتأتى الا بنشرها للمواضيع المثيرة . فالقصص المسلسلة التى تنشر ببعض الجرائد ، كان الهدف منها القيام بحملة اعلانية كبرى ، وكذلك قصص المغامرات التى تهدف هى الأخرى ، فى يومنا هذا ، الى تنظيم معدل الشراء ، والمسابقات ، بما تثيره من اهتمام ، تعتبر كعامل من العوامل الفذة للارتقاء بمستوى البيع : فهى حقا باهظة التكاليف ، ولكنها تعود دائما بعائد طيب ، لان الجريدة تحتفظ غالبا بعدد كبير من القراء الجدد الذين اجتذبهم « طعم » الربح .

— شركات نقل الصحف :

اذا كانت الجرائد الاقليمية ، تنتشر ، عموما ، فى مناطق اصدارها ، فان الجرائد والمجلات الدورية القومية تقوم بمهمة توزيعها هيئات متخصصة منظمه فى هيئة شركات تعاونية .

ففى فرنسا ، تقوم « وكالات نقل الصحافة الباريسية الحديثة » بمهمة توزيع المطبوعات بباريس ، بما فيها الجرائد اليومية طبعا ، كما تقوم منظماتها المتشعبة بتوزيع عدة

آلاف من المطبوعات على ما يقرب من ٥٠٠٠٠ مركز من مراكز البيع ، وهى تستعين بكافة وسائل النقل ، ابتداء من الدراجة ، حتى الطائرة • وللتوزيع فى الاقاليم ، تستعين بقطارات خاصة • وفى عام ١٩٨٢ ، قامت هذه التنظيمات بتوزيع ٣٧٨٠٠٠ طن من المطبوعات ، منها ٢٢٪ من الجرائد اليومية ، وهى تستحوذ لنفسها على حوالى ٤٠٪ من ثمن النسخ المباعة ، يحصل على نصفها باعة التجزئة ، كما تقوم بتقديم كشف حساب لشركات النشر عن تكاليف عملها ، وعن النسخ المرتجعة التى بلغت نسبتها فى عام ١٩٨٢ ، حوالى ٣٧٪ من مجموع المطبوعات •

٢ - الصحافة والدعاية

فى البلاد الغربية ، تعتبر الدعاية كعامل أساسى للتوازن المالى بين مؤسسات الصحافة ، كما تحتل مكانة هامة فى اطار مضمون المطبوعات • ويلاحظ أن العلاقة بين المعلنين ووكلائهم ، وبين المعلنين والصحافة تبدو شديدة التعقيد ، وتعمل على خلق نوع من الابهام • فقيمة أى مطبوعات بالنسبة للقارئ تتركز فى مضمونها التحريرى ، ولكنها بالنسبة للمعلن تتركز فقط فى توعية قارئها • وبذا ، ففى محاولتها لارضاء المتطلبات المتضاربة لجمهورها المزدوج ، نجد أن الصحافة تكون ملزمة بأن توفق بين طبيعتها المزدوجة كوسيلة اعلامية ، وكدعامة اعلانية •

- الصحافة كدعامة ، والدعائم الأخرى :

من الصعب تماما أن نحصل من الاحصاءات العديدة عن الاستثمارات الاعلانية ، على معلومات محددة وملتحمة ، فطرق

البحث تختلف باختلاف البلاد . كما أن الأرقام التي تقدمها الشركات الاعلانية ، تختلف مصادرهما اختلافا كبيرا .

فالبرغم من بعض المحن المتلاحقة المرتبطة بالآزمات الاقتصادية القومية أو العالمية ، فمن الواضح أن « الاستثمارات » الاعلامية تبدو في تزايد ثابت . ففي الفترة الواقعة ما بين ١٩٥٠ و ١٩٨٢ زادت من ٥ مليار دولار الى ٦٦ مليار دولار بالولايات المتحدة ، ومن ١٠ الى ١٣ مليار مارك بألمانيا الفيدرالية ، ومن ٣ الى ٢٧ مليار فرنك ، في فرنسا ، ولكن محاولة تقسيم الدعاية بين مختلف الدعائم الاعلانية ، مثل الصحافة أو الاذاعة ، والتلفزيون ، والسينما ، والملصقات ، والكاتالوجات ، والدعاية المباشرة ، والدعاية في أماكن البيع ، تبدو صعبة التحقيق بسبب عدم الوضوح والتناقضات التي تكتنف الاحصاءات القومية واذا كانت الصحافة المكتوبة هي المنتفعة الأولى من أموال الدعاية ، فلا شك أن التلفزيون يحتل مكانة كبرى في هذا المجال . ففي عام ١٩٨٢ ، بلغت نسبة الدعاية الصحافية الامريكية ٣٢٪ من مجموع الدعاية الكلي . أما التلفزيون ، فقد بلغت نسبة الدعاية به ٢١٪ ، وفي عام ١٩٨٢ بينت جمعية الأبحاث والدراسات الاعلانية ، « النسبة التالية ، بالنسبة لفرنسا ، في مجال الاعلان : الصحافة تحصل على نسبة ٣٠٪ ، أما التلفزيون فيحصل على ١٢٪ ، والملصقات ١٠٪ ، ثم هناك ٦٪ للاذاعة ، و ١٥٪ للسينما ، و ٤٠٪ للدعاية المباشرة . وعموما ، فإن عائد الاعلان بالصحافة الفرنسية يقل عما هو عليه في البلاد المصنعة الكبرى . وهذا الهبوط هو أحد أسباب ضعف بنيتها ، خاصة فيما يختص بالصحافة اليومية الباريسية ، في حين أننا نجد أن نسبة ايراد الدعاية بالصحافة الامريكية

يبلغ ٦٥٪ ، و ٦١٪ بالصحافة الألمانية ، وفقا لاحصاءات (S.Y.T.I.- ، فان الدعاية لم تكن تمثل ، فى عام ١٩٨٢ ، سوى ٤٠٪ من مجموع عائد الصحافة التجارية الفرنسية وهو ٣٣ مليار فرنك .

توزيع الدعاية فى نطاق الصحافة :

يمكن ادراج الدعاية فى أربعة أنواع :

١ - الدعاية الوطنية :

هى أساسا ، دعاية للأنواع والأصناف . ويلاحظ هنا ، أن الصحافة تواجه منافسة شديدة من التلفزيون ، والراديو ، والملصقات ، وفى مجال الصحافة نجد أن المجلات الدورية تفوق الجرائد اليومية عادة فيما تجمعه من اعلانات .

٢ - الدعاية الاقليمية :

هى دعاية للمحلات الكبرى ، والخدمات ، الا فى البلاد التى يوجد بها محطات اذاعة وتلفزيون محلية .

٣ - الدعاية المحلية :

هى دعاية خاصة بالمحلات الصغيرة ، والخدمات والاستعراضات .

٤ - الاعلانات الصغيرة :

فى فرنسا ، عام ١٩٨٠ ، قدرت هيئة I.R.E.P. أن الاعلان الوطنى لم يكن يمثل سوى ١٧٪ من ايرادات الدعاية الاجمالية بالجرائد اليومية فى الأقاليم . أما الاعلان المحلى ، فكان يمثل ٥٨٪ ، والاعلانات الصغيرة كانت تمثل ٢٥٪ ، وهذه الاعلانات الصغيرة كانت تمثل ٥١٪ من نسبة

الإيرادات الإجمالية للإعلانات بالجرائد اليومية الباريسية .
وفي الولايات المتحدة ، عام ١٩٧٩ ، كان نصيب الجرائد
اليومية من الإعلانات الوطنية ١٤ر٤٪ ، وكان نصيبها من
الإعلانات المحلية ٥٦ر٤٪ ، ونصيبها من الإعلانات الصغيرة
٢٩٪ .

إن حجم الإعلانات يختلف كثيرا ، بالنسبة للوقت ، ووفقا
لاختلاف أيام الأسبوع (في نهاية الأسبوع تقل الإعلانات) ،
ووفقا للمواسم : ففي شهرى يناير وفبراير ويوليه
وأغسطس ، تقل الإعلانات كثيرا ، أما في شهر ابريل ومايو
وأكتوبر ونوفمبر ، فعلى العكس ، تزيد فيها الإعلانات بشكل
ملحوظ .

ولا شك أن المنافسة شديدة للغاية ، بين الجرائد اليومية ،
والجرائد الدورية ، في مجال تقاسم إيرادات الإعلانات
الوطنية . فمن الملاحظ أن المعلنين يعتقدون أن « فكرة »
إعلانهم تستوعب أكثر في المجلات التي تتميز بحسن إخراجها
(ألوان ، ورق جيد . .) والتي تستمر قراءتها لفترة طويلة ،
والتي تتميز أيضا بكثرة صفحاتها ، ويتداولها أكبر عدد من
الأيدي ، مما يساعد على جذب أكبر عدد ممكن من العملاء .

وطبيعى أيضا أن إيرادات الإعلانات تختلف باختلاف
الجرائد ، فبعض الجرائد ترفض الإعلان ، والبعض الآخر ،
مثل الجرائد الدورية بالأحياء ، وجرائد الإعلانات المحلية
الصغيرة توزع مجانا ، بفضل ما يحصل عليه من عائدات الإعلانات
فقط لا غير ، ففي عام ١٩٨٢ ، كان يوجد حوالى ٤٠٨ من
تلك النوعية ، وكانت توزع من كل عدد حوالى ٣٤ مليون
نسخة ، وتحصل من إعلاناتها ٣٤٣ مليون فرنك .

وأساسا ، نجد أن قراء المجريدة أو المجلة هم الذين يحددون
اختيار المعلنين ، الذين يصوبون عادة نحو « هدف » محدد :

فاذا كان عدد هؤلاء القراء كبيرا ، فان خصائصهم ومقدرتهم الاستهلاكية (مستوى الدخل ، ونمط الحياة) ، تقوم بدور حاسم فى هذا المجال . ويلاحظ أن الجرائد الشعبية الواسعة الانتشار لا تجذب ، نسبيا ، نفس عدد المعلنين الذى تحتد به الجرائد الراقية ، والتى يتمتع قراؤها بالشراء ، بالرغم من قلة عددهم ، ففي عام ١٩٨٢ ، بلغت نسبة التوزيع على التوالى ، لكل من جريدة لاكروا La Croix والفيجارو Figaro و « لوموند » من ٣٠٨ ر ، ٣٦٦ ر الى ٣٥٢ ر ، فى حين بلغت نسبة ايراداتها من الاعلان ، من ٤٤٨ ر ، ٣٤٨ ر ، الى ٢٦٠ ر ، وفى بريطانيا العظمى ، عام ١٩٧٩ ، لم تصل نسبة الايرادات من الاعلان بالجرائد الشعبية الا الى ٢٧٪ ، أما للجرائد الراقية ، فقد وصلت هذه النسبة الى ٥٨٪ . كما نجد أن المعلنين يولون اهتماما أكبر للمقارعات ، اللاتى يكون بيدهن القرار النهائى لمعظم مشتريات المنزل .

وخلاف ارتفاع مستوى التوزيع ، ونوعية القراء ، هناك عوامل أخرى تلعب دورا هاما عند اختيار المعلنين للجريدة أو المجلة التى يعلنون بها . وعلينا أن نذكر أيضا أهمية منطقة النشر الجغرافية بالنسبة للاعلان ، بالاضافة الى ما تحتويه المجلة أو الجريدة من مضمون . ويلاحظ أيضا ، أن المجلات ذات الايدولوجيات الصارخة ، غالبا ما يبتعد عنها المعلنون . أما مجلات الهروب من الواقع ، مثل الجرائد العاطفية ، أو صحافة القلوب ، فهى لا تجذب كثيرا من الاعلانات ، لأن « رسالتها الاعلانية » ، قد تباغت القارئ الذى يعيش ، عند قراءه مثل هذه المطبوعات ، فى أجواء نفسية ، لا تسمح له بتلقى « الرسالة » الاعلانية ، وبذا ، نجد أن جريدة « فرانس ديمانش » ، بالرغم من وصول

توزيعها الى ٦٨٠٠٠٠ ، فان نسبة ايراداتها من الاعلان ، لم
تزد عن ٥٪ . أما عن المجالات المتخصصة ، والخاصة
بالاصطلاحات الفنية أو العلمية وعلم الصنائع ، فهي يمكن
أن تكون دعامة قوية لاعلان متخصص ، لأبعد مدى .
والمجلات الرياضية ، غالبا ما يكون معظم قرائها من الرجال ،
لا تتمتع بقدر كبير من الاعلانات . أما المجلات النسائية ،
فهي من أقوى الدعائم الاعلانية .

ـ تبعية الصحافة اقتصاديا للاعلان :

تتعلق الصحافة اقتصاديا ، بما يدره عليها الاعلان من
دخل . فالاعلان ، يضخم للهيئات الصحافية ، نتائج الأزمات
الاقتصادية عامة ، فهو أحيانا يزيد من تألق تلك المشاريع ،
أو أحيانا أخرى ، يزيد من حدة ضائقتها المالية . كما أن
الاعلان يجعل الأعمال الصحافية ، التي تعتمد اعتمادا
كبيرا في دخلها على الاعلان ، يجعلها شديدة الحساسية
للأزمات الاقتصادية ، فالشركة الصحفية مثلا ، تستطيع أن
تركز اعتمادها ، على وفاء قرائها لها ، أى على دخلها من بيع
الصحف ، لا على ما تحصله من عائد الاعلانات ، لأن هذه
الشركة لا يمكنها طبعاً السيطرة على قلب هذا العائد
وتموجه . فكلما زاد ما تتلقاه الجريدة من اعلانات ، كلما
كانت بمنأى عن الوقوع تحت سيطرة المعلنين ، ولكنها فى
نفس الوقت ، تكون أكثر من غيرها عرضة للأذى ، بالرغم
مما تكون متمتعة به من ازدهار وتألق ، ويمكننا أن نعتبر
أن نسبة ٥٪ من دخل الاعلانات ، تعتبر كنسبة متوازنة ،
ومقياس للثبات والاستقرار .

وتعتبر الدعاية من أهم العوامل فاعلية لظاهرة التركيز
فى الصحافة . فالاعلان يتدخل فى هامش السوق التقليدى

لبيع الجريدة للمقارئ ، فهو يعمل على زيادة سرعة ، وتقوية الاتجاه الطبيعي في هذا السوق ، وذلك يدفع عجلة انهيار الصحف ذات التوزيع الضئيل ، أو التي لا تجد اقبالا لدى المعلنين ، وعلى عكس ذلك ، يعمل الاعلان على دفع عجلة النجاح للصحف المتمتعة بعدد « طيب » من القراء . اذن ، فالدعاية تقوم ، لصالح ما تختاره من صحف ، بتحريف وتزوير الحقيقة ، في مجال لعبة المنافسة العادية ، ولذا ، فان تأثير الصحافة يؤدي الى نوع من التفرقة بين الدعائم « الطيبة » وغيرها . ففي فرنسا مثلاً ، لوحظ نجاح الـ News Magazines وهذا النمط من الجرائد ، بدأ منذ عام ١٩٦٠ ، يستقطب قراء من ضمن الهيئات الاجتماعية المتوسطة ، والعليا ، ذات القدرة الشرائية الهائلة ، كما أن انهيار بعض الجرائد العقائدية القديمة ، يفسره أيضا اتجاه المعلنين واختيارهم .

٢- تأثير الاعلان على مضمون الصحافة :

الاعلان يؤثر مباشرة على اخراج المطبوعات ، من ناحية عدد الصفحات ، ونحن قد نجد بعض المطبوعات لا تقبل أن تتخطى النسبة المعقولة من الصفحات الاعلانية ، فليس في الامكان مطلقا منح الاعلانات أكثر من نصف عواميد جريدة ما ، أو مجلة دورية من الجرائد والمجلات ، والا تحولت الى مجرد « كتالوج » ، أما في الولايات المتحدة ، فقد تخطى الاعلان هذه النسبة بمراحل ؟ فقد وصلت نسبة الاعلان الى ٣٦٧٪ في الجرائد اليومية في عام ١٩٧٩ ، مقابل ٥٩٪ في عام ١٩٦٠ ، و ٥٤٪ في عام ١٩٤٦ .

ويلاحظ أن كل امتداد في الرقعة الاعلانية ، يقابله تزايد في المساحة التحريرية . فمثلاً ، في فرنسا ، نجد أن جريدة

« لومانيتيه » «L'humanité» « تصدر في ١٢ صفحة ، في حين أن « الفيجارو » تصدر في ٣٦ صفحة - وهذان الرقمان يتعلقان مباشرة ، بنسبة دخل الجريدتين ، على التوالي ، من الاعلان (١٠٪ و ٣٦٪) .

كما أن الدعاية ترغم الصحافة على جعل اخراجها يتطابق مع المتطلبات المتجددة للاعلانات . . ويرجع التطور في مجال الألوان الى الحاجة لابراز الاعلانات المصورة ، كما أن تغيير شكل المجالات (الطبع بالأوفست ، أو الحفر ، أو تصغير المقاسات ، أو الاستعانة بنوعية أفضل من الورق) ، يعتبر بالنسبة للكثيرين ، كنتيجة لاهتمامهم باستقطاب الاعلانات ، ولكي يهيئون لها دعامة وآساسا يتميز بفخامة المظهر والأبهة .

ومما لا شك فيه ، أن الاخراج ، وكذلك الاعلانات يؤثران ، على حد سواء ، على مضمون الجرائد والأمر لا يتعلق هنا بفتح جدال أكاديمي بحث عن استقلال الصحافة عن سيطرة المعلنين ، أو عن وسائل الضغط ، التي يمكن ، بواسطة قناة الدعاية ، أن تؤثر على الخط السياسي ، أو العطاء الاقتصادي ، في مجال التحرير ، بل اننا هنا ، بصدد نوع من الجدال ، بدون حيثيات ، وحيث المحاورة المتعارضة لا تركز كثيرا على أدلة دامغة . ان الأمر يتعلق هنا بمحاولتنا أن نتبين : عما اذا كان تطور الاعلام من ناحية ، وتطور الاعلان من ناحية أخرى ، لا يعمل بشكل مستمر ، على جعل الحدود بين مجال التحرير ونطاق الاعلان ، في مجال المطبوعات ، غير طبيعية ومصطنعة . ولن نتحدث هنا عن الأبواب التي يبدو فيها واضحا صدق محرريها وجدية المطبوع نفسه ، والتي تستطيع بذلك ، ضمان استقلال النص المكتوب بها . (الأمر يتعلق هنا خاصة بصفحات النقد الأدبي

والفنى ، والمسرحى . .) ؟ أما المكان الذى اختلق حالياً
فى صفحات الصحف مثل تلك المواضيع عن النصائح العملية ،
وأخبار السيارات ، والسياحة ، وفن المأكولات الفاخرة ،
والموضة . ، هذا المكان أصبح يثير فى نطاق استهلاكنا
الحاضر ، مشاكل أهم وأخطر مما كان يثيره فى الماضى .

فهناك كثير من صفحات المتنوعات فى بعض الصحف ،
هدفها الرئيسى هو أن تكون منصبة على الدعاية ، لا على العمل
على اشباع أذواق القراء ، وذلك بالارتقاء بمستوى مضمون
الجريدة . ان مثل هذه الصفحات تعتبر « كفضاخ دعاية » ،
لا كصفحات لموضوعات متخصصة . وهناك بعض المطبوعات ،
التي تبدو بأكملها كمنتج لقطاع تجارى معين ، كما أن
مولدها وحياتها تتعلقان بكونها دعامة اعلانية ، لا كوسيلة
لاشباع حب استطلاع جديد لدى القراء . وممكن ، فى هذا
المجال ، أن نذكر بعض صحف المراهقين ، التي قد لا تتضمن
فعلاً كثيراً من الاعلانات المباشرة ، ولكنها فى الواقع ، مجرد
نجمة تدور فى سماء سوق الاسطوانات ، وكذلك الحال
بالنسبة لصحافة أوقات الفراغ ، والصحافة الطبية . .

ان السؤال يستحق أن نطرحه ، حتى فى مجال الاعلام
الاقتصادى عامة ، الذى يشبع احتياج المواطن والمستهلك ،
كما انه بمثابة ضرورة هامة للمؤسسات المختلفة . كما أن
ازدهار « العلاقات العامة » يعتبر على درجة كبيرة من الأهمية
فى هذا المجال ، ان مفهوم عمل العلاقات العامة ، يبدو مبهماً
وغامضاً ، سواء من ناحية الاعلام أو من ناحية الاعلان . ان
هذه الخدمات تعتبر فى حد ذاتها ، كوسيط هام بين الصحافة
والشركات ، ولا يمكن أن نشك فى أهميتها ، ولكنها لا ترى
مفهوم الاعلام كما يراه الصحفيون . ولأول وهلة ، قد ينظر
لعمل وكلاء العلاقات العامة والملحقين الصحفيين ، كمجرد عمل

اعلامى ، ولكنه فعلا يدرج فى اطار سياسة بعيدة المدى ،
هى بلا أدنى شك ، سياسة اعلانية •

ومن الملاحظ أحيانا ، أن نوعية بعض الاعلانات لا تنطبق
تماما مع المظهر التقليدى للاعلان ، يلاحظ هذا خاصة فى
الاعلانات عن الخدمات التى يرمى من ورائها ، ليس مجرد
استقطاب العملاء ، بل لاقتناع منتفعين من المحتمل مستقبلا ،
أن يستعينوا بالخدمات المعلن عنها •

ويميل المعلنون دائما الى الاعتقاد بأن الدعاية نفسها هى
قيمة اعلامية بالنسبة للجمهور ، وتعمل على طمس الحدود
بين التحرير والدعاية • أما عن الصحافيين ، فهم يعتقدون
أن واجبهم الاعلامى يحتم عليهم دائما أن يقدموا لقرائهم
معلومات اقتصادية عن المنتجات المختلفة ، وعن الماركات
والشركات المتنوعة ، ان الدعاية تعتبر ، من عدة نواحي ،
بالنسبة للاعلام ، مثل البروباغندا بالنسبة للاعلام السياسى •

٣ - تمرکز الصحافة

لن نحاول الرجوع الى الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى
والثانية ، حيث بدأت معالم التطور تتضح وتتجسد ، ومنذ
الحرب العالمية الثانية ، شاهد العالم بأثره اضمحلالا فى عدد
الجرائد اليومية والجرائد الأسبوعية الاعلامية الكبرى • حقا
ان هذا الاتجاه لا يؤثر تأثيرا خطيرا على الفئات الصحفية
الدورية المتخصصة ، ولكنه يختص بالجزء الأساسى من
الصحافة ، تلك التى تؤثر تأثيرا كبيرا على الجمهور • ولذا
فان هذا الاتجاه يركز على النظرية الاستقلالية للصحافة ،
الا وهى التعبير الحر عن الآراء ، والتى لا يتوفر ولا يتحقق
الا بتنوع القنوات اللازمة لذلك •

أسباب التمرکز :

انها أسباب شديدة التعقيد ، وقد ذكر أغلبيتها كثيرا .
والأسباب الأساسية للتمرکز ترجع بطبيعة الحال لدواعى اقتصادية ، والبعض من هذه الأسباب عام ، ويعتبر تمرکز المشاريع الصحافية بمثابة مظهر خاص للاتجاه المشترك بين كل القطاعات الاقتصادية فى المجتمع الصناعى الحديث .
والتمرکز يعتبر فى حد ذاته كنتيجة للمنافسة الطبيعية .
ولكن هذا التمرکز يبدو أكثر وضوحا وشدة ، فى مجال الصحافة ، ويتخذ فيها مظاهر متميزة وواضحة .

كما أن زيادة المصروفات ، تؤثر كثيرا ، فى نطاق الصحافة خاصة فى مجال المواد الأولية ، بسبب زيادة عدد الصفحات ، والاستعانة بورق أفضل ، لأجل المجلات الدورية ، وكذلك فى نطاق التحرير ، بسبب التوسع فى زيادة الرقعة المكتوبة ، وفى مجال التصنيع أيضا ، خاصة بالنسبة لزيادة الأجور ، التى تسير ، فى مجال الصحافة ، بخطوات أسرع من غيرها من المجالات الصناعية الأخرى ، وبسبب عبء تزايد العمالة ، وأخيرا ، فى مجال النشر ، بسبب تضخم أعداد المطبوعات والمبالغ التى تدفع لضمان سرعة التوزيع .

نفقات الاستثمارات :

لا شك أن الاستثمارات فى المواد والمهمات والعقارات التى توظفها المشاريع الصحافية الحديثة ، تعتبر بالغة الضخامة ، كما أن التغييرات التى تفرضها الثورة الفنية ، شيئا فشيئا على الصحافة ، تعتبر ، وسوف تكون مستقبلا ، عاملا من عوامل التمرکز ، والبقاء سيكون فقط للاستثمارات الضخمة المعدة اعدادا كاملا ، وغالبا ما يكون عدم اكتمال البنية الفنية من العوامل المسببة لفناء بعض الصحف الصغيرة ، بل

والكبيرة أيضا • وبالإضافة لذلك ، يلاحظ في مجال الصحافة ، أن إيراد الاستثمارات المادية ، يكون ضئيلا للغاية ، لأن ما توفره الآلات الحديثة من زيادة في الدخل ، لا يسمح باقتصاد مبالغ كبيرة ، وخاصة أن الجزء الأكبر من الأرباح يعود إلى العمالة ، في هيئة مكافئات أو منح مفرطة وأخيرا ، فحتى إذا كان « المنتج » محسن ، فإن ثمن بيعه لا يمكن أن يتساوى مع تكلفته الفعلية •

لقد سبق أن أشرنا لدور الإعلان كعامل منشط لظاهرة التمرکز ، ولكن لا شك أن كافة أسباب التمرکز لا تدرج في القائمة الاقتصادية ، انهم القراء أولا وأخيرا ، الذين بفضل اقبالهم ، أو بسبب لا مبالاتهم ، هم الذين يقررون مصير أى جريدة • ان معاصرنا ، بكل ما يتصفون به من تطابق متزايد في أفكارهم ، ونمط معيشتهم ، لا يشعرون كثيرا بالرغبة في أن يجدوا في جريدتهم تنوعا واضحا في العناوين ، بل هم يرتضون بالصحافة ذات التوزيع الضخم ، التي قد لا تكون فريدة من نوعها ، ولكن لا شك في جاذبيتها • كما يتولد التمرکز أيضا من سلبية القراء ، بسبب التشابه المطمئن في التطلعات في نطاق حضارتنا • بالإضافة لذلك ، فإن الجمهور يجد متعة لا يستهان بها بسبب هذا التمرکز : فالصحف التي يقرأها تكون أحسن شكلا ، أو على الأقل أفضل اخراجا ، بل وغنية بالمواد ، والمضمون المتنوع ، وغزيرة بالمواضيع •

لقد قيل كثيرا أن التلفزيون يعتبر من عوامل تمرکز الصحافة • حقيقى ان للتلفزيون ، غالبا ، تأثيرا ضخما على مضمون المطبوعات ، ولكنه لا يؤثر على استهلاك الجرائد ، فالولايات المتحدة واليابان تتمتعان بصحافة ذات حيوية دافعة ، أما في أوروبا ، فليس هناك صلة مباشرة بين تطور أجهزة التلفزيون والراديو ، وبين نسبة توزيع الصحف ، أو

بنسبة عدد الصحف نفسها . كما أن تركز الصحافة سابق لظهور التلفزيون ، ولا يبدو أن هذا التركز قد زاد بعد ظهور التلفزيون . أما فيما يختص بتقسيم عائد الاعلانات بين الصحافة والتلفزيون ، فلا يعتبر ذو نتائج وخيمة على الصحف ، كما يعتقد البعض .

وفي كثير من البلاد ، في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، شاهد العالم انقلابا تاما في هيكل الصحافة . وفي نطاق النظم الحديثة التي سادت فرنسا ، وألمانيا الفيدرالية ، واليابان ، وقفت كثير من التنظيمات في وجه فكرة عودة الصحافة المتمركزة . ولم تفلح هذه المحاولات في فرض عدم التركز ، أو في وضع قوانين من نوع «Antitrust» أو سياسة مساعدة الدولة للمؤسسات الصحفية ، لم تفلح الا في كبح جماح حركة التركز ، الى حد ما . ويهدف قانون الصحافة في ايطاليا الصادر في يولييه سنة ١٩٨١ ، والقانون الفرنسي الجديد ، الصادر في ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٨٤ (بخصوص وضوح وعدم تركز المؤسسات الصحفية ، يهدف الى الحد من التركز ، وذلك بمنع فئة واحدة من الأفراد من الهيمنة على جزء كبير من سوق الصحف اليومية . ولم يحن الوقت بعد لكي تعرف مدى فاعلية هذه القوانين .

أنواع التركز :

لقد منحت كل دولة من الدول صحافتها أنظمة مبتكرة خاصة بها ، وبذا ، اتخذت حركات التركز مظاهر قومية متنوعة . ولكن ، من الممكن أن نميز بين الكثير من أنواع هذا التركز ، والتمركز قد يؤدي الى وجود «سلسلة من الجرائد» كما هو الحال في ألمانيا ، أو في الولايات المتحدة ، حيث الملكية مشتركة ، والتحرير تحت سيطرة الدولة ، والهيئات

الادارية والمالية ، وحيث الوسائل الفنية مشتركة ، ومع ذلك ،
تتنوع الصحف فى أسمائها وعناوينها ، كما تتضمن صفحات
اقليمية متنوعة ومبتكرة ، والتمركز قد يعود بالنفع على
بعض المؤسسات الصحافية التى لا تصدر سوى صحيفة واحدة
مثلا ، والتى ترمى الى توسيع مدى انتشارها ، ومضاعفة عدد
قرائها ، لا الى تعدد مطبوعاتها : وهذا هو الحال ، على سبيل
المثال ، بالنسبة للصحافة الاقليمية الفرنسية حيث تنتهج منهج
السير نحو « الاحتكار الاقليمى » .

والظاهرة الأكثر شيوعا للتمركز ، هى ظاهرة « المجموعة
الصحافية » ، والتى تجمع داخل نطاق ملكية واحدة ، عددا
كبيرا من الصحف المنتجة لنوعيات مختلفة من المطبوعات .
وكثير من هذه المجموعات ترتبط بالشركات المسيطرة أو ال
holding التى تعمل فى مجالات أخرى بخلاف مجال
الصحافة . ولقد تحولت أغلبية هذه المجموعات الى مجموعات
متعددة الوسائل الاعلامية «Multimedias» حيث
امتد نشاطها الى سوق نشر الكتب ، والسمعيات والبصريات ،
والاعلانات ، ووكالات النقل . والبعض منها ، أصبح اليوم
عالميا .

الفصل الثالث

الصحافة وقارئها

ان دراسة العلاقة بين الصحافة وقرائها ، ليس بالأمر السهل ، وسبب ذلك ، أن وسائل البحث مازالت غير دقيقة ، لكى نسمح بتحليل ودقة الروابط القائمة بين القارئ وجريدته ، أو التأثيرات المتبادلة للصحافة على الرأى العام ، وتأثير الرأى العام على الصحافة نفسها . ان هذه الدراسة تنبع أساسا ، من دراسة علم النفس ، كما انها تخرج ، فى عدة نواح ، عن موضوع هذا الكتاب .

ان تنوع وظائف الصحافة المكتوبة ، وتعدد عناصرها ، قد يجعل أى محاولة للبحث وجمع المعلومات ، فى هذا المجال لا تكلل بالنجاح . واذا كان من السهل الى حد ما ، تحليل ما تحتويه المطبوعات من مضمون ، فان تأثير هذا المضمون على القراء ، سوف يخرج من نطاق مثل هذا البحث الدقيق ، وسبب ذلك ، أن لكل قارئ طريقته فى النظر لهذا المضمون . ان هناك مليون ونصف من الناس يقرؤن جريدة « لوموند » ، ولكن كل واحد منهم يختلف عن الآخر فى قراءته لها ، وفى رد فعله حيال ما يقرأه ، وفى الواقع أن القارئ لا يستطيع أن يستنفذ كل ما تحتويه الجريدة من مواد . فى حين نجد أن برنامج الراديو أو التلفزيون ، أو أى استعراض

عام ، يتتبعه الجميع بنفس الطريقة ، لأن تسلسل أحداثه ، يفرض نفسه ، فى وقت معين • كما أن الكتاب يتم قراءته عادة ، من البداية حتى النهاية ، بنفس الترتيب الذى وضعه له مؤلفه • أما الجريدة أو المجلة ، فهى على عكس ذلك ، عبارة عن مجموعة متنوعة من المقالات والصور ، يستطيع كل قارئ ، بكل حرية ، أن يختار منها ما يوافق احتياجاته ، وذوقه ، ومزاجه ، لحظة القراءة ، لاشباع اهتمامه • ان قراءة الصحافة المكتوبة هى قبل كل شىء عملية اختيار فردى : اذن ، فمهمة تحريرها ، هى زيادة تنوع موادها التى تقدمها للقراء ، بحيث تثير اهتمام أكبر عدد ممكن منهم ، ولذا ، فان تحليل مضمون أى مطبوعات ، يعتبر ، فى حد ذاته ، غير موضحا عن طبيعتها الحققة ، ان تحليل المضمون ، يزيح النقاب فى الواقع ، عن أهداف المحررين وسكرتارية التحرير ، ولا يساعد كثيرا على التعرف على تطلعات ومتطلبات القارئ •

التعرف على العملاء

هناك سببان أساسيان يدفعان أى جريدة للتعرف على قرائها ، أولا ، لكى تجعل مضمون محتوياتها يتفق ويتطابق مع أذواقهم ، وثانيا لكى تستطيع تلك الجريدة ، أن تبيع هؤلاء العملاء للمعلنين •

دراسات عن القراء :

تقوم بهذه الدراسات عادة ، هيئات متخصصة ، تنقسم فئتين : لفئة الأولى تقوم بمراجعة أرقام التوزيع والنشر ، وتقسمها وفقا لمناطق النشر من الناحية الجغرافية • وكمثال

لهذه الهيئات ، فى فرنسا ، نجد : « مركز تحديد النشر » ،
وفى بريطانيا العظمى ، نجد الـ «Audit Bureau of Circulation»
وغالبا يقوم بإدارة هذه الهيئات ، فى آن واحد ، الناشرون
القائمون بنشر الجرائد ، والمعلنين ، وهم يتولون أمر ،
أرقام البيع ، والتوزيع ، والأفراد ، والاشتراك الخ . . وكل
العناصر الواقعة تحت إدارتهم ، أما الفئة الثانية ، فهى
تقوم أيضا بدور الرعاية ، كما تقوم كذلك ، بواسطة
الاستقصاء ، بعمل دراسات ، لتصنيف القراء ، فى مجال
الصحافة المكتوبة ، أو فى مجال جمهور الراديو والتلفزيون .
ففى فرنسا ، يقوم « مركز دراسات الدعائم الاعلامية » ،
بمد المطبوعات التى تتعامل معه ، بصورة مفصلة عن عملائها ،
ويقوم هذا المركز بنشر نتيجة تحقيقاته فى ثلاث كتيبات
سنوية ، عن قراء الجرائد موضع البحث والتحقيق ، ويلاحظ
أن C.E.S.P. والـ O.J.D. يقومان معا بكشف حقيقة
وضع الكثير من الجرائد ، لأنهما يقومان معا بتقديم جدول
دقيق لانتشار كل جريدة فى مقاطعتها أو فى منطقة بيدها
الأساسية .

ومثل هذه الدراسات ، تسمح بتقديم كم هائل من
المعلومات الاحصائية ، التى تسمح لكل جريدة بتصنيف
قراءها ، من ناحية السن ، والجنس ، ومكان السكن ،
والمهنة ، ومستوى التعليم ، ومستوى ونمط المعيشة الخ . .
ولكن هذه التحقيقات ، يجب التعامل معها بحرص ، مهما
بلغت درجة جديتها ، فهى لا توجه أساسا للهدف العلمى ، أو
للبحث الاجتماعى ، بل لمطلب تجارى ، ولدراسة السوق :
فأصحاب الاعلانات الذين يمولون تلك التحقيقات ، يهدفون
خاصة ، لمعرفة المدى الذى يمكن أن يجعل قراء جريدة ما ،
يصبحون عملاء جدد لهم ، كما يهدفون الى التقليل من

الاعلانات التي تثبت أنها عديمة الجدوى • ولذا ، فإن تلك الدراسات والتحقيقات ، لا تشبع الرغبة في البحث العلمي المنزه • كما نلاحظ أنه بالرغم من الدقة المتناهية لتحديد مفهوم كلمة «القارئ» (تعدد مرات قراءة الصحيفة ، ومصدر جريدته التي يقرأها : قام بشرائها ، استعارها ، قدمت له كهدية) ، بالرغم من ذلك ، نجد أن حصر العدد الفعلي من القراء لأي جريدة أو مجلة ، يبقى دائما تحت لعل وعسى • فهناك مثلا ، نوعان من المجلات الخاصة بالتجميل ، يوزع منها حوالى ١١٦٠٠٠ نسخة ، وهذه المجلات ، بفضل قارئاتها عند الحلاقين ، واهصائي التجميل ، تستطيع أن تتباهى ، بأن عدد قارئاتها عموما ، يبلغ ٢٤ مليون قارئة •

ولقد بينت ال (G.E.S.P.) ، بأن عدد قراء جريدة «فرانس سوار» ، قد بلغ فى عام ١٩٧٧ ، ٢٤ مليون قارئ ، أما عدد قراء «الباريزيان ليبريه» فقد بلغ ٢٧ مليون قارئ ؟ وبلغ عدد قراء «الفيجارو» ٢٦ ، أما «لوموند» ، فقد بلغ عدد قراءها ٣٣ مليون قارئ •

وتساعد هذه الدراسات ، على احصاء علامات «اختراق» كل جريدة أو كل فئة من فئات الجرائد ، أى بعبارة أخرى ، عدد النسخ التي تقرأ في محيط الأسرة ، أو التي يقرأها الأفراد ، فى منطقة جغرافية ، أو فى اطار طبقة معينة فى المجتمع • فمثلا ، بينت ال S.J.T.T. أن نسبة «اختراق» الصحافة اليومية ، قد بلغت ٤٣٪ ، فى فرنسا ، (فى مقابل أكثر من ١٠٠٪ فى انجلترا ، وأكثر من ١٠٠٪ فى ألمانيا) ، ولكن مع تفاوت شديد فى المناطق الاقليمية : فقد بلغت ٧١٠ فى منطقة الألزاس ، ٦٠٠ فى بيكاردين ، و ٣١٦ فى ايل دى فرانس •

وكذلك ، بفضل هذه الدراسات ، يمكننا التعرف على « القراءة المزدوجة » « Duplicate de Lecture » أى بمعنى آخر ، معرفة عدد القراء أو القارئات الذين يقرؤون جريدة أو صحيفة ، ثم يقرؤون فى نفس الوقت ، صحيفة أو جريدة أخرى .

ان تحليل نتائج هذه الدراسات ، يبين عن التنوع الغريب فى مجال عملاء الصحافة ، وعن اختلاف فئات القراء عن بعضهم البعض : ان لكل جريدة أو صحيفة ، قراء مميزون يمكننا بواسطتهم ، كما هو الحال بالنسبة لضمونها ، أن نميزها عن غيرها من المطبوعات الأخرى المنافسة . وفى هذا العصر الذى استحوذ فيه التلفزيون على « اهتمام الجميع » ، أصبح من الصعب على الجرائد أن تحتفظ بما كانت تتمتع به من نسبة توزيع هائلة ، وتستحوذ على « اهتمام الجميع » هى الأخرى .

لماذا وكيف تقرأ الصحف :

ان الأبحاث فى هذا المجال ترمى الى الاجابة ، بشكل محدد والاجابة أساسا على « لماذا » ، نجدها فى تعريف الوظائف على هذا السؤال : لماذا ، وكيف يقرأ الناس الصحف ؟ الاجتماعية التى تؤديها الصحافة ، ولكن هذا لا يسمح بأن يوضح توضيحا كاملا ظاهرة تفضيل صحيفة عن أخرى ، أو ظاهرة اختيار القارئ لموضوع معين فى نفس الصحيفة التى يقرؤها ، أما الاجابة عن السؤال الثانى ، « كيف » ، فهى تنبع أساسا ، من الاجابة عن « لماذا » .

ففى فرنسا مثلا ، نجد أن الدراسات الخاصة بسبب شراء أو قراءة الجريدة ، مازالت قليلة ، أو على الأقل ، فى نطاق خاص . ولقد قامت عشر صحف يومية اقليمية كبرى

ببحث جماعى كبير ، فى عام ١٩٦٣ ، وبين هذا البحث ، فى مناطق نشر كل جريدة من هذه الجرائد ، أن ٧٩٪ من السكان ، ممن تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة يقرؤون تلك الجرائد ، وداخل اطار نفس هذه النسبة ، تبين أن ٦٤٪ من السكان ، يقرؤون جرائدهم كل يوم ، و ١٦٪ يقرؤونها على الأقل ٣ مرات فى الأسبوع . وقد بين البحث أن قراءة الجريدة ، هو قبل كل شيء ، مجرد عادة ، لأن ٧١٪ من القراء ، مازالوا يقرؤون جريدتهم ، منذ أكثر من عشر سنوات (وترتفع النسبة الى ٨٨٪ ، بالنسبة لمن هم فى الخمسين من العمر وأكثر) . وقد لوحظ أن الرجال يخصصون نسبيا ، ٥٣ دقيقة من وقتهم ، لقراءة جريدتهم ، فى حين أن النساء يخصصن ٤٤ دقيقة ونصف ، لنفس الغرض وبالرغم من أن البحث كان ينصب على صحف الصباح ، فمما لا شك فيه أن الوقت المفضل لقراءة الجريدة ، هو المساء (٣٦٪ من القراء يقرؤون جريدتهم فى المساء) . ولكن هناك من يقرؤونها فى الصباح ، أثناء الافطار (٢٤٪) . وهناك ٢٦٪ من القراء يقرؤون جريدتهم أثناء تناول وجبة الغذاء ظهرا . وبالنسبة لحوالى ٨٩٪ من القراء ، لوحظ أنهم يفضلون قراءة جرائدهم فى منزلهم (منهم ٩٥٪) من النساء ، و ٨٥٪ من الرجال) . ويرى حوالى ٩٠٪ من القراء ، أن قراءة الجريدة يعتبر بمثابة عملية استرخاء . كما يقوم ٨٥٪ من القراء بالمداومة على قراءة الأخبار المحلية ، و ٦٢٪ يقرؤون الأخبار الوطنية والعالمية ، و ٤٩٪ يقرؤون المسلسلات المصورة ، و ٣٤٪ منهم يقرؤون برامج الاذاعة والتلفزيون ، و ٣٣٪ يقرؤون الاعلانات الصغيرة ، و ٣٠٪ يقرؤون الأخبار الرياضية ، و ٣٠٪ يقرؤون الصفحات النسائية ؟ و ٢٣٪ يقرؤون الروايات المسلسلة .

ولقد بينت هذه الأبحاث ، أن هناك اختلافا كبيرا بين اهتمامات الرجال ، واهتمامات النساء ، وأنه كلما تقدم الانسان فى العمر ، كلما زاد تعلقه بالقراءة . كما أن المكان الاقامة دخلا كبيرا فى هذا المجال : فى المدن مثلا تزداد قراءة الجريدة ، عما هو الحال فى القرى . ولكن التطور فى فرنسا ، ساعد على انخفاض نسبة القراءة فى المدن ، وعلى زيادة عدد القراء زيادة سريعة فى القرى ، خاصة كلما زاد التقارب بين نمط الحياة فى القرية والمدينة .

وفى المدن الكبرى ، نجد أن القراءة تتأثر مباشرة بتطور أنماط الحياة ، فمثلا : قليلا ما يقرأ الانسان جريدة ، وهو يتنقل من مكان الى آخر بسيارته ، كما أن المترو والقطارات المزدحمة ، لم تعد تسمح أيضا بقراءة الجريدة .

وهناك ظاهرة لم يتم تبريرها تبريرا كافيا حتى الآن : لوحظ أن الكثيرين لا يقرؤون الجرائد فى التجمعات المدنية الحديثة ، ولكن يقبلون على قراءتها فى الأحياء القديمة الموجودة فى وسط المدينة : وقد يكون سبب ذلك ، أن الجريدة اليومية الباريسية ، أو الجريدة الكبرى الاقليمية لا تمد هذه التجمعات الجديدة بالاخبار المحلية ، فى حين أن جرائد الضواحي الامريكية ، تقوم بجدارة بهذه المهمة الاعلامية الهامة .

وقد يتساءل البعض أيضا ، عما يخبئه نظام اليوم الكامل ، بالنسبة لاستهلاك الجريدة اليومية .

كما أن تطور أجازات نهاية الأسبوع قد أثر تأثيرا واضحا على قراءة الجرائد اليومية ، بل وعلى المجالات الاسبوعية . وبخلاف انجلترا ، وباستثناء ما تصدره من مجلات اسبوعية ، فان فرنسا ليس لها صحافة يوم الاحد ، بكل ما تتضمنه

العبارة من معنى ، لأن صحف اليوم السابع ، تقل نسبة توزيعها بحوالى ٦٠٪ ، عن نسبة توزيع الجرائد اليومية ، (ويزيد انخفاض هذه النسبة كثيرا فى منطقة باريس ، ليصل الى ٢٥٪ . كما تقل كثيرا نسبة المجلات التى تظهر يوم الأحد) .

٢ - كيفية اشباع أذواق العملاء

ان نتائج التحقيقات الخاصة بأراء قراء الصحافة ، أو الدراسات الاحصائية عنهم ، تشير فعلا للاهتمام ، ولكنها مع ذلك ، لا تسمح بأن تجيب على ما يلى : ما هى الأسباب العميقة التى تجعل هؤلاء القراء يرتبطون بالجريدة التى يقرؤنها ، ارتباطا وثيقا ، وترى ، ما هى أذواقهم ومتطلباتهم الدفينة فى مجال قراءة الصحف المكتوبة ؟

- سلبية الجمهور :

من أهم خصائص عملاء الصحافة ، سلبيتهم ، انهم يولون المطبوعات وفائهم واخلاصهم ، ولكنهم بخلاف ذلك ، لا يتصلون اتصالا مباشرا مع المسؤولين عن الصحافة .

كما نجد أن بريد القراء يعتبر تقريبا عديم القيمة ، فى المساعدة على التعمق فى آراء وأفكار القراء . فأغلبية هذه الرسائل يبعث بها رجال أو نساء يتخذون الجريدة بمثابة كاتم لأسرارهم ومشاكلهم الشخصية ، سواء المادية أو العاطفية . وغالبا يكون معظمهم من الأفراد الغير متزنين من الناحية العقلية والنفسية ، ولا تنظر الجريدة لانفعالاتهم نظرة جدية ، أما فيما يختص بالخطابات ذات الأهمية الاعلامية أو التحريرية ، فهى غير كبيرة العدد . وفى البلاد

الأنجلوساكسونية ، والبلاد الاشتراكية ، تقوم الصحافة بنشر عدد كبير من هذه النوعية من الخطابات • ولكن فى فرنسا ، فان بريد القراء ، قلما ينشرها فى أبواب ثابتة ، الا اذا كانت أبوابا على نمط « النصائح » •

لقد ذكرنا أن قراء الصحافة يتصفون بالسلبية ، وبالإضافة لذلك ، فهم يقاومون بشدة كل تغيير • كما أن إخلاص القراء لجريدة ما ، يرجع غالبا ، للنعوذ وأن أى تغيير يطرأ على صورة وشكل وإخراج الصحيفة ، ويعكر صفو ذلك التعود ، قد يعود على الجريدة بأوخم العواقب • كما أن أى تغيير مفاجئ ، سرعان ما يجر فى أذياله فقدان أكبر عدد من القراء القدامى •

— تنوع المضمون :

ان اختلاف الأعمار ، والجنس ، والمستوى الثقافى ، والمهنة ، ومكان الإقامة ، يعتبر الى حد كبير ، من خصائص قراء الجرائد اليومية والمجلات ذات الاتجاه التجارى : فبالنسبة لهذا النمط من الصحافة ، نجد أن الإدارة ورئاسة التحرير ، تعمل دائما على اضطراد عدد القراء ، لكى تزيد من نسبة البيع ، أى تزيد من « رصيدها من القراء » • وبذا ، يتبين لنا ما يسببه التنافس بين الجرائد من ميل إلى مضطرد لتنويع المضمون ، لاقصى درجة ممكنة ، لزيادة ما تقدمه من قراءات متنوعة •

ولكن ، لا شك أن تخصص المضمون لا يؤدى بالرغم من ذلك ، الى تقليل عدد القراء ، فمثلا ، مجلات الشباب ، التى يتجدد قراؤها بأسرع ما يمكن ، لا تستطيع أن تتخطى الإطار الضيق لعالم النجوم والاسطوانات ، والا أضلت بقراءها ، وشتمهم • كما أن المجلات الأسبوعية المصورة الخاصة

بالرياضة ، لم تنجح فى توسيع مجال اعلامها ، وكذلك المجالات الخاصة بالعواطف والحب ، لا يسمعها سوى ان تردد دائما نفس الروايات والقصص . ولكن باستثناء بعض فئات المجالات التى تجد نفسها هكذا فى حالة تجمد وسكون ، بسبب نوع مضمونها ، هناك الاتجاه العام للصحافة المكتوبة التى تهدف الى الناحية التجارية . ومثال على ذلك ، الصحافة الخاصة بعلم الصنائع ، فهى تميل الى تغيير مضمونها ، تغييرا دائما . وهذا الاتجاه قد يبدو واضحا فى مجال الصحف القيمة ، أو الصحف الشعبية ، على حد سواء ، ويعمل على وضوح معالم زيادة عدد صفحات المجلة أو الجريدة . وطبيعى ان هذا التطور يبدو فى صور متعددة ، وفقا لنمط الجريدة : تعدد صفحات المواضيع ، والصفحات الخاصة بالاخبار الخفيفة ، بالنسبة لصحافة الأقاليم والصحف الشعبية ، توسيع مدار الاعلام ، تعميق المواضيع الخاصة بالفكر والرأى ، فى الجرائد القيمة المميزة .

٣ - ابتعاد الصحافة عن السياسة

ان تنوع المضمون قد تمخض عنه تقلص المكانة التى كانت تحتلها الأخبار والتعليقات السياسية ، تقلصا نسبيا . أما التمرکز فى مجال الصحافة ، فقد أدى ، فى البلاد ذات النظام التمررى ، الى اختفاء العناصر التابعة للأحزاب السياسية ، أو لرجال السياسة ، من صحافة الرأى والفكر ، اختفاء تدريجيا . أما فى البلاد ذات النظام الاشتراكى أو الديكتاتورى ، فالصحافة تبقى ، بطبيعة الحال ، صحافة مذهبية ، ولكن تهدف ، هى الأخرى ، الى الاكثار من المواضيع البعيدة عن السياسة . وهذا التطور ليس بأمر مستحدث .

لقد بدأت معالمة ، على نطاق واسع قبل عام ١٩١٤ • ولم يعترض مجراه مؤقتا فى فرنسا ، الا فى أعقاب الثورة التى حدثت فى هيكل وبناء الصحافة ، فى عام ١٩٤٤ • ويرجع هذا الميل للابتعاد عن السياسة ، جزئيا ، الى الصحافة نفسها : ان زيادة توزيع بعض الصحف التى استطاعت أن تعيش ، بالرغم من وجود التمركز ، قد ألزم الصحافة بأن تنتهج سبيل الحياد ، فلكى تستطيع أن ترضى جمهورا هائلا متنوعا ، وجب عليها فعلا ، أن تبتعد عن المواقف المتحيزة • ولكن ، فى مجتمعاتنا الحديثة ، لوحظ أن السياسة التقليدية ، قد فقدت فى عيون المواطنين ، كثيرا من أهميتها • ولذا ، ففى كثير من الجرائد التى توزع بأعداد ضخمة ، لوحظ أن المواضيع السياسية ، الواضحة الاتجاه ، لا تؤثر كثيرا فى آراء القراء ، فهى تبدو كشئ زائد عن اللازم ، أو شئ على إلهامش • ونجد أن التلفزيون والاذاعة ، خاصة فى هذا المجال ، يقومان بدور هائل ، ويقدمان فى وقت الممارك الانتخابية مثلا ، أو الازمات الحادة ، القدر اللازم من الاعلام ويتلقيان اقتراحان الزعماء السياسيين ، كما يقومان بتغذية المناقشات والمجادلات •

ولا شك أن عبارات الأسف واللوم على ظاهرة ابتعاد السياسة عن مجال الصحافة ، يشوبها فى آن واحد العقم والمغالاة : يشوبها العقم لان صحافة الرأى التى كانت سائدة ابان النظم البرلمانية فى القرن التاسع عشر ، والتى كانت تعتبر حينئذ بمثابة « سلطة رابعة » ، فى مجتمع لم يكن يعرف ما هو الاذاعة أو التلفزيون ، تلك الصحافة ليس أمامها أى فرصة للحياة ، أو على الأقل لان تولد من جديد • أما المغالاة : فلأن ابتعاد السياسة عن مجال الصحافة لم يتم بطريقة تامة شاملة ، كما انه يتم فى اطار الجرائد القيمة

على الأقل ، حيث نجد أن الاعلام السياسى ، والاقتصادى ، والاجتماعى أو الثقافى قد ازداد ازدهارا وموضوعية ، اذا ما قورن بما كان عليه فى فترة ما قبل الحرب • أما فيما يختص بالصحف الشعبية ، فاذا كنا قد لاحظنا أن البعض منها قد ابتعد تماما عن السياسة ، مثل جرائد الأقاليم الأمريكية ، وجريدة Bildzeitung بألمانيا ، فاننا نجد أن الجرائد الانجليزية الكبرى تعبر عن نفسها سياسيا بوضوح تام • كما نلاحظ أن جريدة مثل جريدة « فرانسى سوار » تقدم لقرائها مواضيع فى الاعلام السياسى أو الاقتصادى ذات قيمة واضحة • أما فيما يختص بالصحافة الأسبوعية ، فان قيمة ما تقدمه من اعلام ومناقشات بالصحف الأسبوعية الاعلامية ، مثل التايمز ، والنيوزويك ، والاكسبريس ، والسبيجل ، Spiegel والاوزرفر ، والسانداى تايمز ، يعمل على توازن كفة والاوزرفر ، والسانداى تايمز ، يعمل على توازن كفة المضمون السياسى الضئيل ، فى تلك الصحف الذائعة الصيت • وخلاف ذلك ، فان وجود « الاوفست » قد ساعد على تقليل مساحة وتكاليف مطابع وورش اعداد وطبع الصحف الجديدة ، مما أدى الى اتاحة الفرصة لظهور جرائد حديثة ، أهم ما يميزها أنها وليدة الصحافة المعارضة ، التى ظهرت فى عام ١٩٦٠ ، والتى لا يقبل عليها سوى جمهور ضئيل ومتجانس ، ولقد استطاع هذا النوع من الصحف الجديدة ، البقاء والاستمرار فى الحياة : ومثال على ذلك ، فى فرنسا مثلا جريدة « الليبيراسيون Liberation » التى شاهدت النور ابتداء من عام ١٩٧٣ • وكذلك العديد من الصحف الاقليمية •

وبخلاف ذلك ، فان عملية عرض الاعلام السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى ، غالبا ما لا تتطابق ، فى آن واحد ، مع المظاهر الجديدة للحياة السياسية ، والتطلعات

الجديدة لجمهور يزداد مستواه الثقافى مع مرور الوقت .
وهذا الجمهور لا يتأثر كثيرا بالايديولوجيات المنحازة ، بل
يتأثر بالدفاع عن مصالح مادية محددة : فان معظم الجرائد ،
باستثناء القليل منها ، لم تتوصل بعد لوضع أسس وقواعد
صحافة سياسية عامة ، ولتقديم توضيح ومناقشات للنظم .
أما عن الاعلام الاقتصادى الذى يعتبر ذو أهمية كبرى فى
اطار حضارتنا الراهنة ، لكى يبين الأفراد على حسن نفعهم
العالم الذى يعيشون فيه ، وعلى تقبل التطور السريع فى
أحوالهم المعيشية ، هذا الاعلام الاقتصادى ، لم يجد بعد
الأسس والقواعد ، التى تسمح بتقديمه لجمهور ، يجهل عنه
كل شىء .

ـ التطلعات الجديدة للجمهور :

ان الصحافة اليومية ، مثلها مثل الصحافة الدورية ، تجد
نفسها ملزمة بالقيام بمجهود دائم للتأقلم مع تغيرات نمط
حياة قرائها . كما أن اتساع مدى ما تقدمه الصحف من
مضمون ، يهيمن عليه أيضا تطور تصرفات وعقلية الانسان
الحديث ، واختلاف مدى تأثير كل جيل عن الآخر . كما أن
الأبواب التى يخلقها فضول القراء ، وتدعمها الاستثمارات
الاعلانية التابعة للقطاعات الصناعية أو التجارية التى تهدف
لإشباع المطالب الجديدة التى أوجدها الاستهلاك الحديث ،
هذه الأبواب تعتبر على درجة كبيرة من الضرورة ، ولا غنى
عنها . وكذلك ، فان تطور صحافة السيارات ، وصحافة
الاذاعة والتلفزيون ، وصحافة أوقات الفراغ ، والسياحة ،
وصحافة الأغنية ، وصحافة الطب الشعبى ، كل ذلك يعتبر
عاملا من عوامل الحضارة . وكذلك ، بقاء القاء على
إخلاصه لجريدته كلما تقدم به العمر ، ومساعدته بذلك ،
على الإبقاء على بعض أنواع الجرائد ، ويمكننا أن نذكر

أيضا تباعد القراء البطيء عن بعض أنواع الصحافة ، مثل
المجلات الاعلامية المصورة ، التي تنافسها الصحف اليومية ،
وصور التلفزيون ، وتفقد أسباب وجودها على مدى الحياة ،
فتحاول لكي تتمسك بالحياة ، أن تغير من أسسها وقواعدها .
ومثال على ذلك الصحافة السينمائية الشعبية التي تتبع
السينما في خطوات تدهورها ، وكذلك الحال بالنسبة
للصحافة العقائدية أو المنحازة .

أما الصحف اليومية ، فهي تحاول ، في صفحاتها التي
تتشابه مع صفحات المجلات الدورية ، استغلال فضول
القارئ ، وهنا نجد أنفسنا في قلب مركبة التنافس بين
الصحف اليومية والمجلات الدورية .

وهناك مجالات أخرى ، لم تعرف الصحافة اليومية ، أو
بالأحرى لم تستطع ، في فرنسا على الأقل ، أن تشبع متطلبات
جريدة . وبذا ، تركت للمجلات احتكار مهمة ارضاء نوع
خاص من القراء : صحافة الأطفال ، والمراهقين ، وكذلك
صحافة المرأة ، تلك الصحافة التي يعتبر ما طرأ عليها من
تجديدات في كافة بلاد العالم ، بمثابة دليل على استغلال
النساء ، بالرغم من أن مضمون مثل تلك المجلات ، مازال الى
الآن ، تقليديا .

— تطور أسس وقواعد العرض :

ان تطور الوسائل الفنية في صناعة الصحف ، والرغبة
في استقطاب القارئ ، قد ساعد كثيرا على تغيير أسس
العرض ، في مجال الصحف اليومية أو المجلات الدورية .
ولقد عمل هنا التغيير على توسيع الهوة بين عالم الصحافة
اليومية ، وعالم المجلات الدورية . فبالنسبة للجرائد اليومية ،
وباستثناء مظاهر التقدم التي حققها الأوفست ، فان امكان

التطور في مجال الألوان خاصة ، ما زال محدودا . ونحن نلاحظ أن (١٦٠ × ٤٢ سم) ، هو المقاس الكبير المعتاد للصحف المميزة ، أما مقاس (٤٢ سم × ٣٠ سم) ، فهو الحجم المتوسط ، وهو خاص بالصحف الشعبية . وهذا النمط من الصحف ، كانت أولى مظاهر نجاحه في فرنسا ، عام ١٨٦٣ حيث ظهر « لوبوتى جورنال Le petit journal » ثم أهمل الاستعانة بهذا الحجم من الجرائد بعد ذلك . وفي باريس ، عادت سبع جرائد يومية الى الاستعانة به ، وبقيت أربع جرائد أخرى على اخلاصهما للحجم الكبير . ويبذل حاليا مجهود كبير للعمل على « ترديف » عملية « الميزامباج » ، والرجوع الى ترتيب المضمون وفقا للصفحات والأبواب ، خاصة أن هذه الطريقة قد أصبحت ضرورية ، بسبب تزايد عدد الصفحات .

أما بالنسبة للمجلات الأسبوعية ، فإن التغيرات التي طرأت عليها ، على عكس ذلك ، تبدو سريعة للغاية . لقد أحرز الحجم الصغير تقدما هائلا ، من (٢٨ سم × ٣٥ سم) الى (٢٧ سم × ٢١ سم) . كما يتطلب الطبع باللاوفاست أو الحفر ، نوعا جيدا من الورق . ويسمح بانسياب أكثر في عملية الميزامباج : انه يعمل على اظهار جمال الألوان ، والارتقاء بمستوى الصور ، وغالبا ما يكون ذلك على حساب النص نفسه . وفي عالم المجلات الدورية هذا ، نجد أن تنوع أنماط أساليب الاخراج ، لا حدود له . لان كل مجلة تتبع أسلوبا خاصا بها ، وتحاول الارتقاء به . وهدفها الأساسى من وراء ذلك ، هو أن تكون مختلفة تماما عن منافسيها . ولا شك أن هذه التغيرات يؤثر تأثيرا بالغا على الذوق الجمالى للقراء : ان الذين يوحون بالأساليب المختلفة للمجلات ، هم غالبا واضعو الماكيينات والمصممون العاملون بالدعاية .

تأثير الصحافة المكتوبة على القراء

ان الصحافة المكتوبة ، تعتبر فى نهاية الأمر ، عبارة عن صدى لأفكار وأذواق القراء ، أكثر من كونها تعبيراً عن آراء واختيار محرريها . ان الصحافة مازالت تعيش على ذكرى عصرها الذهبى فى القرن التاسع عشر . ففى ذاك العصر كانت الجرائد ، هى وسيلة الاتصال الجماعية الوحيدة بين الأفراد وبين المجموعات من أصحاب الآراء السياسية ، أو المصالح الاقتصادية ، التى كانت توحى اليها بأفكارها . وكانت هذه الجرائد تتوجه لفئات شعبية ضئيلة الثقافة ، وبالتالي شديدة الاستقبال . وفى مجتمعنا الحديث ، تقوم الوسائل الاعلامية الجماعية الأخرى ، كالأذاعة والتلفزيون ، والسينما ، والكتاب ، بمنافسة الصحافة المكتوبة ، على دورها فى نشر القيم الاجتماعية . وفى نفس هذا المجتمع الحديث ، الذى تتأتى فيه الآراء بضغط الاستهلاك الحديث ، الذى يؤثر تأثيراً كبيراً على نمط الحياة ، وبالتالي على التصرفات الاجتماعية ، نجد أن تأثير الصحافة المكتوبة يبدو أقل مباشرة وأقل استقلالاً : ويصبح مستحيلاً ، من الناحية العملية ، قياس مداها ، وأفضل مثال لاضمحلال تأثير الصحافة ، هو اختفاء الحملات الصحافية الكبرى التى كانت قادرة ، قبل الحرب العالمية الثانية ، على أن تكون ذات تأثير مباشر على مجرى الأحداث ، ولكنها أصبحت مستحيلة فى المجال الاجتماعى والسياسى الحالى ، حقيقى أن الصحافة مازالت تقوم بكشف الستر عن بعض الفضائح ، واستغلالها ، ولكنها لم تعد قادرة على خلق حركات كبرى للرأى ؟ تلك الحركات التى أثارت وحركت تاريخ القرن التاسع عشر . أما فى إطار حضارتنا الراهنة ، فان الصحافة لا تملك المقدرة على تجميع قوى المطالب السياسية ، أو الاجتماعية ، أو الاقتصادية ، حتى اذا كانت تعمل على سهولة التعبير عنها .

ومع ذلك ، فان تأثير الصحافة ليس بضئيل . كما بينت التحاليل والأبحاث الخاصة بوظائفها ، مدى أهميتها وضرورتها ، كعامل من عوامل التوازن فى إطار الحياة الاجتماعية . انها تساعد الأفراد على أن يسموا بعواطفهم ، وتعمل على تدعيم روابط الانتماء بين مختلف الفئات الاجتماعية والمجموعة القومية ، والدولية . كما تقوم الصحافة ، بشكل غير مباشر ، سواء بمضمونها الكتابي ، وبالدهاية التى تقودها ، تقدم نماذج للتصرفات الفردية ، كأسلوب من أساليب الحياة . وبذا ، نجد أن للصحافة تأثيرا هائلا على الحياة اليومية لقرائها ، وهذا التأثير الضخم يعوضها عما فقدته على المستوى السياسى عامة . أما فى مجال الاخبار والأحداث الصغيرة ، فالصحافة قادرة دائما على خلق وتنمية الأساطير حول بعض النجوم ، وقادرة أيضا على تقوية أو هدم بعض المعتقدات الاخلاقية أو الاجتماعية . أما فيما يختص بالأحداث الكبرى ، فان الصحافة تجد نفسها مضطرة لان تواكب نشاطها مع بقية وسائل أوجه النشاط الاعلامى الجماعى ، حتى تساعد على تضخيم الأحداث فى زمن الازمات ، أو تجسيد وجودها هى ، حول زعماء ونجوم عالم السياسة .

ان الصحافة تعتبر بمثابة قوة من القوى ، ولكن فعاليتها موزعة ومنتشرة فى مختلف الأجواء ، وهذا لا يسمح لها بأن تكون سلطة . كما يلاحظ أن حدود التأثير السياسى للصحافة ، فى إطار النظام التحررى ، يمكن أن تحدد معالمه تحديدا دقيقا ، فى أوقات الانتخابات . ولقد بينت الدراسات الخاصة بهذا المجال ، أن الجرائد ، عندما تصبح هى ومنافسها التلفزيون ، بمثابة وسيلة ضرورية للاعلام السياسى ، فانها لا تؤثر تأثيرا مباشرا على أصوات الناخبين من قرائها ، الا اذا كان هناك عدم استقرار سياسى .

ففى الولايات المتحدة ، حيث لوحظ أن أغلبية الصحف

كانت تعضد المرشحين الجمهوريين ، أنتخب جون كنيدي ،
فى عام سنة ١٩٦٠ ، بمساندة ١٦٪ فقط من الصحف
اليومية ، فى حين بلغت نسبة المساندين لخصمه ريتشارد
نيكسون ، من الصحف اليومية ، حوالى ٥٧٪ .

أما فى فرنسا ، فنجد أن حالة الضعف العام الواضحة على
الجرائد المنحازة ، لا يتناسب مع القوة الانتخابية للأحزاب
التي تدير تلك الصحف على هواها . كما يلاحظ أن نجاح
الحزب الاشتراكي ، لا يتناسب مع كمية توزيع الجرائد التي
تسانده . ولقد تعدى عدد توزيع الصحف الشيوعية ١٥
مليون نسخة فى عام ١٩٤٦ ، ثم تقهقر هذا العدد ليبلغ
٢٥٠ .٠٠٠ نسخة فى عام ١٩٨٣ . وهذا الانحدار الشديد ،
لا يتناسب مع الثبات النسبي لانتخابات الحزب حتى عام
١٩٨١ : ففي منطقة باريس ، يقرأ الناخبون الشيوعيون ،
غالبا ، جريدة « لوباريزيان ليبيرييه » ، أما عن جريدة
« لومانيتيه L'humanité » ، فهي لا تعتبر مجرد صحيفة
لفرض البروباغنده فقط ، بل هي عنصر من عناصر تكوين
الحزب الشيوعى الفرنسى (P.C.F.) . ولا يجب
أن نعتقد ، أن الصحافة أو الجرائد الاعلامية الكبرى ،
القومية أو الاقليمية ، تلك الجرائد التي تبدو ، أساسا ،
محايدة ، هي التي عملت ، معظمها ، بما تحتويه من مواضيع
ومضمون معضد للحكومة على تحقيق النصر للحزب الشيوعى
الفرنسى ، فى انتخابات مايو ١٩٨١ .

أما فى البلاد التي يسود فيها الحكم المستبد ، حيث تكون
الصحافة فى خدمة الحكومة أو الحزب ، بل وتكون أيضا
صحافة عقائدية ، يصبح من الصعب تماما ، قياس مدى
تأثيرها ، وسبب ذلك أن ما تقوم به من « بروباغنده » ،
لا يتميز أساسا ، الا فى مستوى أساليبها وموضوعاتها ، كما
انها لا تخشى أى منافسة .

ان الاحصاءات التى تقدمها هيئة اليونسكو ، تعتبر بمثابة المنبع الوحيد ، الذى يتيح تقديم جدول عن أحوال الصحافة المكتوبة فى مختلف أنحاء العالم • والأرقام التى يمكن جمعها من كتابها السنوى الاحصائى ، تعتبر ، مع الأسف ، مشار جدل ، بالرغم من أن مصادرها رسمية ، ومع ذلك ، فإنها تسمح لنا بملاحظة التقدم الملحوظ الذى أحرزته وسائل الاعلام ، فى العالم المعاصر ، وخاصة الوسائل السمعية البصرية • كما تبين أيضا التباين الواضح فى استهلاك الصحافة فى أنحاء العالم ، ومدى التأخر فى هذا المجال ، فى اطار بلاد العالم الثالث •

وسوف تقدم فى الصفحات التالية نموذج عن الصحافة المكتوبة فى البلاد المصنعة ، وقد يبدو هذا النموذج غير كامل وسطحى ، ولكن لا شك أن الوصف السريع الذى سنقدمه سوف يبين التباين الهائل لأوجه الصحافة فى أنحاء العالم • وبخلاف الصفات المشتركة التى تفرضها عليها الأساليب الفنية ، لصناعة الصحافة واستثمارها ، والوحدة التى تفرضها عليها وظائفها الاجتماعية ، بخلاف ذلك ، نجد أن الصحافة الخاصة بكل بلد ، تعتبر ، أساسا ، فريدة من نوعها ، ومميزة ، ويشع من خلال كياناتها ومضمونها ، مظاهر مميزة تنبع من ماضيها ، ومن نظامها السياسى ، وصفات المجتمع الذى تستقطب منه قراءها ، ومن مستوى التطور الاقتصادى والوطنى •

الفصل الأول

الصحافة الفرنسية

انها سليلة ثلاثة قرون ونصف من التاريخ، فأول مانشر منها يرجع الى عام ١٩٣١ ، كما انها احتلت مكان الصدارة حتى عام ١٩١٤ بين صحف العالم ، من ناحية ضخامة توزيعها .

أما الصحافة الأمريكية ، فهي تتمتع بديناميكية واضحة ، منذ أواخر القرن التاسع عشر ، كما أحرزت تطورا هائلا في القرن العشرين . وكل ذلك قد يجعل الناس تنسى أن معظم النظم والأساليب الفنية للصحافة الحديثة قد شاهدت النور وولدت في فرنسا . ان الصحافة « على الطريقة الأمريكية » ، لم تفعل سوى إعادة ابتكار نظم وأساليب سبق أن ابتكرت وأخترعت أصلا في فرنسا . فان أول وكالة صحفية أسسها في باريس شارل هافاس ، منذ عام ١٨٣٢ . وفي عام ١٨٣٦ ، قام جيراردان ديتاك ، باصدار عدة صحف ، ثمن الواحدة منها ١٠ سنتات . وفي عام ١٨٦٣ ، قام ميلو Milaud بتأسيس أول صحيفة شعبية ذات حجم متوسط ، وهي لوبوتى جورنال Le Petit journal التى كانت تباع بخمس سنتيمات ، ويبلغ توزيعها ٤٠٠٠٠ نسخة ، فى عام ١٨٧٠ . وفى عام ١٨٩٤ ، بلغ توزيعها

المليون • أما فى عام ١٩١٤ ، فقد أصبح لوبوتى باريزيان Le Petit Parisien ، الذى كان يوزع منه أكثر من مليون ونصف ، بمثابة أكبر مؤسسة صحافية فى العالم • وفى فرنسا ، قام مارينونى Marinoni بإبتكار الروتاتيف عام ١٨٧٠ ، وابتداء من عام ١٨٩٠ ، أصدر لوبوتى جورنال ملحقا مصورا مطبوع بثلاثة ألوان • وعند اندلاع حرب سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ ، تهاوت ديناميكية هذه الجريدة •

وفى عام ١٩٤٤ ، أخذ بنيان تلك الصحافة يتداعى ، حيث أخذت الكثير من الصحف القديمة تتوارى وتختفى • وبدأت الصحافة الجديدة ، تواجه غالبا ، حياة صعبة للغاية ، وتحت تأثير الضغوط الاقتصادية بالسوق ، والتغيرات الاجتماعية ، والتطور السياسى ، بدأت هذه الصحافة تبدو فى مظهر مختلف تماما ، عما كان يحلم به منظموها كما عمل ما طرأ على السوق من تطور ، على الاطاحة بكل أمل لكى تحتفظ الصحافة التابعة للأحزاب السياسية ، بأولويتها التى كانت قد أحرزتها فى عام ١٩٤٥ ، وعملت الثورة التى بدأت تنمو فى جوانبا « المقاومة » وتخرج الى النور فى نطاق « التحرير » ، عملت على الأقل ، على كبح جماح تمرکز فى فرنسا • كما عملت على منع تأسيس سلسلة من الجرائد ، وحتى عام ١٩٧٥ ، على الأقل ، وضعت الشركات الصحافية بمنأى عن مشاركة وسلطة رؤوس الأموال الأجنبية ، وعالم النشر والطباعة •

وبقدر ما يمكننا ، سنحاول هنا ، بالرغم من قلة مطبوعاتها ، توضيح المميزات الأساسية للصحافة الفرنسية :

أولا ، يلاحظ على الصحافة الفرنسية ، الضعف النسبى فى موارد دعائيتها : حقيقى أن الأرقام المقدمة ، وهذا المجال تعتبر مثار جدل ، وان « عدم تطور » الدعاية الفرنسية

ليس بالضخامة التي يتحدث عنها البعض : ان امتداد مدى الصحافة الفرنسية ، يكبح من جمامة هذا النقض الواضح المعالم ، ومجال الدعاية المحلية والاعلانات الصغيرة ، بالرغم من ظهور بواذر تطور ايجابي ، منذ عشر سنوات .

وخلاف ذلك ، نجد النتائج الغير طيبة لطرق التوزيع :
فمما لا شك فيه ، ان تكاليف توزيع الصحافة الفرنسية ، تعتبر من أضخم تكاليف التوزيع في العالم . كما أن نسبة الصحف المرتفعة يتعدى بنسب الكثير من بلاد العالم . وأخيرا نلاحظ أيضا الارتفاع الكبير نسبيا ، للصحافة الدورية عن الصحافة اليومية ، من ناحية الأهمية ويبدو انه بالنسبة لكثير من البلاد القريبة ، فان الانخفاض النسبي في التوزيع وفي عدد قرار الصحف اليومية الفرنسية ، يعوض استهلاك ضخمة في المجلات الدورية . ان مؤشر الصحافة اليومية مازال مستمر في الانخفاض : ففي عام ١٩٦٥ ، بلغت نسبة النسخ اليومية ٥٧ر٣٪ ، في عام ١٩٧٥ ، ثم وصلت الى ٤١ر٣ في عام ١٩٨٢ .

وقد نستطيع أيضا أن نلاحظ كظاهرة واضحة :
الاضمحلال النسبي للتمثيل النقابي الخاص بالقائمين بالعمل الصحفي . فهو ينقسم الى حوالي ٢٠ نقابة ، وفقا لفئات الصحافة ، أما الناشرون فيجمعهم « اتحاد الصحافة الفرنسية » ولكن « النقابة الوطنية للصحافة اليومية الاقليمية » ، التي تمثل حوالي ٤٠٪ من توزيع الصحف الفرنسية ، قد حصلت على استقلالها منذ عام ١٩٥١ . ولا شك أن هذا النقص من ناحية التضامن ، يعكس الكثير من أوجه التنافس والتصارع الداخلي في عالم الصحافة الفرنسية ، ويضعف من مدى مفعولها ومطالبها . أما الصحفيون ، فهم موزعون على نقابات متنافسة .

١ - الاحصاءات الأساسية :

يقدم البحث السنوى للاحصاء الذى أجرته «هيئة الخدمات الشرعية والفنية للاعلام» ، والذى نشر فى تقويم عن الصحافة والاحصاء ، يقدم صورة مفصلة للغاية ، من ناحية الكم فى سوق الصحافة الفرنسية ، وهذا البحث قد أدخل منذ عام ١٩٦١ ، تعديلات هائلة على ما يتبعه من أساليب ، كما اتسمت نتائجه بالدقة المتزايدة : انه يقدم نوعا من الاحصاءات ، تعجز عن تقديم مثله ، كثير من البلاد .

ففى عام ١٩٨٢ ، لم يشر الاحصاء للجرائد أو التقارير البالغ عددها ٢٠٠٠٠ ، والتي تصدرها الهيئات المختلفة ، ولكنه أحصى ٣١٤٦ صحيفة تجارية ، بلغ توزيعها الكلى سنويا ٨ مليار نسخة . كما قدر قيمة الأموال المقررة لحقل الصحافة بحوالى ٣٣ مليار فرنك (٦٠٪ خاص بالبيع ، و ٤٠٪ خاصة بالدعاية) .

٢ - تمرکز الصحافة الفرنسية :

لوحظ أيضا أن عدد الجرائد اليومية ، ذات الاعلام العام ، قد هبط من ٢٠٣ فى عام ١٩٤٦ ، الى ٨٦ فى عام ١٩٧٥ ، ثم بقى على هذه الحال دون أى تغيير : ان التمرکز لم يتمخض ، كما حدث فى ألمانيا ، أو فى بريطانيا العظمى ، عن جرائد شعبية قومية عديدة ، أو عن مجموعات من الصحف كفيلة باحداث عدم توازن فى السوق ، بسبب قوتها وسطوتها ، والسبب الأساسى لما يبدو عليه السوق الفرنسى من مقاومة للتمرکز ، يرجع لوجود هيئات صحافية مستقلة مزدهرة فى الأقاليم ، تتمتع باحتكار كبير فى منطقة انتشارها ، وبالتالى استطاعت الحد من طموح المجموعات القومية ، وأضعفت تدريجيا ، منذ أوائل هذا القرن من انتشار الجرائد الباريسية فى الاقاليم . والجرائد الباريسية هذه ، لم تحقق ،

فى مجال التوزيع سوى ٢٧٪ فى عام ١٩٨٢ ، من مجموع توزيع الجرائد اليومية الفرنسية عامة ، فى حين أنها ، فى عام ١٩٤٦ ، بلغت مبيعاتها ٣٩٪ ، وفى عام ١٩٣٩ بلغت نسبة مبيعاتها ٥٠٪ ، و ٦٠٪ فى عام ١٩١٤ .

ولا شك أن المجموعات الصحافية الفرنسية تعاني منذ عام ١٩٧٥ من حالة تقلب وتبدل واضحة ، وليس من السهل مطلقا أن تحدد معالم هذا التبدل والتقلب . انها تعمل ، شيئا فشيئا على توسيع نطاق نشاطها ، فتحاول المشاركة فى

المجال السمعى البصرى الخاص ، وتتلقى تعصيذا ماديا من المصالح البعيدة عن نطاق عالم النشر . والقانون الجديد الخاص بالصحافة ، الصادر فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٨٤ ، يمنع أن تمتلك مجموعة واحدة من الأفراد ، عدة جرائد يومية قومية تحقق أكثر من ١٥٪ من المطبوعات القومية شاملة . كما يمنع نفس القانون امتلاك أى مجموعة من الأفراد ، لعدد من الجرائد اليومية الاقليمية تحقق أكثر من ١٥٪ من المطبوعات الاقليمية شاملة . كما يمنع أيضا ، امتلاك المجموعة الأولى أو الثانية ، أى جرائد يومية ، تحقق أكثر من ١٠٪ من التوزيع الكلى لهاتين الفئتين من الجرائد .

(أ) مجموعة هيرسانت Hersant

انشأها روبرت هيرسانت ، فى عام ١٩٥٠ . وقد قام بشرائها العديد من الأفراد ، على التوالى ، وساهم فيها الكثيرون أيضا . وقد ساعد ذلك ، ابتداء من عام ١٩٧٢ ، على ازدهارها ونموها . ويقوم رئيسها الديناميكى النشاط ، بإدارة حوالى ١٢ مجلة متخصصة وبعض المجلات الأسبوعية بالأقاليم ، وبعض الجرائد بالأقاليم أيضا ، منها : « لودوفينييه ليبريه Le Dauphinè Libéré » ، وباقى مجموعته : « باريس نورماندى Paris Normandie » ، « نورماتان Nord Matin »

« ونور اكيلر Nord Eclair ، و « لوهافر ليبر Le Havre Libre »
« وهافر بسيس Havre Presse ، « وسنتر بريس
« Centre Presse » ، « وليكلير L'Eclair » و بريس أوسيون
La Presse Ocean ، بمدينة ثانت ، « ولايبرتيه دي موربيها
« La Liberté du Morbihan » بالاضافة الى مساهمته في
« لوميدي ليبر Le Meidi Libre » وفي عام ١٩٧٥ ، حصل
هيرسانت على ملكية جريدة « لوفيجارو » ، التي استوعبت
واقترنت جريدة « لورور L'auror » في عام ١٩٧٩ .
كما حصل على « فرانس سوار France-Soir » في عام
١٩٧٦ ، و اضاف للجريدتين ملحق جديدا ، ينشر يوم
السبت من كل اسبوع . وعموما ، فان جرائد هيرسانت
تحقق حوالى ٤٠٪ من مجموع ما يصدر من صحف
باريس ، و ١٣ر٥٪ مما يصدر في الأقاليم . وهو يمتلك
عددا من المطابع في باريس وفي الأقاليم ، بالاضافة الى
وكالة للدعاية ، ومكتب مركزي للتحرير : « الوكالة العامة
للصحافة والاعلام » L'Agence Générale de Presse et d'Information
ويبدو أن سطوة هيرسانت وقوة تأثيره ، تثير الكثير من
النقد ، في ناحية اليسار . بالاضافة لكل ذلك ، فان
هيرسانت يهتم كثيرا بالاذاعات الحرة ، ويزمّع تكوين شبكة
تلفزيونية .

(ب) مجموعة هاشيت :

بخلاف اهتماماتها في قطاع نشر الكتب (مكتبة هاشيت ،
كتاب الجيب ، فاسكيل جراسيه Fasquelle Grosset ، فايارد
Fayard ، ستوك Stock ، لوماسك Le Masque) ،
وفي قطاع توزيع الكتب والصحف ، وفي قطاع انتاج
السمعيات والبصريات ، وبعد أن اشترتها مجموعة هولدنج

ماريس فى عام ١٩٨١ ، قامت مجموعة هاشيت بنشر العديد من المجلات الدورية مثل « تيليه سات جور Télè 7 jours » و«لوجورنادى ديمانش Le Journal de Dimanche» و«فرانس ديمانشى France Dimanche » و«كونفيدانس Confidence» ، « وايل Elle » و«جر مجلة » ميكى » ، « وفام اكتيل Femme Actuelle » و«أونز Onze » ، «وفيتال Vital»

ولا شك أن مجموعة هاشيت هذه تمتاز بالتنوع الكبير ، والنشاط الفذ ، وقد اندمجت مع مجموعة فيليباتش Filipachi التى تقوم بنشر مجلة « بارى ماتش » ، ومجلة « سالى Salut » ، « ولوى Lui » ، « وبوديوم Podium » و«نيولوك New Look » . . . كما اشتركت بنسبة ٣٦٪ مع مجموعة « لوباريزيان ليبريه Le Parisien Libéré » التى تقوم بنشر جريدة « لوباريزيان ليبريه » ، وجريدة « ليقيب L'équipe » وجريدة « لامان ليبر La main Libre » كما اشتركت بنسبة ٤٠٪ فى « مجموعة ميديا » Groupe Media ، التى تقوم بنشر مجلة « جاسنت ومجلة بيبا Biba »

(ج) مجموعة بياربريس : Bayard Presse

انها وليدة « البون بريس La Bonne Presse » القديمة فى عام ١٩٧٠ ، وهى مجموعة كاثوليكية تقوم بإدارة مجلة « لأكروا La croix » ، ومجلة « لوبليران Le Pelerin » ، « ونوترتام Notre temps » وحوالى ١٢ مجلة دورية خاصة بالشباب والمطبوعات الدينية .

(د) المجموعة الصحفية الشيوعية :

تقوم بنشر « لومانيتية L'humanité » ، « ولومانيتيه ديمانش ، L'humanité Dimanche » وريفو ليسيون Revolution كما تقوم أيضا بإدارة ثلاثة جرائد بالأقاليم ، هي ، جريدة « لالبرتية » (بمدينة لييل) ، وجريدة « ليكو دي سنتي » (بليمق) ، « والمارسيين » ، بالإضافة للمطبوعات الرياضية بمجموعة ميروار سيرنت Miroir Sprint ومنها « ميردار دي فوتبول » ، « وميروار دي سيكليزم » ، بالإضافة أيضا لمجلات الأطفال ، التابعة لمطبوعات فيانت Vaillant (ومنها مجلة « بيف » ، « وجادجيت » ، « وردو رو ») .

(هـ) مجموعة النشر العالمي :

وكانت قبل ذلك ، تعرف باسم (ديل دوكا Del Duca) وهي تقوم بنشر مجلات « نوذو Nous deux » و« كونفيدانس Confidences » ، « ومود دي پارى Mode de Paris » ، ومجلة « مود ايه ترافو Modes et Travaux » وقد قام « مركز الدعاية العامة L'office de Publicité Générale » باستعادة تلك المجلات من مجموعة « آمورى » القديمة ، ومنها : « بوانت دي فى Point de Vue » ، « وايماج دي موند Images du monde » و« مارى فرانس » ، ثم اندمج هذا المركز مع مجموعة آمورى التالية .

(و) مجموعة بريبارت Brebart

وهي بلجيكية الجنسية ، وتقوم بإدارة مجلات : « فام دو جور دوى Femmes d'Aujourd'hui » ، و« شى نو » ، « ومون أوفراج » .

(ز) المجموعة الألمانية جروتز جاهر : Gruner Jahr

اقتحمت هذه المجموعة السوق الفرنسية بمجلات : « جيو Geo ، « وبريما » ، « وسيبت جور مدام » ، « وسامانثير Ca m'interesse بس

٣ - الجرائد اليومية :

مرت الجرائد اليومية بفترة انتشار خاطف ، بعد مرحلة « التحرير » ، وبعد ذلك ، بدأت تتقهقر تديجيا حتى عام ١٩٥٢ ، ثم نهضت نهوضا طفيفا حتى عام ١٩٦٨ ، وما زالت حتى الآن تتراجع : فمن المعروف أن تعداد الشعب الفرنسي ، في الفترة ما بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٨٤ ، قد زاد من ٤٢ الى ٥٥ مليون مواطن ، وأن عدد النسخ اليومية من الجرائد لكل ١٠٠٠ ، يتراوح ما بين ١٩٨ و ٣٦٠ نسخة . ومن أهم أسباب هذا الركود في السوق ، هو الزيادة التدريجية في سعر الجريدة ، خاصة في الفترة ما بين سنة ١٩٦٤ و سنة ١٩٥٩ ، ثم ابتداء من عام ١٩٧٣ . ومن الملاحظ أيضا أن الجرائد الفرنسية تعتبر من أكثر الجرائد اليومية في العالم ارتفاعا في الاسعار (٤ فرنك ، ثم ٢٠ فرنك في يناير سنة ١٩٨٤) . أما في الاقاليم ، فالجرائد اليومية أقل سعرا (٣٢٠ فرنك ، و ٣٨٠) . ولا يوجد في فرنسا ، كما هو الحال في ألمانيا أو بريطانيا العظمى ، جرائد شعبية أقل سعرا .

(أ) الجرائد اليومية الباريسية :

لقد انخفض توزيع الجرائد الباريسية منذ عام ١٩٦٨ . واختفت من السوق الكثير من الأسماء ، مثل : جريدة « الليبراسيون » ، التي اختفت في نوفمبر سنة ١٩٦٤ ، وجريدة « باري جور » ، التي اختفت في فبراير سنة ١٩٧٢ ،

وجريدة « كومبا Combat » ، التي اختفت فى أغسطس سنة ١٩٤٧ ، وجريدة « روج » التي اختفت فى يناير سنة ١٩٧٩ . وظهرت جرائد أخرى جديدة ، ولكن ظهورها كان خاطفا . ومن هذه الجرائد : « فان كاتر هور 24 heures » (ظهرت فى أكتوبر سنة ١٩٦٥ ، واختفت فى سبتمبر سنة ١٩٦٦) ، وجريدة « جانفورم J'infirm » ، (ظهرت فى سبتمبر ، واختفت فى نوفمبر سنة ١٩٧٧) ، وجريدة « الكومبا سوسياليست » ، (وظهرت فى ١٧ فبراير ، واختفت فى ٨ يولية سنة ١٩٨١) ، وجريدة (بارى سوار) حاولت تجربة حظها فى ٨ يناير سنة ١٩٤٨ .

ولن نسهب هنا فى ذكر الصحف المتعددة ، المتخصصة فى نشر أسعار البورصة ، وأسعار السوق ، ولكن هناك جريدتين اقتصاديتين ظهرتتا فى باريس هما : ليزيكو Les Echos التي تصدر صباحا ومساء ، ثم جريدة لاتريبيين دى ليكونو La Tribune de l'économie (وهى امتداد لجريدة « نوفو جورنال » التي صدرت فى ١٥ يناير عام ١٩٨٤) .

كما نجد أيضا جريدة « يريزانت Present » ، التي تأسست فى يناير سنة ١٩٨٢ ، وتظهر ٥ مرات فى الأسبوع ، وهى توزع توزيعا ضئيلا ، وتنحاز ناحية اليمين انحيازاً شديداً .

أما جريدة « الليبراسيون Liberation » ، فقد تأسست فى عام ١٩٧٣ ، وهى جريدة معارضة يسارية ، ولها جمهور لا يستهان به ، وقد تعدى توزيعها الـ ٥٠٠٠٠ نسخة فى أوائل عام ١٩٨١ ، ثم حدثت فى أجوائها خلافات داخلية عنيفة تسببت فى إيقافها ابتداء من ٢١ فبراير الى ١٣ مايو سنة ١٩٨١ . ومنذ أن عادت للظهور ، تنتهج « الليبراسيون » طريقها فى التطور هادفة نوعا من الصحافة التي تركز على

البحث والتحقيقات الناقدة : انها تسير قدما فى طريق الانتشار الواسع المدى ، ولقد تعدى توزيعها ، منذ ذاك الحين وصاعدا ال ١٠٠ ٠٠٠ نسخة .

أما جريدة « لوماتان دى بارى » ، فقد قام بتأسيسها فى مارس سنة ١٩٧٧ ، مجموعة « النوفيل أوبزرفاتو-
Nouvel Observateur » وهذه الجريدة تحاول أن تقوم فى سوق الصحافة الوطنية بدور الجريدة اليومية الكبرى التى تميل للاشتراكية : ولكن يبدو أن مدى انتشارها قد بدأ ينحسر ، بعد أن وصلت لذروة نجاحها فى أواخر عام ١٩٨١ .

أما جريدة « لورور L'aurore » ، فقد تولى عنها مارسيل بوساك فى يولييه سنة ١٩٧٨ ، وألت الملكية روبير هيرسانت R. Hersant ، الذى قام بتحويلها الى طبعة من طبعات جريدة « لوفيجارو » ، ثم اختفت « لورور » تماما ، فى أوائل عام ١٩٨٥ .

وتعتبر جريدة « لوكوتيديان دى بارى Le quotidien de Paris » كنتيجة غير مباشرة لجريدة « لوكومبا » . وكان فيليب تيسون يقوم بإدارتها منذ انشائها فى يناير عام ١٩٧٤ . وقد توقف إصدارها فى الفترة الواقعة ما بين ٢٨ يونيه سنة ١٩٧٨ ، ونوفمبر سنة ١٩٧٩ . ولكن ، يبدو انها تجد صعوبة فى الاحتفاظ بقرائها الجدد ، الذين ساندوها فى موقفها فى مايو سنة ١٩٨١ بمعسكر المعارضة .

وجريدة « لومانيتية » أسسها « جان جوريس Jean Jaurès » فى سنة ١٩٤٠ ، وكانت فى بادىء الأمر تابعة لـ S.F.I.O. ثم للحزب الشيوعى ، وبعد عام ١٩٢٠ ، بدأ تاريخ لومانيتيه يدمج بتاريخ الحزب الشيوعى الفرنسى P.C.F. وقد بلغت لومانيتيه أوج مجدها فى عام ١٩٤٦ ، حيث بلغ توزيعها ٤٠٠ ٠٠٠ نسخة . ومنذ حوالى ١٠ سنوات ، بدأ

انتشارها يعانى من الركود ويميل للهبوط : انها تعاني من متاعب مالية خطيرة .

أما « الفيجارو » ، فهي أطول الجرائد الباريسية عمرا ، فقد تأسست في عام ١٨٥٣ . وبدأت تصدر في شكل جريدة يومية منذ عام ١٨٦٦ ، وتعرضت للتقلبات التي تبعت وفاة مديرها بيبي يريسون P. Brisson ، في عام ١٩٦٥ ، وتلى ذلك خلاف خطير في عام ١٩٦٩ بين أصحابها وبين هيئة تحريرها : واستطاعت هيئة التحرير بتضامنها ، بعد قيامها باضراب مدته ١٥ يوما ، ابتداء من مايو سنة ١٩٦٩ ، استطاعت أن تحتفظ باستقلالها . وفي يولييه سنة ١٩٧٥ ، اجتاحت الجريدة أزمة جديدة ، عندما قام صاحبها جان بروفوست ببيعها لروبن هيب سانت ، الذي جعل منها بمثابة الجريدة المرشدة لمجموعة صحفه . وكانت نتيجة انتقال ملكيتها ، أن تركها كثير من محرريها القدامى . وكانت تتصف ، منذ بدايتها ، بالاعتدال . ولكنها ، منذ مايو سنة ١٩٨١ ، انضمت لمعارضة واضحة المعالم وحازمة . وبالرغم من أن « الفيجارو » قد ابتلعت « لورور » ، فانها لم تتقدم تقدما ملحوظا ، من ناحية التوزيع : وهي تتضمن يوم السبت من كل أسبوع ، ملحقا هو « لو فيجارو مجازين » الذي ظهر في عام ١٩٧٨ « بلغ عدد توزيعها مع فيجارو مدام حول ٦٢٣ .٠٠٠ نسخة) ؛ وعموما ، يعتبر ذلك بمثابة سند اعلامي قوى « للفيجارو » .

أما فيما يختص بجريدة « الباريزيان ليبريه » ، فقد أحرزت في عام ١٩٧٤ ، أكبر نسبة من التوزيع ، ضمن الجرائد الفرنسية كلها . ولقد اندلع خلاف طويل ، استمر ٢٩ شهرا (من مارس سنة ١٩٧٥ الى أغسطس سنة ١٩٧٧) ، بين ادارة هذه الجريدة وعمال طباعة الكتب وبين ال N.M.P.P. وبعد ذلك ، توفي ، على التوالي مؤسسها في عام ١٩٧٧

و سنة ١٩٧٨ ، كما حدثت أزمة داخلية بين ملاكها * ولقد عمل كل ذلك ، على توجيه ضربة قاصمة للجريدة ، وبالتالي انخفض توزيعها الى النصف * كما تقوم هذه الجريدة اليومية ، ذات الحجم المتوسط ، حيث تحتل الأحداث المتنوعة والرياضة مكانا كبير من صفحاتها ، تقوم باصدار طبعات محلية للمقاطعات المختلفة ، فى منطقة ايل دى فرانس *

وبالنسبة لجريدة « فرانس سوار » ¹ France Soir

فقد كان توزيعها يزيد دائما على المليون نسخة * ولكن لوحظ أن هذا التوزيع قد انخفض منذ عام ١٩٦٨ ، انخفاضا شديدا * وفى ابريل سنة ١٩٧٢. توفى المحرك والمنشط لديناميكيته بيبى لازاريه P. Lazorel وكان ذلك بمثابة ضربة قاصمة للجريدة ، وقد حاولت مجموعة هاشيت ، بدون جدوى عرقلة تدهورها ، ولكنها اضطرت فى النهاية الى تسليم قيادتها لبيرو سير هيرسانت وبول وبنكلير P. Winkler فى يونيه سنة ١٩٧٠ ولقد تمت محاولات عديدة لتغيير هيكلها ، وبالرغم من ذلك لم تحقق الجريدة الازدهار المنتظر ، بالرغم من نجاح ملحقتها « فرانس سوار مجازين » ، الذى يصدر كل يوم سبت ، وصدر لأول مرة فى عام ١٩٨١ * ولقد اعتقد الكثيرون ، أن مجموعة هيرسانت قد تتخلص من تلك الجريدة * ولكن يبدو أنها مصرة على الاحتفاظ بها ، وبعد أن كانت « فرانس سوار » تقف موقفا محايدا فى عام ١٩٨١ ، بدأت فى عام ١٩٨٢ ، تنضم ، صراحة ، للمعارضة *

أما جريدة « لأكروا La Croix » ، فقد تأسست فى عام ١٨٨٣ * وهى الجريدة الكاثوليكية الكبرى بفرنسا * وطبيعى أنها تعطى الأهمية القصوى للاعلام الدينى ، ولكنها مع ذلك ، تقدم مواضيع على مستوى رفيع ، فى المشاكل السياسية والاجتماعية * وبالرغم من أن ارتباطها بالسلطة ، يفرض عليها توخى الحرص الشديد ، فان ذلك لا يحد من

استقلالها • ولكن توزيعها ضئيل ، كما أن مواردها من
الدعاية غير وفيرة •

وأما عن جريدة « لوموند Le monde » ، فهي تعتبر
كمراجع في التفوق والامتياز • انها تتميز بالجدية وبتنوع
معلوماتها ، وبنوعية تحقيقاتها ، وموضوعاتها ، وتعليقاتها ،
ويتميز أعفاء جهاز تحرير هام الملتفون دائما حول مؤسسها
هيبرت يوف ميرى Hubert Beuve Mery ، الذى تقاعد فى
ديسمبر سنة ١٩٦٩ ، فى مناسبة العيد الخامس والعشرين
للجريدة ، كل ذلك عمل ، من كافة النواحي ، على تبوء
« لوموند » مكانة استثنائية فى عالم الصحافة الفرنسية •
ان هذا الاستثناء يبدو واضحا فى الهيكل الكلى للمؤسسة ،
فمن الملاحظ أن موظفيها والصحفيين العاملين بها ، وبناءها
الوظيفى ، وعمالها ، يملكون حوالى ٤٩٪ من رأس مال
الشركة • كما يبدو واضحا أيضا ، فى طريقة اخراجها
نفسه ، انه اخراج متقشف وواضح فى نفس الوقت لا مكان
فيه للصور ، ويبدو أيضا فى تنوع مضمونها ، الذى يقدم
فى كل جزء من أجزاءه وملحقاته ، مادة لا تستطيع أى جريدة
أخرى ، حتى المتخصصة منها ، أن تقدم مثيلا لها ، ويبدو
هذا الاستثناء ، فى النهاية ، فى توعية قرائها ، فهم أكثر
القراء ثقافة وحيوية وشبابا • ان « لوموند » تستقطب دائما
فى قرائها الجدد من صفوف الطلاب ، وغالبا يبقون دائما
على اخلاصهم لها بعد أن يتركوا مقاعد جامعاتهم • وبعد أن
عانت « لوموند » طوال ١٨ عاما ، من حياة صعبة وحرجة ،
أصبحت جريده متيسرة الحال ، ذات صفحات وفيرة • وفى
الفترة ما بين سنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٤ ، زادت نسبة توزيعها
من ٤٠٪ الى ٧٥٪ ، فى الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٥٦
و عام ١٩٤٦ ، ثم زادت هذه النسبة الى ٧٥٪ ، فى الفترة
ما بين سنة ١٩٦٥ وسنة ١٩٦٩ ، ومنذ هذا التاريخ ،

وباستثناء طفرة بسيطة فى عام ١٩٨١ ، بدأت لوموند تعاني من انخفاض مستمر فى الفترة ما بين سنة ١٩٨٠ و سنة ١٩٨٣ ، كما أن وضعها المالى أصبح مثيرا للقلق . أما مديرها « أندريه لوران » ، الذى عين بها ، بانتخاب هيئة المحررين له ، فى يولييه سنة ١٩٨٢ ، فقد ترك منصبه ، وحل محله أندريه فونتتين ، فى ٢١ يناير سنة ١٩٨٥ . وتقوم لوموند باصدار نخبة أسبوعية للقراء خارج فرنسا ، منها ٣ جرائد شهرية هى : « لوموند دبلوماسيك Le Monde diplomatique » ، و « لوموند دى ليديكاسيون » ، ولوموند فيلاتيليست ، وكذلك كتب تسجيلية ، وبالمشاركة مع هيئات أخرى ، « لوموند دى لاموزيك » .

(ب) الجرائد اليومية فى الاقاليم :

لقد طرأ تزايد بسيط على نسبة توزيعها ، فى الفترة ما بين سنة ١٩٥١ و سنة ١٩٦٨ ، وهذا فى حد ذاته ، يعتبر كمؤشر من مؤشرات ازدهار الصحافة اليومية فى الأقاليم : كما يعتبر أيضا كعلامة من علامات وفاء قرائها لها : ومع ذلك ، نجد أن انتشارها يقل فى المدن الكبرى ويتزايد ، على عكس ذلك ، فى الريف . لقد عانى التوزيع السلوكى للجرائد اليومية فى الاقاليم ، من ركود واضح منذ أكثر من عشر سنوات . وهو يمر بحالة تكدر واضح ، منذ عام ١٩٨٢ ، ولا شك أن جاذبية صفحاتها المحتوية على الاخبار الاقليمية والمحلية ، يعتبر من الأسباب الأساسية لنجاحها . فهذه الصفحات تشغل حيزا هاما فى تلك الجرائد ، التى تخصص ، عموما ، أقل من نصف صفحاتها للاعلام القومى أو العالمى ، والمواضيع المتنوعة . ومن الملاحظ ، أن كل جريدة تصدر طبعات متعددة ، تحتوى كل منها ، باستثناء ٨ أو ١٠ صفحات عامة ، على الاخبار المحلية بالمنطقة أو المقاطعة .

وهذه الصفحات تقوم أصلا بتحريرها مكاتب التحرير المحلية التابعة للجريدة ، والتي تقوم بجمع المعلومات من شبكة كبيرة من المراسلين . وهذه المعلومات يتم جمعها وطبعها في المطبعة الرئيسية للجريدة . ومنذ حوالي ١٠ سنوات ، عمل التمرکز الادارى على اعطاء دفعة جديدة للحياة الاقليمية .

ومنذ عام ١٩٦٦ ، واجه سوق الصحافة الاقليمية تغييرات عميقة . فقد وضعت الصحف الاقليمية الكبرى حدا للصراع المكلف بين بعضها البعض ، على حدود مناطق نشرها ، وبذا ، عملت على تدعيم أسس احتكارها . كما أن اتفاقيات «الاندماج الاعلامى» المبرم بين الصحف الصغيرة بالمقاطعات المجاورة ، عملت على تخفيف حدة المنافسة بين الجرائد ، واعطت دفعة جديدة للجرائد الصغيرة . وسياسة حسن الجوار هذه عملت على فرملة حركة التمرکز . أما فيما يختص بالاعلام والدعاية الاقليمية ، فان الجرائد الاقليمية ، تعتبر مثل الاذاعة ، وربما التلفزيون المحلى ، وكذلك الحال بالنسبة للاعلام الخاص بالخدمات ، المتضامن مع نظام الفيديو تيكس .

وفى معظم مدن الأقاليم ، لا يجد الفرنسيون أمامهم سوى جريدة واحدة . وفى مدن أخرى ، تختلف الصحافة من ناحية مواضيعها السياسية ، ولكنها تتشابه من ناحية اعلامها المحلى . فمثلا ، بمدينة « بور دو » ، توجد جريدتان ، وفى مدينة « نانت » توجد جريدتان ، وفى مدينة « لوهافر » توجد جريدتان ، وفى مرسيليا اثنتان ، وفى « لييل » ، اثنتان .

ومن الناحية السياسية ، فعموما نجد أن هذه الجرائد التى تصدر فى الأقاليم تصطبغ بصبغة سياسية باهته ، حتى فى أوقات الانتخابات : انها عموما ، تتوخى الحرص ، وتعمل على توازن مواضيعها بين مختلف الاتجاهات السياسية .

ويستثنى من ذلك ما يحدث فى بعض المدن ، عندما توجد جريدتان متناصرتان ومتنافستان دائما * ولكن يوجد أيضا بعض الصحف ، بالرغم من موقفها المحتكر ، تستمر من خلال صفحاتها المعتادة ، وفى مجموع طبعتها ، فى انتهاج موقف محدد قاطع * وهذا هو الحال بالنسبة لجريدة لاديبيش دى ميدى La Dépêche de Midi لم يبق فى الأقاليم الآن سوى ٣ جرائد شيوعية هى : « لالبرتية » ، بمدينة « لييل » ، وجريدة « ليكو دى سنتر » بمدينة ليموج ، وجريدة « لامارسيين » بمدينة مارسيليا .

٤ - الصحافة الدورية :

انها عموما ، تتمتع ، نسبيا ، فى فرنسا ، بأهمية أكبر مما هى عليه فى بقية البلاد الغربية الأخرى ، ومما لا شك فيه أن عدم وجود جرائد يوم الأحد ، ذات النمط الانجليزى فى فرنسا ، يعتبر ، سببا ، الى حد ما ، لتلك الظاهرة .

ومنذ عام ١٩٦٤ ، بدأت الصحافة الدورية ، تمر ، بكافة فئاتها ، ذات الصبغة التجارية على الأقل ، بحالة الكساد الفعلى ؟ الذى بدأت معاملة تتضح فى طريقة الاخراج (تطور الطباعة بالأوفست ، تصغير حجم الجريدة ، استعمال ورق مصقول) ، وفى الأسلوب (غالبا ما تلجأ الصحافة الدورية الى اتباع أسلوب المجلات المصورة) ، وكذلك ، المضمون (تنوع وتعدد الأبواب عن الحياة الحديثة ، والنصائح ، والألعاب *) ، وأيضا من ناحية التوقيت (تكاثر الجرائد الشهرية ، والنصف شهرية) .

ولا شك أن مثل هذه التغيرات لا تسهل لنا مطلقا القيام بوضع تصور اجمالى ، كما أن هذا التصور يعمل على الاطاحة بالاطار الذى يحيط بفئات الصحافة التقليدية ، كما يعمل

ايضا على تغيير التوازن فى السوق . لصالح الجرائد والمجلات الجديدة ، أو المجددة .

١ - الجرائد الأسبوعية السياسية والمجلات المصورة ، ذات الاعلام العام :

هناك عادة ، بعض المفاهيم ، بخصوص الصحافة . ترى أن الجريدة الاسبوعية فى فرنسا ، تنتهج منهجا سياسيا مختلفا عن المنهج الذى تسلكه الجريدة اليومية : فابتعادها الملحوظ عن الخوض فى الأحداث القائمة ، تؤهلها لأن تتجلى أكثر فى مجال النص المذهبى . والتعليقات التقليدية ، وما يختص بالأبحاث ؟ كما أن ظروف قراءتها ، كانت تسمح للقارئ بأن يستوعب رسالتها السياسية التى كانت تبدو أكثر رزانة وتؤدة . وفى الواقع ، أن المجلات السياسية التى بقيت على وفائها لهذا المفهوم ، صارت جميعا فى طريق التقهقر والتأخر ، ولم يتبق لها سوى عدد ضئيل من الأنصار أو المتعاطفين . وبذا ، فأننا نلاحظ أن الأحزاب الجديدة أو التجمعات السياسية ، لم تفلح فى العثور على قراء لمطبوعاتها الدورية . لقد كان النجاح من نصيب الجرائد الاسبوعية المصورة ، التى لا تخوض كثيرا حومة المعارك السياسية ، والتى تفرد مكانا هاما للاعلام السياسى ، والاجتماعى ، وفى نفس الوقت تعرف كيف تنوع من مضمونها ، وتطور من أبوابها الترفيحية والثقافية .

ومجلة « لوكانار أونشينية Le conard Enchainé » التى تأسست عام ١٩١٦ ، تعتبر من أقوى المؤسسات الصحافية الفرنسية التى قاومت هجمات ونقد جميع السلطات : وبنقل استقلالها الواضح ، وتصريحاتها الملففة بالسخرية ، ومعلوماتها المتصفة بالجدية ، وسرعتها فى اتخاذ مواقف محددة ، استطاعت هذه المجلة أن تجذب عددا هائلا من

القراء ، وأن تتمتع بتأثير سياسى ملحوظ . أما مجلة « مينيت Minute » ، التى تأسست فى عام ١٩٦٢ ، فأكثر ما يميزها ، أسلوبها المشاكس الحاد فى مناقشة الأحوال القومية ، وهى تميل خاصة ناحية اليمين .

وهناك ٤ مجلات مصورة تنطوى تحت لواء من الصيغ والقواعد العديدة ، وأوجه النجاح المتباين . وهذه المجلات تسيطر على سوق المجلات الأسبوعية الاعلامية : مجلة « اكسبريس L'Express » ، التى تأسست فى عام ١٩٥٣ ، وفى عام ١٩٨٤ ، اتبعت قاعدة ال «News Magazines» أو « المجلات الاخبارية » الامريكية ، (على غرار التايم) . وكان يديرها ج . ج . سرفان شيربير J. J. Servan Schreber ولقد أحرزت هذه المجلة نجاحا كبيرا استمر حتى أزمة عام ١٩٧٧ ، تحت ادارة مالكها الجديد ج . جولد سميث J. Goldsmith أما مجلة « لونوفيل أوبزرفاتور Le Nouvel Observateur » فقد تأسست فى عام ١٩٥٠ ، وقامت هى الأخرى بتغيير شكلها فى عام ١٩٦٤ . وقد نجحت هذه المجلة فى اثبات وجودها كجريدة أسبوعية كبرى ، خاصة باليسار المثقف . أما عن مجلة « فالور اكتييل Valeurs Actuelles » ، التى تأسست فى عام ١٩٦٦ ، فهى وليدة مجلة « فينافس » التى تأسست عام ١٩٥٦ ، ووجدت مكانا لها لدى قراء اليمين ، وهناك أيضا مجلة « لوبوانت » ، التى تأسست فى ٢٥ سبتمبر عام ١٩٧٢ ، وقد اقتبست النمط الذى تسير عليه « الاكسبريس » ولقد ساعد وجودها على تنشيط روح التنافس بين المجلات الاعلامية ، وعلى توسيع نطاق سوقها . وفى عام ١٩٨٤ ، واجهت مجلات ال «News Magazines» عقبات شديدة ، والتى كانت قد تأسست فى خريف عام ١٩٨٣ ، ومنها مجلة « لى نوفيل Les Nouvelles » المنحازة لليسار ، ثم

« مجازين هيبندو » المنحازة لليمين ، كل ذلك بين فعلا أن السوق قد تشبع تماما ، وبالرغم من أن ج . ف كاهن قد أطلق في يناير ١٩٨٥ ، مجلته الجديدة « ايفيبنماندى جودى Evenement de Jeudi » أما عن مجلتى « لوبليبران » و « لافى » ، فهما مجلتان كاثوليكيّتان متشابهتان : الأولى تتمتع بجمهور من القراء القرويين ، أكثر مما تتمتع به الثانية .

أما بارى « ماتشى Paris Match » ، التى يديرها جان بروفست Jean Prouvost ، فهى تعتبر كمظهر من مظاهر النجاح الكبير، فى عالم صحافة المجلات الفرنسية . ولكنها ، عانت ، الى حد ما ، من تباعد الجمهور عن المجلات المصورة ، فى عصر التلفزيون . ولقد باعها مؤسسها لمجموعة فيلاباتش ، ومنذ عام ١٩٧٧ ، استفادت ، مع فيلاباتشى نجاحها ، متبعة منها أقل طموحا .

الصحافة النسائية :

انها تمر حاليا بأزمة ، سببها محاولة التطابق مع التطور السريع للعقلية النسائية . وهى حساسة للغاية من ناحية تجديد جمهورها : وهذا ، بطبيعة الحال ، يضع كل مجلة منها أمام مشاكل دقيقة ، لكى يتطابق مضمونها واخراجها بقراء غير متجانسين ، وكثيرة المطالب . ولقد تطلب تنوع فئاتها ، واتساع نطاق اعلامها ، منذ خمس سنوات ، ضرورة اعادة توزيع الأوراق : ابرام الاتفاقيات الجديدة ، ظهور ناشرين جدد ، ومشاركات بين المجلات القديمة ، ولقد ظهرت فى خريف عام ١٩٨٤ ، مجلة « فام اكتييل » ، ومجلة « سيت جور مدام » . وهى تتميز بعدم ارتفاع سعرها ، ولقد ساعدت على تجديد وانعاش أحوال السوق بشكل واضح .

صحافة الشباب :

من الواضح أن جمهورها كبير ، وهى دائمة التجدد ، ومع ذلك . فانها تبحث دائما عن نظم وقواعد جديدة . وقد بلغ عدد مجلات الشباب فى عام ١٩٨٣ ، ٤٨ مجلة ، غير متضمنة طبعا ال ١٨ مجلة الخاصة بالسلسلات المصورة . ومن أجل من هم فى الثالثة أو الرابعة عشر ، وما قبلهما ، تقوم كبرى دور النشر باصدار مطبوعات تتطابق مع كل عمر ، وموجهة للبنات أو الصبيان ، على حد سواء : فمثلا ، نجد مؤسسة باياربريس Bayard Presse للنشر ، تصدر مجلة « بوم دايي» Pomme d'Apfi (١٦٣٠٠٠) ، ومجلة استراپى «Astrapi» (١٣٨٠٠٠ نسخة) . وأوكابى Okapi (١٠٥٠٠٠ نسخة) . أما مؤسسة فلوريس بريس Fleurus Presse ، فهى تصدر مجلة « بير لان Perlin » (٨٨٠٠٠ نسخة) ومجلة فريبونيه Pripounet (٨٠٢٠٠٠ نسخة) ١ ومجلة « تريبونيه Tripolo » (٤٦٠٠٠ نسخة) . ومؤسسة هاشيت تصدر مجلة « فيكى » (٣٦٥٠٠٠ نسخة) ، ومؤسسة فايانت Vaillant تصدر مجلة « لونوفرييف » (٣٧٣٠٠٠ نسخة) . أما فى مجال مجلات المراهقين ، فنجد أن التفريق بين ما يقدم لكل جنس من الجنسين ، واضح المعالم ، وفى هذه الحال نلاحظ أن المجلات التى تحرز نجاحا مرموقا ، هى التى تفيض فى ذكر حياة نجوم الفناء ، وتسيطر على سوقها ، مجموعة فيليبباتش للنشر ، وهى تصدر « جيرلز Girls » (١٢٥٠٠٠ نسخة) ، و « أورك» O.k. (٢٣٨٠٠٠) ، و بوديوم هيت Podium Hit (٢٨٣٠٠٠) ، « وسالى Salut » (٩٣٠٠٠) ١ وتقوم مؤسسة « ميديا Media » باصدار مجلة جاسنت Jacinte (١٥٧٠٠٠٠ نسخة) .

الفصل الثانى

الصحافة الأوروبية

صحافة المانيا الفيدرالية :

قامت قوات الاحتلال باجراء تغيير كامل بها ، بعد هزيمة ألمانيا؟ وكانت توزع شهادات اذن عمل لمن تختاره من الناشريين ولم تحصل الصحافة الألمانية على حريتها الا فى سبتمبر ١٩٤٩ : فتشير الصحافة ؟ التحررى للغاية ، قد حددت معاملة فى كل منطقة ، بقانون خاص . وكان تطور الصحافة الألمانية ، مثله مثل تطور البلد نفسه ، سريعا ومذهلا . وقد اتخذ هذا التطور مظاهر فريدة ومميزة ، أضفت على الصحافة الألمانية المكتوبة ، نظم تختلف تماما عن نظم بقية الدول الأوروبية الأخرى : انها تتميز بأنها شديدة التركيز ، وقليلة التمرکز . ويلاحظ أيضا أن اعلاناتها وفيرة للغاية : ففى عام ١٩٨٢ ، كان نصيب الصحافة حوالى ٨٤ر٣٪ ، من ال ١٣ مليار مارك الخاصة بالدعاية الألمانية . وحصلت الصحف اليومية بمفردها ، على ٥ر٣٪ من هذه النسبة (ثلاثة أرباعها من مصادر محلية) .

والتاريخ المعاصر للصحافة الألمانية ، يتميز خاصة بالتطور الهائل لبعض المجموعات الصحافية ، وبالصراع الحامى الوطنى الذى اشتعل فيما بينها ، فيما بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٦٠ . وأكثر هذه المجموعات أهمية تكون على مدار ٢٠ عاما ، حول

اكسيل سبرنجر Axel Springer » وهو ابن أحد الناشرين المغمورين وكان يعيش في مدينة هامبرج ، وعرف عنه انه رفض أى تعاون مع النظام النازى . وقد حصل هاكسل سبرنجر فى عام ١٩٤٥ ، على تصريح لاصدار مجلة شهرية ، ثم ، فى عام ١٩٤٦ ، حصل على تصريح آخر ، لاصدار مجلة أسبوعية خاصة بالاذاعة هى « هى هورزو Horzu » . وفى عام ١٩٤٨ أطلق كريستال Cristal » وهى مجلة مصورة ، ثم أول صحيفة يومية وهى « هامبرجر آبنت بلات » . وفى عام ١٩٥٢ ، أصدر « بيلد زيتونج Bild Zeitung » وهى صحيفة شعبية تعدى توزيعها ال ٥ مليون نسخة وفى ١٩٥٣ ، أصدر « Die Welt » وهى صحيفة اعلامية راقية . كما أقام أيضا ، فى مدن ألمانيا الهامة ، بتأسيس مطابع فائقة التطور (ومنها واحدة فى برلين . أسست فى عام ١٩٦٠ ، وتقوم بنشر مجلة « برلينر زيتونج Berliner Zeitung » . كما ساهم فى عدد كبير من المؤسسات الصحافية . ويقدر البعض ، أن اكسيل سبرنجر يقوم ، مباشرة أو غير مباشرة ، بالهيمنة على أكثر من ثلث مجموع الصحافة الألمانية كلها ، التى يبلغ نسبة توزيع الجرائد اليومية بها ٣٠ ٪ . واليوم يبدو مصير مجموعة هاكسيل مبهما . أما اكسيل نفسه ، فقد تقدم فى العمر ، ولا وريث له : وفى عام ١٩٨٢ ، وضع هاكسيل ٩٢ ٪ من حصة امبراطورية الصحافة بين يدى مجموعة بوردا وهناك أيضا مجموعة جرونى جاهر Gruner Jahr وقد أسست فيما بين عامى ١٩٦٥ ، بعد اندماج ٣ مؤسسات نشر للمجلات الدورية (بوسيريوس ، جرونر ، جاهر) ، وهى تعتبر من أكبر دور نشر المجلات الأوروبية : فهى تقوم بنشر ١١ مجلة أسبوعية ، يزيد توزيع كل واحدة منها ، عن المليون نسخة ، كما تشترك أيضا مع مجموعة « برتلسمان Bertelsman » ، وهى مؤسسة كبرى مختصة بنشر الاسطوانات والكتب ، والأفلام .

أما المجموعة الثالثة ، فى مجموعة « بوردا » ، وتقوم بنشر مجموعة كبيرة من المجلات ، وأخيرا نجد المجموعة يويير ، وهى على غرار مجموعة « بوردا » ، تقوم بنشر عدد كبير من المجلات .

الصحافة اليومية :

بعد الحرب العالمية الثانية ، لوحظ زيادة سريعة فى مجال توزيع الصحافة اليومية الألمانية . وفى الفترة ما بين ١٩٦٦ و سنة ١٩٧٥ ، أصاب توزيعها شىء من الكساد . وبعد ذلك استعادت تقدمها : وهذا يعتبر فى حد ذاته ، كظاهرة فريدة ، فى نطاق أوروبا الغربية .

وقد بلغ عدد ما يصدر من الجرائد اليومية ، درجة هائلة : فى عام ١٩٤٥ ، كان يصدر فى ألمانيا (١٥٠٠ جريدة) ، وفى ١٩٨٣ ، أصبح يصدر بها ١٢٥٥ جريدة . ومعظم هذه الجرائد كانت عبارة عن طبعات مجلة اقليمية ، تحمل أسماء فريدة مميزة . ولوحظ فى هذه الفترة ، أن مؤسسات النشر ، لم تكن كبيرة العدد : ٥٣٢ مؤسسة فى عام ١٩٨٣ . ويلاحظ أن حظ هذه الشركات كانت تندمج غالبا مع « مؤسسات التحرير » التى كانت تقوم بتحرير واعداد نفس الجريدة وتوزعها على عدة مدن مختلفة (وتحت أسماء مختلفة ، قد تبلغ الخمسين) . أما صفحات الأخبار المحلية ، فهى فقط التى كانت تعد فى نفس البلد ، التى تصدر منها كل جريدة . ولذا ، فإن عدد الجرائد المستقلة تماما ، يبدو ضئيلا : ٢٢٥ فى عام ١٩٥٤ ، و ١٩٨٣ فى عام ١٩٦٤ ، و ١٢٥ فى عام ١٩٨٣ .

وأمام هذا التعدد الهائل فى الجرائد اليومية ، نجد تنوعا كبيرا فى درجات التوزيع .

وعادة ، نجد أن الجريدة الألمانية توزع عن طريق الاشتراكات البريدية ، أو بتوصيلها الى كل قارئ . ويستثنى من هذا ، الجريدة المسماة بالبوليفار بريس «Boulevard Presse» الشعبية ، والتي تباع النسخة منها بثمان بنخس في الشوارع ، وهي تمثل حوالى ٣٢٪ من توزيع الجرائد عامة . أما الجرائد المحلية «Heimat Press» او الاقليمية «Regional Press» فانها توزع بطريقة الاشتراكات البريدية ، أو بتوصيلها الى كل قارئ ، فمثلا ، نجد أن جريدة «فرانكفورتى الجيمين ريتونج» «Frankfurter Allgemeine Zeitung» لا تبلغ مبيعاتها بالنسخة ، سوى ١٠٪ من مجموع ما تنشره . ولا شك ، أن الاختلاف واضح جدا ، فى ألمانيا ، بين الصحافة الاعلامية المحلية أو الاقليمية الجادة ، ذات الاعلام المحلى أو الاقليمى ، وبين الصحافة الشعبية «الفجة» . فهذان النوعان من الصحافة يتعارضان . سواء من ناحية المضمون ، والاخراج ، وطريقة التوزيع ، والتمن . ففي عام ١٩٨٣ ، بلغ عدد جرائد «البوليفاريس يسي» الرئيسية ، ٧ جرائد ، وبلغ عدد ما يسوزع منها ٩ ملايين نسخة ، ومنها جريدة بيلد زيتونج Bildzeitung التى كانت توزع والى ٨ر٥ مليون نسخة ، فى ٢٣ طبعة مختلفة .

ولا شك أن أحوال السوق لا تساعد بتاتا على وجود صحافة قومية «Wberregional Press» باستثناء جريدة Bildzeitung ومع ذلك ، فهناك بعض الجرائد الاقليمية الراقية ، التى تستقطب قراء من خارج نطاق توزيعها ، مثل «داى ويلت» Die Welt ، بمدينة هامبورج ، والتى تصدر من مجموعة سيرنجر ، ذات الاتجاه الوطنى (٢٤٤٠٠٠ نسخة) وهناك أيضا Franfurter Allgemein التى تصدر بفرانكفورت ، وهى جريدة معتدلة (٣٧٩) ،

معتدلة (٣٧٩) ، وجريدة «Luddeutsche Zeitung» وهي تصدر بميونخ ، وهي مستقلة ٣٦٦.٠٠٠ ، وهناك أيضا جريدة «Westdeutsche Allgemeine Zeitung» تصدر بمدينة اينشتين ، وهي بمثابة لسان حال الأوساط الصناعية ، بمنطقة الروهر (٣٣٩٠٠٠ نسخة - ٤١٤ طبعة) . أما جريدة «Hamburger Morgenpost» (١٢١١٠٠٠ نسخة) ، فهي ذات اتجاه اشتراكي ، وال «Reinisch Post» وتصدر في ديسلوروف (٤١٩٠٠٠) ، وهي ذات اتجاه شيوعي ، وكذلك «Rudschan Frank furter» (١٩٦٠٠٠) وهي مستقلة ، وتميل لليسار ، أنا ال Handel blatt (٨٧٠٠٠ نسخة) فهي كبرى الجرائد الاقتصادية بدوسلدروف .

الصحافة الدورية :

لقد بلغت درجة كبيرة في مستوى توزيعها . وهناك علامات واضحة تدل على تركيزها . ففي عام ١٩٨٣ ، بلغ عدد المجلات ٣٠٩ مجلة ، توزع ما يقرب من ٩٠٢ مليون نسخة ، كما يوجد ٧٢٣ جريدة دورية فنية (١٢٩ مليون) ، و ٣٣ جريدة اعلامية .

أما عن الجرائد الاسبوعية السياسية ، فهناك Die Zeit وتصدر في هامبورج (٤٨١٠٠٠ نسخة) ، وهي ذات صفة مستقلة . وهناك أيضا الجريدة البروتستانت Dentsch Zeitung كانت قد أدمجت مع المجلة الكاثوليكية Rheirischer Merkur بكوبلنز في عام ١٩٧٩ ، وهي تصدر في دوسيلدروف . وجريتل Die Weltam Sountage (وهي إحدى طبعات Die Welt ، ويوزع منها ٤٣٨٠٠٠ نسخة) . أما عن ال Vorwrtz فهي جريدة اشتراكية (توزع ٦٤٠٠٠ نسخة) ، وكذلك جريدة Bayernkurier وتصدر في ميونخ (١٧٩٠٠٠ نسخة) . كما نجد أيضا

جريدة Der Spiegel ، وهي تنشر في هامبورج ، وقد تأسست في عام ١٩٤٥ ، وبلغ توزيعها اليوم حوالى ١٠٩٩٦٠٠ نسخة . ويرأس هذه المجلة رودزلف أوجستين ، ومن الملاحظ أنها تتبع نمط مجلة التايم ، وهي مستقلة ، وتميل كثيرا للنقد ، وتحتل مكانة منفردة داخل نطاق الصحافة الألمانية .

ولا شك أن المجلات الشعبية تواجه منافسة حامية في نطاق المجموعات الصحافية .

مجلات خاصة بالتلفزيون :

مجلة هور زو Hor zu ، ١٤ توزع ٤ مليون نسخة ، ومجلة Funk Wdr (توزع ٣ مليون نسخة) ، وهي تصدر عن مجموعة سبرنجز . كما نجد أيضا مجلة Fernschwoch (توزع ٣ مليون نسخة) ، وكذلك مجلة T.V. Horen und Sehen (وتوزع ٢٨ مليون نسخة) ، وهي تصدر عن مجموعة بوير «Bouer» أما مجلة «Bild und Funk» فهي توزع ١٢ مليون نسخة ، وتصدر عن مجموعة بوردا .

المجلات النسائية والعاطفية :

مجلة « بريجيت Brigitte » (١٥ مليون نسخة) ، ومجلة « Fur Lie » (١١ مليون نسخة) : مجموعة جروير + مجموعة جاهر . كما نجد أيضا مجلة New Blatt (١٦ مليون نسخة) ، وكذلك مجلة Bil Der Fran (١٥ مليون نسخة) : مجموعة بوردا . وهناك أيضا مجلة بوردا مود (شهرية ١١ مليون نسخة) ، ومجلة «Freundin» (مليون نسخة) : مجموعة بوردا ، ومجلة « برالين » (مليون

نسخة () ، « وتينا » (٢ مليون نسخة) : مجموعة بوير ،
وتوجد أيضا مجلة « Fran Im Spiegel » (١٢ مليون
نسخة) ، وتصدر عن مجموعة ايهرليك Ehrlich

مجلات مصورة اعلامية :

مجلة « ستيرن » Stern (١٨ مليون نسخة) :
تصدر عن جروبير + مجموعة جاهر Jahr ، ومجلة
« نيوريفو » New Revue (١٥ مليون نسخة) ،
ومجلة « نيوبوست » New Post (٢٢) : مجموعة
بوير ، ومجلة « بونت » Bunt (١٥ مليون نسخة) :
مجموعة بوردا •

الصحافة الإيطالية

تتميز الصحافة الإيطالية بضعف مستوى توزيعها ، وتباين فئات قرائها ، فى مختلف المناطق • وطبيعى أن هذا التباين يرجع الى اختلاف مستويات الحياة والتعليم بين فئات الشعب ، فى الأقاليم الإيطالية ، كما يعبر أيضا عن تعارض حضارتين ، حضارة الشمال ، وحضارة الجنوب ، فمثلا ، نجد أن ما يقرؤه الناس فى منطقة رييمونت ، يزيد عما يقرؤون سكان منطقة ميزوجيورنو Mazzogiorno • وهذه الظاهرة تفند الرأى الذى يرى أن سكان البلاد المشمسة ، بعكس سكان البلاد الممطرة الباردة ، لا يقبلون كثيرا على قراءة الجريدة •

١ - الصحافة الدورية :

لقد انخفضت أعدادها من ١٣٦ جريدة فى عام ١٩٤٦ ، الى ١٠٧ جريدة فى عام ١٩٥٦ ، ثم الى ٩٤ جريدة عام ١٩٦٦ ، ثم الى ٧٧ جريدة فى عام ١٩٧٦ ، ثم الى ٧٥ فى عام ١٩٨٢ (بالاضافة الى ٣ جرائد رياضية ، و ٣ جرائد اقتصادية) ، وبعد فترة ازدهار طوال عشر سنوات ، فى مجال التوزيع (وصلت للقمّة فى عام ١٩٧٥ ، حيث بلغ التوزيع ٧ مليون نسخة) ، لوحظ انخفاض توزيع المطبوعات من الجرائد ،

حتى عام ١٩٨١ ، ويبدو أن الحال قد استقام منذ ذاك التاريخ ، لأن القانون الصادر في ٣١ يولية ، قد ساعد على اصلاح أحوال المؤسسات الصحافية . ومن الأسباب التي ساهمت في انخفاض توزيع الصحافة اليومية الايطالية . هو صبغتها بالصبغة الأدبية المنمقة . فالصحافة الايطالية . مازالت كما هي صحافة الخاصة والوجهاء من الناس . والصحافة الرياضية هي فقط التي تتمتع بقراء من عامة الشعب فعلا .

ومما يلاحظ أيضا أن الحالة المالية للصحافة الايطالية ، تثير القلق . فالاعلان قليل : لان التلفزيون والاذاعة يستوليان على نصيب الصحافة من الاعلانات . وبذا ، يلاحظ أن حالة عجز المؤسسات الصحافية ، تبدو فادحة ، كما أن الدعم الذي تقدمه الدولة لهذه المؤسسات ، منذ اصدار القانون الجديد الخاص بالصحافة ، يكفي لتعويض هذا العجز . وبذا ، فمن الطبيعي ، في مثل هذه الأحوال ، أن نجد معظم مؤسسات الصحافة اليومية ، تدار ، مباشرة ، بواسطة كبرى المجموعات الاقتصادية ، أو المالية : وتقوم Agenzia Giornali Associati المنبثقة من

«Confederazione Generali dell'Industria» ، تقوم بإدارة ١٥ جريدة . أما عن نتيديسون Montèdisson رجل الصناعة الكيمائية الكبير ، فقد حصل في عام ١٩٧٤ ، على حصص كبيرة في جريدة « الميساجيرد » «Messagero» التي تصدر في روما ، كما قام ، مع الناشر بيرلوسكوني «Berlusconi» بتمويل مشروع تأسيس جريدة «Giornale Nuova» في نفس العام . كما تملك الشركات الوطنية ، مثل ال R.I. أو ال E.N.I. ، حصص وأسهم في حقل الصحافة . أما مجموعة ريزولي Rizzoli ، التي تكونت حول إحدى دور النشر ، فقد عملت منذ عام ١٩٧٤ ، على زيادة شأنها ،

وتثبيت دعائمها بشكل واضح : ففي عام ١٩٧٥ ، قامت
بشراء جريدة ال كوربيرا ميلاسيرا «Courieré della Sera»
وبعض الجرائد الأخرى في الجنوب ، كما أصدرت جريدة
« أوكيو Occhio » ، وهي جريدة شعبية قومية ، لم تلاق
نجاحا يذكر . كما قامت مجموعة « ريزولي » أيضا ، في
عام ١٩٨٠ ، بخلاف العديد من المجلات ، بإدارة حوالى $\frac{1}{3}$
الجرائد اليومية الايطالية . ولكن ، بعد أن جاء اسم
« انجيلو ريزولي » في احدى الفضائح ، وفي موضوع انهيار
بنك اوبروزيانو Ambrosiano ، زج به في السجن في عام
١٩٨٣ ، وأنهارت مجموعته ، حيث قامت بعض البنوك
والشركات بشرائها .

ومما يلاحظ أن الجرائد اليومية الايطالية ، هي أساسا
جرائد اقليمية : فالجرائد الكبرى فقط التي تصدر في
ميلانو أو في روما ، وكذلك الجرائد الحزبية ، هي التي
تقوم بنشر جزء من طبعاتها في بقية أنحاء ايطاليا . وفي
ميلانو ، بالرغم مما طرأ عليها من تقلبات ، وبالرغم من
انخفاض واضح في مستوى طبعاتها ، فان جريدة ايل
كوريري ديلاسير «Il Corriere della Sera» (٥٠١٩٩٧ نسخة)
في عام ١٩٨٢) ، مازالت تعتبر بمثابة أكبر جريدة
ايطالية : وهي تميل الى قلب اليسار المعتدل . أما عن
منافسيها الكبار ، فهم ، عن يمينها ، جريدة لانوتيه La Notte
(١٠٠٠٠٠ نسخة) ، والتي تصدرها المجموعة الصناعية
الايطالية ، وجريدة ال «Giorno» (١٩٤١٤٩ نسخة) ،
والمرتبطة بال E.N.I. و ال I.R.I. ، وكذلك جريدة ال
«Auvenire» الكاثوليكية ، التي صدرت في عام ١٩٦٨
(٧٦١٠٣ نسخة) ، ثم ، وجريدة ال «Gionale Nuevo»
(١٨٢١٦ نسخة) ، ابتداء من عام ١٩٧٤ ، والتي يصدرها
الناشر Berlusconi

أما عن الجرائد في روما ، فنحن نجد ، جريدة لا ريبوبليكا «La Republica» (٢٥٩٦٣٢ نسخة) التي قام بتأسيسها مجموعة موندادوري ، وصحيفة Espresso ، وهي جريدة أهلية ، ويتزايد عدد قرائها ، بشكل منتظم ، وهناك أيضا جريدة Il Messagera (٢٣٢٥٦٢ نسخة) ويقوم مونتديسون بإصدارها ، وتميل الى قلب اليسار ، وتتنازع مع اليساجرو على مكان الصدارة ، أما في ناحية اليمين ، فتوجد جريدة «Il Tempo» (١٢٩٥٥٤) وتصدرها مجموعة E.N.I. وهي مستقلة . ولكل حزب من الأحزاب الكبرى جريدته ، ومنها جريدة ال Wnita (٢٥٠٠٠٠ نسخة) ويصدرها الحزب الشيوعي الايطالي P.C.I. وكذلك جريدة «Avanti» (٧٠٠٠٠ نسخة) ، ويصدرها الحزب الاشتراكي P.S.I. وهناك أيضا جريدة ال Popolo (٧٠٠٠٠) ، وتصدر عن ال D.C. ، وجريدة ال Secolo «d'Italia» (٢٠٠٠٠ نسخة) ، وتصدر عن ال M.S.I. ، وجريدة ال Il Manifesto (٣٠٠٠٠ نسخة) ، وتصدر عن ال P.D.U.P.

والجرائد الاقليمية الأخرى هي : بمدينة تورينو ، توجد جريدة La Stampa (٣٩٤٧٨١ نسخة) ، وهي ناطقة بلسان قلب اليسار ، وفي فلورنسا ، توجد جريدة ال «Mazione» (٢٠٧٧٥٦ نسخة) ، وفي بولونيا نجد جريدة «Resta del Corbino» (٢١٢٣٨٩ نسخة) وهما جريدتان تابعتان للمجموعة الصناعية Attilio Monti ، وفي مدينة فينيسيا ، تصدر جريدة ال «Gazzettino» (١٢٠٠٠ نسخة) ، وفي مدينة نابولي توجد جريدة «Il Mattina» (١٤١٧٩٥ نسخة) . أما في مدينة باري ، فتوجد جريدة «La Gazzetta del Mezzogiorno» (٧٠٨١٦ نسخة) ، وهي تابعة للحزب الديمقراطي المسيحي .

أما جريدة Il sole - 24-Ore (٢٠٧ ١٤٥ نسخة) ،
فهى جريدة ميلانو الاقتصادية الكبرى ، ومما هو جدير
 بالذكر ، أن جريدة «La Gazzeta» ، الصادرة فى ميلانو
(٤١٢٢٥٦ نسخة) ، فقد استطاعت أن تضاعف من
توزيعها ، وبذا تفوقت كثيرا على جريدة «Il Corriere dello Sport
Tutto sport» ، وعلى جريدة «Tutto sport» ،
التي تصدر فى تورينو ، ويوزع منها ٨٩ ٤٢٥ نسخة .
وفى الفاتيكان ، تصدر منذ سنة ١٨٦١ ، تحت اشراف
الدولة ، جريدة «L'Observatore Romané» (٧٠ ٠٠٠
نسخة) ، وهى تنطق بلسان الكرسي البابوي الذى يقوم أيضا
بإصدار جريدة Acto-Apostolicae Sedis ، باللغة اللاتينية ،
حيث تنشر كافة الوثائق الرسمية للكنيسة الكاثولوكية .

٢ - الصحافة الدورية :

بخلاف الصحافة اليومية ، يلاحظ أن الصحافة الدورية
تتمتع بأسلوب شعبي ، وعدد كبير جدا من الطبعات . فمثلا ،
ضمن ١٠٠ مواطن ، نجد حوالى ٣٨٦ يقرؤن المجلات
الدورية ، و ٩٥ يقرؤن الجرائد اليومية . وغالبا ، يكون
قراء تلك المجلات من عامة الشعب ، ويقوم بالهيمنة عليها
واداتها المجموعات الكبرى بميلانو ، مثل Rizzoli
وروسكونى Ruseoni ، وماندادورى Mandadori بالإضافة
لمجموعات نشر كاثوليكية .

وهناك مجلتان عائلتان هما « لافاميليا كريستيانا »
«La Famiglia Cristiana» ، (١٢٢١ ٦١٠) ، التى تصدر
طبعات باللغة الاسبانية ، والفرنسية ، والألمانية ، ومجلة
«Die Lon Antonio» Il Messagera (١٣٠٠ ٠٠٠) ،
وهاتان المجلتان تسيطران تماما على السوق . أما مجلة

«La Domenica Del Corriere» ، فهي ملحق مصور لمجلة
«Corriere della Siero» ، (٤٧٧ ٢٥١) نسخة ، ومجلة «Aggi»
(٥٣٧ ٢٣٢) ، ومجلة « بانوراما » Panorama
(٣٦٧ ٨٢٩) ، ويصدرها ماندادورى ، وهذه المجلات هي
مجلات شعبية . وهناك ٤ مجلات اخبارية ، تتنافس على
السيطرة على السوق ، منها : مجلة «Gente»
(٥٦٤ ٤٨٠) ويصدرها روسكونى Rusconi ، ثم مجلة
«Espresso» (٣٣ ٨٦٧ نسخة) ، وهى مستقلة ، ثم مجلة
«Epoco» (١٧٠ ٤٢٥ نسخة) ويصدرها ماندورى ،
ومجلة «Europea» (١٣٥ ٩٤١) ، وكان يصدرها ريزولى .
وتوجد أيضا المجلات الخاصة بالتلفزيون ، وبالمراة ،
والطفل ، وهى على التوالى : «T.V. Sorrisie Ganzom»
(١٧٤٦ ٦٨٦ نسخة) ، ثم مجلة Gioai (٣٦٥ ٨٢٤
نسخة) ، ومجلة Topolino (٤٩٩ ٨٠٤ نسخة) ،
كما يجب أن نذكر أيضا المجلات الكبرى الخاصة بالشئون
العاطفية ، بما تتضمنه من قصص عاطفية مصورة Grand Hotel
(٧٣٨ ٠٧٧) ، ويصدرها Del Duca ومجلة «Intimita»
(٤٩٨ ٧٦٨ نسخة) ويصدرها Del Duca
أيضا ، ومجلة «Confidenze» (٤٢٢ ٠٩٠ نسخة) ،
ويصدرها ماندادورى ، ومجلة Bolera (٢٠٨٠٩٣ نسخة) ،
ويصدرها Mandadiri

الصحافة البلجيكية

لقد قدر عدد توزيع الجرائد اليومية البلجيكية بـ ١٢٦ مليون نسخة ، وهي تعاني من هبوط منتظم منذ عشر سنوات وقد قدر توزيع الصحف الدورية بـ ١٠ مليون نسخة ، منها ٦٥ مليون نسخة من المجلات الأسبوعية . وقد زاد عدد الجرائد اليومية عن ٦٥ جريدة في عام ١٩٣٩ ؛ ووصل الى ٦٢ جريدة في عام ١٩٤٧ ؛ ثم وصل الى ٥٩ جريدة في عام ١٩٦٣ ، والى ٤٠ جريدة في عام ١٩٧٣ ، ثم هبط الى ٣٣ في أواخر ١٩٨٢ ؛ ومنها ٢٢ جريدة باللغة الفرنسية (تمثل حوالي ٤٥٪ من التوزيع الكلي) ، ومنها ١٠ جرائد بلغة الفلامند Flamande (تمثل ٥٪ من التوزيع الكلي) ؛ كما توجد جريدة باللغة الألمانية . وبخلاف ذلك ، توجد جرائد يومية اقتصادية . وهذا التنوع في الجرائد ، يخفى تنحته نوعا من التركيز الكبير ، لأنه لا يوجد في بلجيكا سوى ٢٤ مؤسسة للنشر ، و ١٩ مطبعة للجرائد . كما أن ٥٣٪ من التوزيع يتم في مدينة بروكسيل ، و ٢٧٪ في مدينة Flandre ، و ٢٠٪ في مدينة Wallonie

وبالرغم أن الاتجاه لتطوير الاعلام الاقليمي والمحلي يعمل على طمس الاتجاهات الأيديولوجية بالصحف البلجيكية ، فمع ذلك ، نجد أن هذه الاتجاهات تبدو واضحة المعالم ، في سوق

تحمى فيه و طيس المنافسة ، ففي عام ١٩٨٢ ، بلغت نسبة الصحافة الكاثوليكية (عشر جرائد) ، بلغت نسبتها ، حوالى ٤٠٪ ، من مجموع النشر الكلى ، وأهم هذه الصحف (أو مجموعات) هي «La Libre Belgique» وتصدر فى بروكسيل ، عن مجموعة نشر بريبارت Brebart (١١٥ ٠٠٠ نسخة) . La Gazet Van Antwerpen (١٩٠ ٠٠٠ نسخة) ، وجريدة Het Volk بمدينة جاند (٢٠٦ ٠٠٠ نسخة) .

أما عن الصحافة الاشتراكية ، (٨ جرائد) ، فهي تمثل حوالى ١٥٪ من مجموع ما ينشر من الصحف ، ولكن يلاحظ أن جمهورها يتضاءل : وأهم صحفها : «Le Peuple» بمدينة بروكسيل (٤٠ ٠٠٠ نسخة) ، وجريدة «Vooruit» بمدينة جاند (٤٧ ٠٠٠ نسخة) ، وجريدة «Le Rappel» (٣٩ ٠٠٠ نسخة) ، وجريدة لوجورنال «Le Journal» (٤٠ ر ٠٠٠ نسخة) ، بمدينة شارلروا ، وجريدة لاثولونى La Wallonie بمدينة لياج (٤٨ ٠٠٠ نسخة) .

أما الصحافة المستقلة (١٣ جريدة) ، فهي تمثل حوالى ٤٥٪ من التوزيع الكلى ، وتعتبر من أهم المجموعات الصحافية ، ومنها جريدة دى ستند ارد «De Standard» بمدينة بروكسيل ، وهي تصدر عن مجموعة V.W.M. (٣٤٨ ٠٠٠ نسخة) ، كما نجد جريدة «لوسوار دى بروكسيل» ، وهي تصدر عن مجموعة Rossel ، ويطلع منها حوالى (٢١٤ ٠٠٠) نسخة ، وهناك أيضا جريدة «لاميز La Meuse» ، بمدينة لياج (١٣٧ ٠٠٠ نسخة) ، وهي مندمجة مع جريدة Le Lanterne News ببروكسيل (وتوزع ٣١٤ ٠٠٠ نسخة ، مع ملحقاتها) ، أما جريدة «لادرنبى هور La Dernière heure» ببروكسيل ، فهي تصدر عن مجموعة بريهارت (١١٥ ٠٠٠ نسخة) ، كما توجد أيضا

جريدة « فيير لافينير Vers l'avenir » ، التي تصدرها المجموعة
الاقليمية بمدينة نيمور Namur (١٢٨٠٠٠ نسخة) .
والصحافة الدورية البلجيكية تضم ما يقرب من ٥٧٠٠
جريدة ، منها ٢٧٠٠ جريدة باللغة الفرنسية ، و ٢٥٠٠
جريدة بلغة الفلامند Flamand ، و ٥٠٠ جريدة باللغتين .
وبعض هذه المطبوعات تدخل السوق الفرنسية ، مثل المجلات
النسائية : لافام دو جوردو La femme d'Aujourd'hui
ومجلة بورفو Pour Vous أما بالنسبة لجرائد الأطفال
فيوجد مطبوعات دوبيوس Dupius ومنها جريدة سبيرو Spiro
ومن مطبوعات Lombard ، نجد مجلة « تان تان Tin tin »
وكاسترمان Costerman ، ويوجد أيضا مجلات اخبارية
كبرى مثل مجلة « بوركوا Pourquoi Pas » ، (٨٠٠٠٠
نسخة) ، والتي تأسست بمدينة فالون ، وجريدة كناك
Knack (٨٠٠٠٠ نسخة) بمدينة فلامند ، أما جريدة
بان Pan (١٦٠٠٠ نسخة) ، فهي جريدة تميل كثيرا
للنقد ، وهي صدى لمدينة بروكسل . أما عن الصحافة
المحلية ، فهي تضم ٦٠٠ جريدة . وهي متطورة تطورا
ملحوظا .

الفصل الثالث

الصحافة الأنجلو ساكسونية

بكل ما تتضمن من تقاليد، وبسبب ضخامة توزيعها، تتمتع الصحافة فى بريطانيا العظمى بنفوذ ضخم على الرأى العام ، وهذا النفوذ يعتبر أكبر نسبيا ، اذ نحن قارناه بنفوذ الصحافة فى البلاد الأوربية الأخرى . ولا شك أن تمرکز الصحافة تمرکزا شديدا فى بلد تفتقر فيه المؤسسات الادارية الى أى تمرکز ، يعتبر كعامل هام من عوامل التضامن الوطنى . كما أن ما تتمتع به الصحافة من أسلوب ونظم ، قد ساعد على توطيد دعائمها : لا شك اذن ، أن الصحافة فى بريطانيا ، تعتبر من العوامل ، التى تبرر لنا تبريرا كاملا ، بقاء الخصائص والمميزات العديدة للوطنية والقومية البريطانية .

لقد زاد توزيع الصحافة البريطانية الى ثلاثة أضعافه فى الفترة الواقعة ما بين عامى ١٩٠٠ و ١٩٣٩ . ومنذ ذاك الحين ، استمر تقدمها وانتشارها حتى عام ١٩٥٧ ، ولكن ابتداء من هذا التاريخ ، بدأ سوقها فى الانحسار ، فى نطاق التوزيع (٣١ر٣٪ بالنسبة للجرائد اليومية، و ٣٢ر٦٪ بالنسبة لجرائد يوم الأحد ، فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٧ وعام ١٩٨٠ ، ومما هو جدير بالذكر ، أن الانجليز ليسوا أكثر الناس قراءة للصحف ، فى العالم .

ان الصحافة الانجليزية تعاني من ضائقة مالية • وهناك مظاهر توتر شديد في أجواء المطابع : ففي عام ١٩٧٨ ، تعددت أحداث توقف العمل • كما اضطرت جريدة التايمز أن توقف صدورها في الفترة الواقعة ما بين ديسمبر عام ١٩٧٨ ونوفمبر سنة ١٩٧٩ • كما تساعد الازمة الاقتصادية على تضائل إيرادات الاعلانات •

ويهيمن على سوق الصحافة الانجليزية مجموعات ضخمة متباينة المصالح والأهواء • ونفس هذه المجموعات تساهم غالبا في صحافة الأقاليم ، وفي رؤوس أموال محطات الاذاعة والتلفزيون التجارية •

مجموعة ال Associated Newspapers Group

تقوم باصدار جريدة الديلي ميل Daily Mail وال «Mailan Lunday» ، و ١٤ جريدة يومية في الأقاليم ، وبضعة عشرات من المجلات الدورية المتنوعة •

مجموعة ال Fleet Holding :

انها وليدة لمجموعة Beaverbrook ، وتقوم باصدار جريدة الديلي اكسبريس Daily Express ، وجريدة الديلي شهار Daily Star وجريدة الصنداي اكسبريس Sunday Express ويقال ان هذه المجموعة تعاني من أزمة مالية شديدة •

مجموعة Reads International

وهي عبارة عن مجموعة مؤسسات صناعية ، لصناعة الورق أو غيره • وفي عام ١٩٧٠ ، قامت هذه المجموعة بضم مجموعة ال «International Publishing» التي كانت تصدر ، بخلاف مجموعاتها المهنية المختلفة ، جريدة الديلي ميرور Daily Mirror « والصنداي ميرور » والصنداي

بيبل Sunday People ، بالاضافة الى بضعة جرائد خاصة بالأقاليم . ولكن هذه الجرائد انتقلت في يولييه سنة ١٩٨٤ ، الى ملكية الناشر روبرت ماكسويل ، مدير مؤسسة «Pergamen Press» ، التي تقوم بنشر كتب ومجلات مختلفة ، وبذا ، وجد ماكسويل نفسه ، في منافسة مباشرة مع مجموعة الصحف الشعبية ، وهي «News International» وهذه المجموعة كان قد أسسها أحد الملياردين الاستراليين ، وهو روبرت ماردوك ، الذي كان قد كون ثروة طائلة من العمل في مجال الصحف ، ومحطات الاذاعة في استراليا ، ثم في الولايات المتحدة : بدأ ماردوك دخوله في السوق البريطانية في عام ١٩٦٩ ، فاشترى جريدة «News of the World» ثم جريدة ال Sim ، وبعض الجرائد الأخرى بالأقاليم ، وبعض المجلات . وفي فبراير سنة ١٩١٨ ، حصل من مؤسسة «Thomson Organization» على جريدة «التايمز» ، «والصنداي تايمز» . وتعتبر مجموعة ماردوك من أكبر مجموعات الصحافة العالمية .

مجموعة تومسون Thomson

كان قد أصابها الوهن والضعف بعد أن بيعت جريدتها القويتا النفوذ ، ثم قام أحد الحلاقين الكنديين بإعادة تنظيمها واعدادها . وأصبح ملياردير بعد أن أسس عدة جرائد في افريقيا وفي أمريكا ، وابتداء من عام ١٩٥٣ ، استطاع أن يحصل على جرائد في بريطانيا العظمى ، ثم توفي في عام ١٩٧٦ ، بعد أن حصل على لقب Lord of the Fleet ومن بعده ، لم يستطع ابنه أن يحتفظ الا بمجموعة مجلات وجرائد اقليمية . وتقوم مجموعة «Pearson Longman» بنشر جريدة ال Economist و ال «Financial Times» وتتعاون أيضا مع مجموعة «Westminster Press»

كما تقوم أيضا بإصدار حوالى ١٢ جريدة من الجرائد اليومية بالأقاليم .

١ - الصحافة اليومية وجرائد يوم الأحد (News Papers)

ان الصحافة القومية التى تنشر فى لندن ، والتى تطبع ، بفضل طرق الطبع الحديثة « بالفاكسميل » ، جزء من نسخها فى بعض الأقاليم (مثل مانشستر ، وليفربول ، وجلاسجو ، وبلفاست) ، هذه الصحافة تسيطر سيطرة واسعة المدى على السوق : فهى تصدر ١٠ جرائد صباحية ، وجريدة مساءية ، بخلاف ١٩ جريدة يومية صباحية ، و ١٨ جريدة مساءية بالأقاليم ، بالإضافة لـ ٧ جرائد تصدر يوم الأحد من كل أسبوع ، و٧ بالأقاليم . ومما هو جدير بالذكر ، أن الاختلاف بين الصحف الشعبية الضئيلة الثمن ، القليلة الصفحات ، والتى لا تتمتع بموارد اعلانية كبيرة (تبلغ نسبة ايراداتها الكلية من الاعلانات حوالى ٢٧٪ ، فحين أن نسبة ايرادات الصحف القيمة فى عام ١٩٧٥ ، بلغت ٥٨٪) ، ومضمونها السوقى المبتذل ، هذا الاختلاف بينهما وبين الجرائد القيمة ، يعتبر من المميزات والخصائص الأساسية فى مجال الصحافة البريطانية .

وفى نوفمبر سنة ١٩٨٠ ، قامت الصحيفتان المسائيتان الكبيرتان اللتان تصدران فى لندن ، وهما Evening Standard وال Evening News ، وهما تنشران فقط داخل النطاق اللندنى وفى دوقيات الجنوب الشرقى ، قامت هاتان الجريدتان بالاندماج والانصهار معا ، لكى تتولد منهما جريدة ال New Standard (٤٨٠ ٠٠٠ نسخة) . أما الصحافة التى تحرز أكبر نسبة فى التوزيع فى الاقاليم فهى « Glasgow Daily Record » (٧٤٠ ٠٠٠ نسخة) ، وال Birmingham Evening Mail (٢٧٥ ٠٠٠ نسخة) .

وال «Liverpool Echo» (٢٠١٠٠٠ نسخة) ،
وال «Express and Star» (٢٣٨٠٠٠ نسخة) Manchester
«Evening News» (٢٩٥٠٠٠ نسخة) ، وكلها جرائد مسائية

والجرائد اللندنية تتجه جميعها اتجاه سياسى واضح
المعالم . فالجرائد الشعبية الخمس تقوم بين وقت وآخر
بحملات صحافية حامية الوطيس ، فى حين أن مضمونها نفسه
لا يتصف بالصبغة السياسية . وجريدة الديلى ميرور ،
وكذلك مثيلتها التى تصدر يوم الأحد ، وهى «الصنداي
ميرور» ، وكذلك «الصنداي بيبل» تميل جميعا ناحية
العماليين . أما جريدة Sun ، وقد تولدت مع
ال «Daily Herald» فى سنة ١٩٦٤ ، وهى عمالية ، بيعت
فى عام ١٩٦٩ ، لروبرت مورديوك ، الذى قام باستثمارها
بما يعرف تحت اسم ال (3 S.) أى «Sport-Sese-Scandal»
ومعناها الرياضة - الجنسى الفضائح ، وارتفع بها الى مكان
الصدارة بين الصحف الشعبية ، ومال بها ناحية اليمين
المحافظ . وقد قام ماردوك أيضا فى نوفمبر سنة ١٩٧٨ ،
باطلاق صحيفة شعبية أخرى هى ال «Daily Star»
أما الديلى اكسبريس ، فهى تحافظ على التقاليد المحافظة
والرأسمالية ، (وهى اليوم تتخذ موقفا ضد أوربا) تلك
التقاليد التى كان اللورد Beaverbrook المتوفى فى عام
١٩٦٤ ، ينادى بها فى كافة صحف مجموعته . كما أن جريدة
«الديلى ميل» تعتبر هى الأخرى جريدة محافظة . أما الجرائد
المرموقة الأخرى ، فهى تتخذ اتجاهها سياسيا واضحا للغاية .
«فالديلى تلغراف» ، تحتفظ دائما بموقف محافظ ، ولا
«تميل كثيرا لأوربا» ، أما الجارديان المشتركة مع جريدة
«Manchester Evening News» ، فهى جريدة مستقلة ، وهى
تتعاطف مع النظريات التحررية . أما «التايمز» ، فهى رمز
لنوع من الصحافة البريطانية المرموقة . لقد قام بتأسيسها

John Walter عام ١٧٨٥ ، تحت اسم Daily Universal Register وقد اتخذت اسمها الحالي في عام ١٨٨٨ . وكانت « التايمز Times ، في الجزء الأول من القرن التاسع عشر ، من أفضل جرائد العالم اعلاما ، وبقيت على قوة تأثيرها بالرغم من انخفاض عدد قراءها . ولما وصلت لحافة الافلاس ، أخذها نورثلكيف Northcliff في عام ١٩٠٨ ، وهو صاحب جريدة ال Daily Mail ، ولقد أنقذ نورثلكيف التايمز من الهاوية ، ولكنه لم يتركها على ما كانت عليه من استقلال . وفي عام ١٩٢٢ ، قام بشرائها اللورد أستور أوهيفر ، ووضعت تحت اشراف « لجنة حماية مكونة من ممثلي السلطات الأدبية الكبرى بانجلترا ، وبدا استعادت استقلالها ونفوذها . ولكن المؤسسة نفسها ، كانت تعاني عجزا ، وبدا بيعت التايمز أخيرا لـ Roy Thomson ، في أواخر عام ١٩٦٦ . وقام تومسون بتجديد طريقة اخراجها ، وجعلها تتفتح للأفكار الأوروبية ، وعمل ، دون تحقيق ربح يذكر ، على زيادة عدد قرائها . ولكن حدث خلاف حاد بين موظفي المؤسسة تسبب عنه توقف صدور الجريدة في أوائل ديسمبر سنة ١٩٧٨ ، عند العدد ٤٧٢ ٦٠ . ثم عادت للظهور في نوفمبر سنة ١٩٧٩ ، ولكن مجموعة طومسون كانت قد ملت من سد هذا العجز ، فقامت ببيعها لـ ميردوك Murdock في عام ١٩٨١ . وفي إطار ثوبها الجديد ضاعفت الجريدة من انتشارها : واحتفلت بمرور ٢٠٠ سنة على انشائها ، في أول يناير سنة ١٩٨٥ . وجريدة الصنداي تايمز ، لا صلة لها بجريدة التايمز . أما الفيننسيال تايمز Financial Times فهي تصدر طبعة دولية من فرنكفورت .

٢ - الصحافة الدورية :

ان التطور الفذ في مجال صحافة يوم الأحد ، قد عمل على عرقلة تطور صحافة الاعلام العام . كما أن صحافة يوم الأحد القيمة ، قد قللت من عدد قراء المجلات الأسبوعية السياسية ، مثل New Statesman (٣٠٠٠٠ نسخة) ، والايكونوميست (٧٠٠٠٠ نسخة) ، وكذلك الحال بالنسبة للمجلات المصورة كما أن توارى جريدة ال Picture Post في عام سنة ١٩٥٧ قد ترك فراغا ، بدأ بملأه الآن الملاحق المصورة التي تصدر مع جرائد يوم الأحد : وأولى الجرائد التي أرفقت معها ملحقا صغير الحجم ، محتويا خاصة على صور بالألوان ، كانت جريدة ال Sunday Times ، فبراير سنة ١٩٦٢ . أما الجريدة المستقلة القديمة « الأوبزرفير » ، فقد فقدت استقلالها ، وانتقلت منذ عام ١٩٧٩ ، بين يدي مجموعة من رجال البترول الامريكيين ، ثم ، ابتداء من سنة ١٩٨١ ، الى أيدي رجل من رجال المال من جنوب افريقيا .

وضمن أكثر المجلات مبيعا ، نجد طبعا المجلات الخاصة بالتلفزيون مثل : مجلة « ال Radio Times » (B.B.C.) ٣ر٣ مليون نسخة) ، ومجلة ال (I.B.A.) T.V. Times ٣ر١ مليون نسخة) . أما الصحافة النسائية الانجليزية ، فهي تتضمن عددا هائلا من المجلات ، أهمها يصدر عن مجموعة « International Publishing Corporation » وأهم هذه المجلات النسائية هي مجلة « Woman » (٣ر١ مليون نسخة) ، ومجلة Woman own (٣ر١ مليون نسخة) ، ومجلة « ومان ويكللي » (٤ر١ مليون نسخة) ، ومجلة « Woman's Realm » (٦ر٠ مليون نسخة) .

الصحافة الأمريكية

ان الصحافة الامريكية ما هي الا صناعة مزدهرة ، توفر حوالى ١٥٪ من الانتاج الصناعى للولايات المتحدة ، وهى تستخدم حوالى ٢١٠٠٠ موظفا، منهم ١٥٪ من الصحافيين . وهى صحافة حديثة عصرية الى أبعد مدى ، وبدأت تدخل مجال عصر الصحافة الاليكترونية .

وفى مجال المطبوعات ، نجد أن الصحافة الامريكية ، غير متمركزة ، ولكنها متمركزة للغاية ، فى مجال المصادر الاعلامية : فبحوار الوكالات الكبرى ، توجد فروع اعلامية وفيرة ومعقدة للغاية ، تقوم بالربط بين معظم مراكز التحرير . وبخلاف الفروع المرتبطة بمجموعات الصحف ، نجد الجرائد القيمة الكبرى مثل N. Y. Times

«Washington Post» وال «Los Angeles Times» والتي تقوم ببيع بواسطة قناة بنك النصوص والمواضيع . وتقوم النقابات بنشر مواضيع المشتركين بها والمعلقين الشهيرين ، وبذا يجد كبار الصحافيين مواضيعهم منشورة فى العديد من الجرائد ، أما المجموعات الصحافية ، فهى تتمتع بنفوذ كبير . وهى غالبا مجموعات متعددة الوظائف الاعلامية ، أى تساهم فى الاذاعة والتلفزيون المحلى ، والشبكات التلفرافية ، والنشر . وفى عام ١٩٨٠ ، تبين أنه ضمن ال ١٧٤٤ جريدة يومية ،

توجد ٦٣٠ (حوالى ٣٧٪ من الطبعات الاجمالية) ، مستقلة •
أما ال ١١٤٤ الأخرى ، فهي تتبع مجموعة صحافية واحدة •
وأهم هذه المجموعات ، نجد مجموعة Gannet ، وهي
تهيمن على ٨٢ جريدة (٨٧ فى عام ١٩٨٤) • وهناك ١٤
مجموعة ، تضم كل منها أكثر من ٤ جرائد يومية • أما ال
١٠ مجموعات البالغة الأهمية فهي تهيمن على ٣٧٪ مما ينشر
من جرائد يومية •

١ - الصحافة اليومية :

إذا كان من الملاحظ أن توزيع الجرائد اليومية يتزايد
تدريجيا ، فانه مع ذلك ، لا يتمشى مع زيادة عدد السكان ،
فى الفترة الواقعة ما بين سنة ١٩٥٥ و سنة ١٩٨٣ • لقد
كان عدد النسخ بالنسبة لكل ١٠٠٠ مواطن ، ٣٣٩ ، ثم
أصبح ٢٧٠ نسخة •

كما أن الثبات النسبى فى عدد الجرائد اليومية ، يخفى
فى الواقع ، تمركزا متزايدا ، لان تأسيس الجرائد الصغيرة
فى بعض الأقاليم ، يتوازى تماما مع اختفاء كثير من الجرائد
الكبرى فى المدن الكبرى •

وفى عام ١٩٧٧ ، لوحظ أنه ضمن ٦٦٠٠٠ مدينة ، توجد
١٥٤٤ مدينة تملك كل منها جريدة محلية واحدة على الأقل ،
بل أن داخل نطاق ١٨٥ مدينة من هذه المدن ، كانت توجد
جريدتين محليتين لكل منها • ولكن ، غالبا ، كانت هاتان
الجريدتان عبارة عن جريدة مزدوجة (صباحا ومساء) ،
تصدر من مؤسسة واحدة • وفى النهاية أصبح عدد المدن
التي تملك صفا متنافسة ، بكل معنى الكلمة ،
لا يتعدى ٤٢ •

ومن أهم الخصائص التي تتميز بها الصحافة الأمريكية هو المكان الرحب الذي تخصصه للإعلان ، وهذا يتطلب دائما زيادة عدد الصفحات . ففي الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٨٢ ، ارتفع متوسط عدد صفحات الجريدة اليومية التي توزع أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسخة ، ارتفع من ٢٢ صفحة الى ٦٧ صفحة ، وتسبب ذلك ، بالتالي ، في تضائل المساحة الخاصة بالتحريض ، فبعد أن كانت نسبة هذه المساحة حوالي ٤٨٪ ، انخفضت الى ٣٦٪ ، في الفترة الواقعة ما بين سنة ١٩٤٥ و سنة ١٩٧٩ ، وبالنسبة لصحف يوم الأحد ، ارتفع متوسط عدد الصفحات من ٧٠ الى ٢٣٦ صفحة ، في الفترة ما بين سنة ١٩٤٥ و سنة ١٩٨٢ . ولكن بعض هذه الجرائد تسرف كثيرا في عدد صفحاتها ، فمثلا ، بالنسبة للعدد الصادر في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٦٥ من جريدة الـ New York Times ، بلغ ٩٤٥ صفحة ، وكان يزن ٣٥٤ كم .

ولا شك أن ترامي أطراف البلاد واتساعها يحول دون تطور صحافة يومية وطنية . ولكن بعض الجرائد ، مثل الـ New York Times (٩١٠٥٣٨ نسخة) وهي مستقلة تحريرية ، وجريدة الـ Washington Post (٧١٨ ٨٤٢ نسخة) ، وهي ديمقراطية ، وجريدة الـ Saint Louis Post (٢٣٠٠٢٥ نسخة) ، وجريدة الـ Christian Science Monitor التي تصدر ببوسطن (١٣٨ ٩٢٤) ، تجد جميعا قراء لها في مختلف أنحاء الولايات المتحدة . وبفضل وسائل « الفاكسميل » الحديثة في الطباعة ، أصبح من الممكن ، طبع جريدة واحدة في كافة أنحاء الولايات المتحدة . ولقد كانت محاولة الـ N.Y. Times ، عبر المحيط الهادئ في الفترة الواقعة ما بين أول أكتوبر سنة ١٩٦٢ و ٢٤ يناير سنة ١٩٦٤ ، قد حدثت قبل أوانها . ولكن جريدة الـ Wall Street

Journal (١٢٣ ٢٠٢٠ نسخة) مازالت تنشر منذ سنة ١٩٧٩ ، فى حوالى ٤ أو ٩ مدن أمريكية ، كما تنشر طبعة منها فى بروكسيل ، وفى هونج كونج وسنغافورة . أما عن جريدة W. S. A. Today ، التى تأسست فى سبتمبر سنة ١٩٨٣ ، لانها تنشر فى ٢٤ مدينة أمريكية (٦٧٦٠٩٥ نسخة) ، فى سبتمبر سنة ١٩٨٣ ، بالاضافة الى ما يقرب من مليون نسخة فى أواخر عام ١٩٨٤ ، كما تنشر طبعة منها فى مدينة طوكيو ، وطبعة فى أوروبا .

وفى المدن الكبرى ، تواجه الجرائد حياة صعبة ، لانها تقف ، فى آن واحد ، فى مواجهة منافسة الصحف اليومية المحلية ، ومحطات الاذاعة والتلفزيون الاعلانية . بالاضافة لذلك ، لوحظ فى نيويورك أن المؤسسات الصحافية قد مرت بأزمات خطيرة مع عمالها الذين ينظرون بعين العداء للوسائل الفنية الحديثة . لقد حدثت اضرابات طويلة جدا ، فى الفترة ما بين سنة ١٩٦٢ و سنة ١٩٦٣ ، ثم فى الفترة ما بين سنة ١٩٦٦ و سنة ١٩٦٧ ، ثم فى عام ١٩٧٨ (توقف صدور الجرائد ما يقرب من ٨٨ يوم ، منذ ١٨ أغسطس الى ٦ نوفمبر) . ولا شك أن هذه الاضرابات قد أحدثت خلافا كبيرا فى مالية المؤسسات الصحافية . وفى عام ١٩٥٨ ، كان ينشر بالمدينة ٨ صحف يومية ، لم يتبق منها سوى ٣ جرائد ، بل أن نسبة المجموع الكلى لتوزيعها قد انخفض الى ٣٠٪ . جريدة ال N.Y. Daily News (١٣٩٥ مليون نسخة اسبوعيا ، و ١٨ مليون يوم الأحد) ، وهى جريدة شعبية ومحافضة للغاية ، أما جريدة ال N. Y. Times (٩١ مليون نسخة اسبوعيا ، و ١٥٢ مليون نسخة يوم الأحد) ، وفى المساء تصدر ال N. Y. Post (٩٦٢ مليون نسخة) ، وهى جريدة مستقلة . وأكثر الجرائد توزيعا جرائد العواصم . أما عن جريدة «Los Angeles» ، فهى تميل ناحية

الجمهوريين (مليون نسخة أسبوعيا ، و ١٢٩ مليون نسخة
يوم الأحد) • وهناك أيضا جريدة Chicago Tribune
(٧٥ مليون نسخة ، ١١١ مليون نسخة) ، وهي
جريدة محافظة • كما نجد أيضا جريدة Chicago Sun Times
(٦٤ ، و ٦٧) ، وجريدة Detroit Free Press
(٧٨ - ٦٣) •

ومع ذلك ، فإن صحافة الضواحي المسائية ، مازالت
مزدهرة ، ومنها ال News Day (تصدر في لونغ أيلاند ،
٥٢٥٢١٦ نسخة) • وهذه الجرائد التي لا تفسح مكانا
للسياسية أو الأحداث الكبرى ، تعتبر كنوع فريد من
الصحافة •

٢ - الصحافة الدورية :

ان الصحافة الدورية تتمتع بازدهار فائق ، بكل ما تتضمنه
من آلاف الصحف المحلية ، والآلاف من المطبوعات المتخصصة •
ويلاحظ أن سوق المجلات القومية قد قسم الى عدد صغير من
الصحف التي تنتشر انتشارا عالميا مترامى الاطراف •

وقد استطاعت ٣ مجلات اخبارية News Magazines
أن تتقاسم سوق المجلات الأسبوعية الاعلامية العامة ، وهي
التايمز (أنشأت في عام ١٩٢٣) ، وهي جمهورية (وتصدر
حوالي ٧ مليون نسمة ، منها ٤ مليون نسخة لطبعاتها
العالمية) ، وال News Week (أنشأت في عام ١٩٣٣) ،
وتتعاطف مع الديمقراطيين (وتصدر ٣ مليون نسخة ،
بالإضافة لل ١٤ طبعة العالمية) ؟ w. S New and world Report
(تأسست في عام ١٩٣٣) ، (وتصدر ١٢ مليون نسخة) ،
وهي محافظة • ولقد قامت كل واحدة من تلك الصحف
بإصدار طبعة اقليمية حتى يتسنى لها الحصول على قسط من
الدعاية الاقليمية •

وفى عام ١٩٦٨ ، قامت ٣ من المجلات المصورة الكبرى ،
التي كانت كل واحدة منها توزع حوالى ٧ مليون نسخة ،
قامت باقتسام السوق الأمريكية فيما بينها • ولكن ، بدأت
ايراداتها من الاعلانات تنهار ، وارتبط ذلك بتطور الاعلان
بالتلفزيون ، وزيادة التعريفة البريدية • وكل ذلك ، تسبب
فى النهاية ، فى أن تتوارى تلك المجلات تماما • ولكن مع
ذلك ، بقى قراؤها على ولائهم لها • وتلك المجلات التي
اختفت من سق الصحافة هي : Colliers فى عام ١٩٥٦ ،
وال Saturday Evening Post فى عام ١٩٦٩ ، و Look ، فى عام
١٩٧١ ، و Life فى عام ١٩٧٢ •

وهناك مجلتان دوريتان اقتصاديتان هما : المجلة الأسبوعية
Business Week (٨ ر •) ، ومجلة Fortune (وهى نصف
شهرية ٦ ر •) • وقد انتشرت هاتان المجلتان انتشارا عالميا
كبيرا ، وهما تعتبران بمثابة مثال ونموذج لكثير من
المطبوعات الغربية •

أما مجلة ال New Yorker (٨٠٠٠ ٥٠٨ نسخة) ، فهى
مجلة أمريكية بحثه ، وتتميز بالسخرية اللاذعة ، وبالاتجاه
الأدبى •

ومن أضخم المجلات توزيعا نجد : مجلة Reader's Digest
(١٨٣ ر • نسخة ، و ٣١ متضمنة ال ٢٤ طبعة العالمية التي
تصدرها) • يليها مجلة T.V. Guide (١٧٣ مليون
نسخة) ، ثم المجلات النسائية الشهرية : Mae Cell's Magazine
(٦٢٧ مليون نسخة) ، و «Family Circle» (٧٣ مليون
نسخة) و «Woman's Day» (٦٩ مليون نسخة) ،
«Ladies Home Journal» (٥٢ مليون نسخة) ، ويضاف إليها
المجلتان الشهيرتان الفاخرتان Vogue (مليون نسخة)
Harper's Bazaaur (٦٩٩ ٠٠٠ نسخة) • أما مجلة بلاى

بوى «Play Boy» ، فهى توزع شهريا حوالى ٢٥ مليون نسخة ، ومجلة Peinthouse توزع ما يقرب من ٣٤ مليون نسخة (ومجلة «Esquire» توزع ٧٠ مليون نسخة .
والمجلات الخاصة بالبيت والحديقة ، توزع أعدادا ضخمة
فمجلة «Better Houses and gardens» توزع ٨ مليون نسخة ،
ومجلة «Good House Keeping» (١٥ مليون نسخة) . أما مجلة
«National Geographic Magazine» ، فهى توزع ١٠٥ مليون
نسخة وهى تعتبر بمثابة أهم مجلة جغرافية شعبية فى
العالم . أما مجلة «The Scientific American» فهى مجلة على
مستوى جيد ، وتهتم بتبسيط العلوم ، وهى توزع ما يقرب
من ٦٥٥ ٠٠٠ نسخة ، بالاضافة الى طبعاتها باللغات الأجنبية

الفصل الرابع

الصحافة غير الغربية

الصحافة السوفيتية

ان وظائف ، وبنیان ، وممارسات صحافة البلاد الاشتراكية ، يصعب مضاهاتها بصحافة البلاد الغربية . كما أن المجادلات التي تتولد من مجابهة هاتين الصحافتين بعضهما بعضا ، تؤكد الاختلافات الجوهرية للنظم السياسية التي تعبر عنها

والصحافة السوفيتية ، هي مؤسسة ، تهيمن عليها الدولة والحزب الأوحد ، وهي مدمجة تماما فى النظام السوفيتى . وهي لا تتمتع بأى استقلال ، ولا تقوم بدور السلطة الرابعة ، ولكنها ، تقريبا ، موظفة لخدمة السلطة . وهي تقوم بدور فعال ، الا وهو حماية سياسة السلطة القائمة ، واعداد وتعليم المواطنين . وهذه الصحافة لا تعرف مزايا حكم الاكثرية ، وتلتحم مع الايدلوجية الحاكمة : فالحرية بالنسبة لهذه الصحافة ليست هى الحق فى التعبير ، وفى النقد ، دون أى اجبار ، ولكن الحرية هى أهمية التحرر من الطغيان الرأسمالى .

وداخل اطار النظام الاشتراكى ، نجد أن سوق الصحافة لا تحركه المتطلبات الاقتصادية ، ولكن العوامل السياسية ، وطبيعى انه لا يوجد أى مجال للمنافسة بين مختلف الصحف

والمجلات ، كما أن أذواق القراء ليس لها تأثير يذكر على الاتجاه التحريري ، وكل ذلك يعمل على بقاء المضمون ، وطرق العرض ثابتة في مكانها ، بطيئة دون أى تطور ، وبالرغم من أن الدعاية قد ظهرت ، فى تواضع شديد ، منذ عام ١٩٦٥ ، فليس لها أى تأثير فعلى ، ويجب الا يتبادر للذهن أن تطور هذه الصحافة مرجعه فقط الى القرارات المستبعدة للسلطة التى تسوسها . فهناك الديناميكية السائدة فى مجا الصحافة (وخاصة فى مجال المفكرين والمثقفين) ، وهناك تطور متطلبات القراء ، وهناك الاتصال المتكرر مع (الصحافة الأوروبية . كل ذلك ، ساعد على تنويع مضمون الصحف والمجلات ، الى حد ما ، وعلى تحسين طرق عرضها ، وعلى « تخفيف الميزامباج » ، بالرغم من أن قلة عدد الصفحات يحد من قدرتها على التجدد والتغيير ، ولكن الصحافة السوفيتية لا تنسى أبدا المبادئ التى آلت على نفسها أن تخدمها . وبذا ، نجدها ، عند تقديم الحدث الاعلامى ، تميل دائما ، الى اهمال الحدث نفسه ، والاهتمام بتوضيح المذهب ، وغالبا ما يكون هذا الحدث مجرد تعلق لاثبات المذهب نفسه ، والصحافة السوفيتية تخضع لتوجيهات هيئات البروباغنده ، المتولدة عن الجهاز الذى كان يسمى بال Agetro كما تخضع للرقابة التى تولدت هى الأخرى عن الجهاز المعروف باسم «Glaulit» أما بخلاف ذلك ، فان الصحف السوفيتية تتميز بانخفاض سعرها للغاية ، كما أنها قليلة الصفحات (من ٦ الى ٨ صفحات للجريدة اليومية الواحدة) .

أما الصحفي فى الدول الاشتراكية ، فانه لا يهتم كمثيله فى البلاد الغربية ، بسرعة نقل الأخبار ، انه يفتقد الى الشعور بضرورة الاسراع بنقل الجزء الاعلامى . لأنه يحتاج الى نوع من التأنى والتراجع ليتسنى له الحكم على الحدث . وهو لا يهتم بالأحداث المتنوعة ، سواء فى عالم الجرائم أو الحوادث ، فهو

ينظر اليها باعتبارها أمورا سطحية ، لا أمور ذات معنى •
والصورة التى يقدمها الصحفى السوفيتى لقراءه عن العالم
صورة منتقاة ومختارة • ان الهدف الاقليمى الذى يرمى اليه ،
يجعله يقوم بعرض الأجوال القائمة فى صورة مثالية •
وبالنسبة للصحافة الغربية ، فالصحافة السوفيتية تبدو باهته ،
فقيرة ، دائمة الوعظ والارشاد •

كما أن تركيب وبنيان الصحافة السوفيتية ، يعتبر كمثال
لبقية الديمقراطيات الشعبية ، وهذه الأنظمة الصحافية
واضحة البساطة : وهى تضم عادة الصحافة المركزية ،
وصحافة الجمهوريات ، والصحافة الاقليمية ، والصحافة
القاعدة على مستوى المؤسسات • أما عن الاحصاءات عن عالم
الصحافة السوفيتية ، فلا يعرف الكثير عنها • ولكن ، وفقا
لبعض المصادر المختلفة ، وخلال الفترة ما بين عامى ١٩٨٠
و ١٩٨١ ، يمكن أن نستعين بهذه الأرقام ، وفقا لما قدمه
جورج موند توجد (١٣٤٠٠) من المطبوعات ، منها ٥٢٠٠
من المجلات المتخصصة ، ومنها ٨٢٠٠ جريدة اخبارية (منها
١١٢ مليون نسخة لك ٤٠٥ جريدة يومية • كما أن ال ١٠
جرائد اليومية الكبرى الرئيسية ، توزع ما يقرب من ٦٠
مليون نسخة • ويلاحظ أن الصحافة تستعين ب ٥٧ لغة من
لغات شعوب الاتحاد السوفيتى • ولكن اللغة الروسية هى
السائدة •

جريدة البرافدا : (أى الحقيقة)

وتنطق بلسان الحزب الشيوعى ، وهى توزع ما يقرب من
١٠٧ مليون نسخة • وبذا ، فهى تحتل مكانة ثان صحف
العالم أهمية ، ولا يطبع فى موسكو ، سوى ١/٢ ما يوزع من
« البرافدا » ، والنصف الباقي يتم طبعه بطريقة « الفاكسميل »

الحديثة ، بالأقاليم الرئيسية (ونفس الطريقة تتبع بالنسبة لباقي الجرائد اليومية) • « والبرافدا » تعتبر بمثابة جريدة مذهبية ، وهى ذات مظهر خشخ ، وتقوم بنشر الأحاديث الرسمية الهامة ، وهى تعتبر بمثابة مرجع لكافة المطبوعات الأخرى •

جريدة ال Isvestia (ومعناها الاخبار) وكانت بمثابة جريدة مسائية حتى عام ١٩٦٢ ، ولكنها توزع فى صباح اليوم التالى ، خارج موسكو ، وهذه الجريدة تنطق بلسان مجلس السوفيت الأعلى (أى الحكومة) وهى توزع حوالى ٩ر١٨ مليون نسخة ، بواسطة الاشتراكات • أما بالنسبة للمراهقين ، فهناك جريدة Pionerskaia Pravda (توزع ما يقرب من ٨ر٩ مليون نسخة) ، وهى نصف أسبوعية ، وللشباب توجد جريدة Komsomalskaia Pravda وهى جريدة يومية (١٠ مليون نسخة) ، وتقوم بنشرها تجمعات الشباب ، تحت رعاية الحزب • وللنقابات توجد جريدة ال «Troud» (أى العمل) ، ويوزع منها ما يقرب من ٨ر٤ مليون نسخة • كما أن كل جمهورية بالاتحاد تقوم بنشر جرائدها الخاصة ، فمثلا ، جمهورية روسيا تقوم بنشر جريدة Sovietskaia Rossiya أى روسيا السوفيتية ، وتوزع ٢ر٨ مليون نسخة • أما جمهورية أوكرانيا فتنتشر جريدة «La Radianska Wkrania» (٦ر٠ مليون نسخة) ، وتصدر باللغة الأوكرانية ، وكذلك جريدة ال Pravda Wkraïny (وتوزع ٥ر٠ نسخة) ، وتصدر باللغة الروسية •

والمزارعون السوفييت يقرؤون جريدة ال «Selskaia Jisn» (أى الحياة الزراعية) ، وتنتشر ٨ر٣ مليون نسخة • أما جريدة Kransnaia Zvesda (أى النجمة الحمراء) (٢ر٧ مليون نسخة) ، وهى جريدة العسكريين ، كما أن

انتشارها واسع المدى بين المدنيين • وللنساء ، بخلاف المجلتان الشهيرتان الـ Ro botnitsa (أى العاملة) (١٥ مليون نسخة) ، والـ Krestianka (الفلاحية) (٦ر٥ مليون نسخة) ، توجد أيضا مجلة (Sovietskaia Jentchina) وتصدر منذ سنة ١٩٥٨ فى ١٢ لغة • أما جريدة الـ Krokodil (التمساح) فهي تصدر ٣ مرات كل شهر ، وهي تميل للهزل والفكاهة ، وغالبا ما تهاجم البيروقراطية هجوما لاذعا ، كما تهاجم بعض الأنماط الاجتماعية الغير مألوفة ، وهي توزع ٨ر٥ مليون نسخة • وللحزب الأوحى ، توجد المجلتان العلميتان وهما : الـ Kommunist (الشيوعى) ، والـ Partinaiia Jism (حياة الحزب) ، وتوزع كل واحدة منهما مليون نسخة • أما عن جريدة «Litero-tournaie Gazeta» الجازيت الأدبية ، فهي أسبوعية ، وتوزع ٢ر٥ مليون نسخة ، وهي بمثابة جريدة أدبية كبرى ذات اتجاه سياسى ، أما مجلة «Yonnost» (الشباب) ، فتوزع ٢ر٥ مليون نسخة ، (Novi Mir (العالم الجديد توزع ٣٥٠ ٠٠٠ نسخة) ، وهما مجلتان شهريتان ثقافيتان • أما مجلة Inostrannaia Literatoura (الأدب الأجنبى) ، فتوزع ٨ر٠ مليون نسخة ، وتقوم بنشر تراجم للمؤلفات الأجنبية •

ولكل مدينة كبرى جريدتها المحلية المسائية ، مثل جريدة «Vietcherina Moscova» (موسكو مساء ، وتوزع ٦٥٠ ٠٠٠ نسخة) ، ويلاحظ فيها تنوع المضمون ، وقلة الميل للسياسة ، بخلاف الجرائد اليومية الأخرى •

ويوجد أيضا ، بخلاف المجالات المتخصصة ، مئات من الصحف الصغيرة ، الخاصة بالأعمال الصناعية والزراعية ، ففي عام ١٩٧٧ . ، بلغ توزيعها جميعا ، حوالى ٦ر٥ مليون نسخة •

وتقوم الصحافة السوفيتية ، بنشر عدد كبير من رسائل القراء (حوالى ٧ مليون رسالة فى عام ١٩٧٦) : وبذا ، فهى تقوم بدور أساسى فى عملية توازن الحياة الاجتماعية السوفيتية ، وتتصل دائما بقراءها بواسطة حوار مستمر . أما « المراسلون » العمال ، أو الفلاحين ، فنجدهم فى القرى ، والمصانع ، أو المكاتب ، مثلهم مثل المراسلين المحليين بجرائدنا .

الديمقراطيات الشعبية الأخرى

ان الشكل النظرى لبنيان الصحافة هنا ، يتشابه مع مثيله فى الاتحاد السوفيتى . فهناك صحافة الحزب الشيوعى ، وفى هذه البلاد يوجد صحافة الحكومة ، ومعها بعض الجرائد الأكثر تحررا ، كما هو الحال مثلا فى يولونيا ، حيث توجد صحافة كاثوليكية ، حلتها مع السلطة الأسقفية ، دقيقة للغاية .

ففى بولونيا ، بلغ توزيع ال ٥٦ جريدة اليومية ، فى عام ١٩٨٠ ، حوالى ١٠٣ مليون نسخة ، كما بلغ متوسط توزيع الجرائد الأخرى ، ما يقرب من ٣٣ مليون نسخة . جريدة « Trybuna Ludu »

وهى جريدة الحزب الأوحده ، وتوزع حوالى ١٠٠ ٠٠٠ نسخة .

جريدة ال « Express Wieezony »

وتصدر فى مارسوفيا ، وتوزع أكثر من ٥٥٠ ٠٠٠ نسخة كما يلاحظ أن اخراج ومضمون الصحف البولندية يختلف كثيرا عن مثيلاتها فى الدول الاشتراكية الأخرى ، فهى أكثر تنوعا منها .

وفى تشيكوسلوفاكيا ، تقوم ال ٣٠ جريدة التى تصدر بها ، بتوزيع ٤ مليون نسخة ، وهناك ١٠٠٠ من المطبوعات الأخرى ، تنشر حوالى ١٥ مليون نسخة لكل عدد من الأعداد . أما جريدة الحزب اليومية «Rude Pravo» ، فهى توزع ٨٥٠٠٠٠ نسخة .

وفى جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، توجد ٣٩ صحيفة يومية ، توزع معا ٨ مليون نسخة ، ويبلغ مقدار توزيع جريدة ال «Newes Deutschland» ، وحدها ، وهى ناطقة بلسان الحزب ، حوالى مليون نسخة .

وفى المجر ، يبلغ توزيع ال ٢٩ جريدة يومية الموجودة بها ، حوالى ١٧ مليون نسخة ، منها ٧١٣٠٠٠ نسخة خاصة بجريدة الحزب ، وهى ال «Nepszabadsag»

أما فى رومانيا ، فيبلغ توزيع ال ٣١ جريدة يومية الموجودة بها ، ٣٦ مليون نسخة ، منها ١٥ مليون لجريدة «Scinteia» ، وهى جريدة الحزب .

الصحافة اليابانية

فى اليابان ، ومنذ الحرب العالمية الأخيرة ، أحرزت الصحافة تقدما هائلا * فقد ارتفع توزيعها ، فى الفترة ما بين سنة ١٩٥٠ و سنة ١٩٨٣ ، من ٢٧ الى ٦٨ مليون نسخة وسوق الصحافة فى اليابان تسيطر عليه صحافة طوكيو ، وفى طوكيو تصدر أهم الصحف اليومية ، وهذه الصحف تمتلكها الفئات الاعلامية الضخمة ذات الأنشطة المتعددة Menltimedias ، والمؤسسات الصحافية هناك متطورة للغاية ، ويسودها التقدم الاليكترونى الفائق ، والفاعلية وقوة التأثير * وبالرغم من صعوبة الكتابة التصويرية ، فقد نجح اليابانيون ، منذ عام ١٩٥٧ ، فى تحويل عملية اعداد الجريدة ، الى مجرد عملية آلية ، وسمح نظام Nilson الحديث ، منذ سنة ١٩٨٠ ، بجعل عملية الاعداد تتم اليكترونيا ، ومتضمنة حوالى ٣٥٠٠ رمز *

ويعتبر اليابانيون من أكثر شعوب العالم ميلا لقراءة الجرائد * وتتميز الصحف اليابانية بالمضمون الغصب بالمعلومات ، بفضل العدد الهائل من الصحافيين الذين يعملون بكل جريدة (٣٠٠٠ صحفى بجريدة Asahi) ؛ كما تتميز أيضا بتطابقها بأسس محددة * وللصحف تأثير هائل على اليابانيين * وسوق الصحافة اليابانية هو سوق تجارى * ويتم

توزيع حوالى ٩٥٪ من الصحف اليومية ، بتوصيلها مباشرة للمشترى . ولا توجد هناك ظاهرة المرتجع . كما أن الصحافة اليابانية لا تعاني مطلقا من تطور التلفزيون . والجرائد الخمس الكبرى التى تصدر بطوكيو منذ زمن بعيد ، تنشر على المستوى القومى كله ، بفضل طبعاتها المحلية بطريقة « الفاكسميل » ، بالاقاليم ، وتبلغ نسبة توزيعها ٥٧٪ ، فى حين تبلغ نسبة توزيع الجرائد المائة الأخرى والتى تصدر بالاقاليم ، ٤٣٪ ، ويصدر منها طبعات باللغة الانجليزية .

وليس من السهل فى اليابان ، أن يحدد المرء مفهوم صحافة الصباح وصحافة المساء . فكل واحدة من الصحف الكبرى ، تصدر طبعتين ، طبعة فى الصباح وطبعة أخرى فى المساء .

وجريدة ال Jomirui ، تأسست فى عام ١٨٧٤ ، ويبلغ مقدار توزيع طبعاتها الصباحية ما يقرب من ٨٧٥ مليون نسخة ، وتوزع ٤٧٥ نسخة بعد الظهر ، وقد استطاعت هذه الجريدة أن تتفوق على منافستها الكبرى وهى « Ashi Schimbun » (الشمس المشرقة - سنة ١٨٧٩) (وهى توزع صباحا ٧٤٦ ، ومساء ٤٥٥ مليون نسخة) . أما جريدة « Mainichi Seimbun » اليومية (١٨٧٩) فهى على طريق الأفول . وجريدة « Sanhei shimbun »

(الاقتصادى) ، تأسست فى عام ١٩٣٣ ؛ وهى ليست جريدة شعبية مثل بقية منافسيها من الجرائد الأخرى . أما جريدة « Nihon Keizai Shimbun » (اليابان الاقتصادى) ، فقد تأسست فى عا ١٨٧٦ ، وهى كبرى المجلات الاقتصادية والمالية فى العالم . وبنك المعلومات الخاص بها ، ينافس بنك « وول ستريت جورنال » ، وجهاز « الرويترايكوتوميست سرفيس » .

وباليابان وكالتان صحفيتان كيربان ، هي «جى صى پرس
Jiji Press و Kyodo News Service, وتستخدم الصحف
اليبانية الكبرى عددا كبيرا من المراسلين بالخارج منهم ۱۱۱
مراسل بأمريكا ، و ۱۰۳ مراسل بأوربا ، و ۱۰۱ مراسل
بآسيا ، و ۱۵ مراسل بأفريقيا ، و ۷ بأستراليا .

تمت بحمد الله

فاطمة عبد الله محمود

فهرس

الصفحة	
٥	- مقدمة
	★ الجزء الأول
	عالم الصحافة
	- الفصل الأول
٩	طبيعة ووظائف الصحافة
١٥	- أنواع الصحافة المكتوبة
	- الفصل الثاني
٣٩	النظم الفنية والاقتصادية
٤٠	- اعداد المضمون وتصنيع المنتج
	- الفصل الثالث
٧٧	الصحافة وقارئها
٩٢	- تأثير الصحافة المكتوبة على القراء
	★ الجزء الثاني
٩٥	الصحافة فى العالم
	- الفصل الأول
٩٦	الصحافة الفرنسية
	- الفصل الثاني
١١٧	الصحافة الأوروبية
١٢٤	- الصحافة الايطالية
١٣٠	- الصحافة البلجيكية
	- الفصل الثالث
١٣٣	الصحافة الانجلو ساكسونية
١٤٠	- الصحافة الأمريكية
	- الفصل الرابع
١٤٧	الصحافة غير الغربية
١٤٧	- الصحافة السوفيتية
١٥٤	- الصحافة اليابانية
١٥٧	

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٤٤١٦

٣ - ١٤١٠ - ٠١ - ٩٧٧ - ISBN

الصحافة

قال الصحافي أن من سطوة عالم صحافة الجلالة أو السلطة الرأب
أرى عالم يادور من أحسنه من أسرارها
ومعاً شمسها كواليس من غرائب وعجائب
ال رما يلقى عالم صحافة الجلالة هذه على القاري
وكيف تستحضر على تفكيره وتسطر عليه
وتم في أن شأهات صاحبة الجلالة الصحافة السيرة وأن يلمع أوج سمعتها
وبالتها ؟ ومن هم ملوك الصحافة في العالم وكيف وصلوا إلى القمة ؟
وما يشاء الصحفي على الصحافة هذه الطريقة بالأسس الأدبية والالتزام
أم هي مكملة لها فقط ؟ وكيف تطورت عملية النشر حتى وصلت إلى ما نحن عليه
من تطور وإبداع ؟

To: www.al-mostafa.com